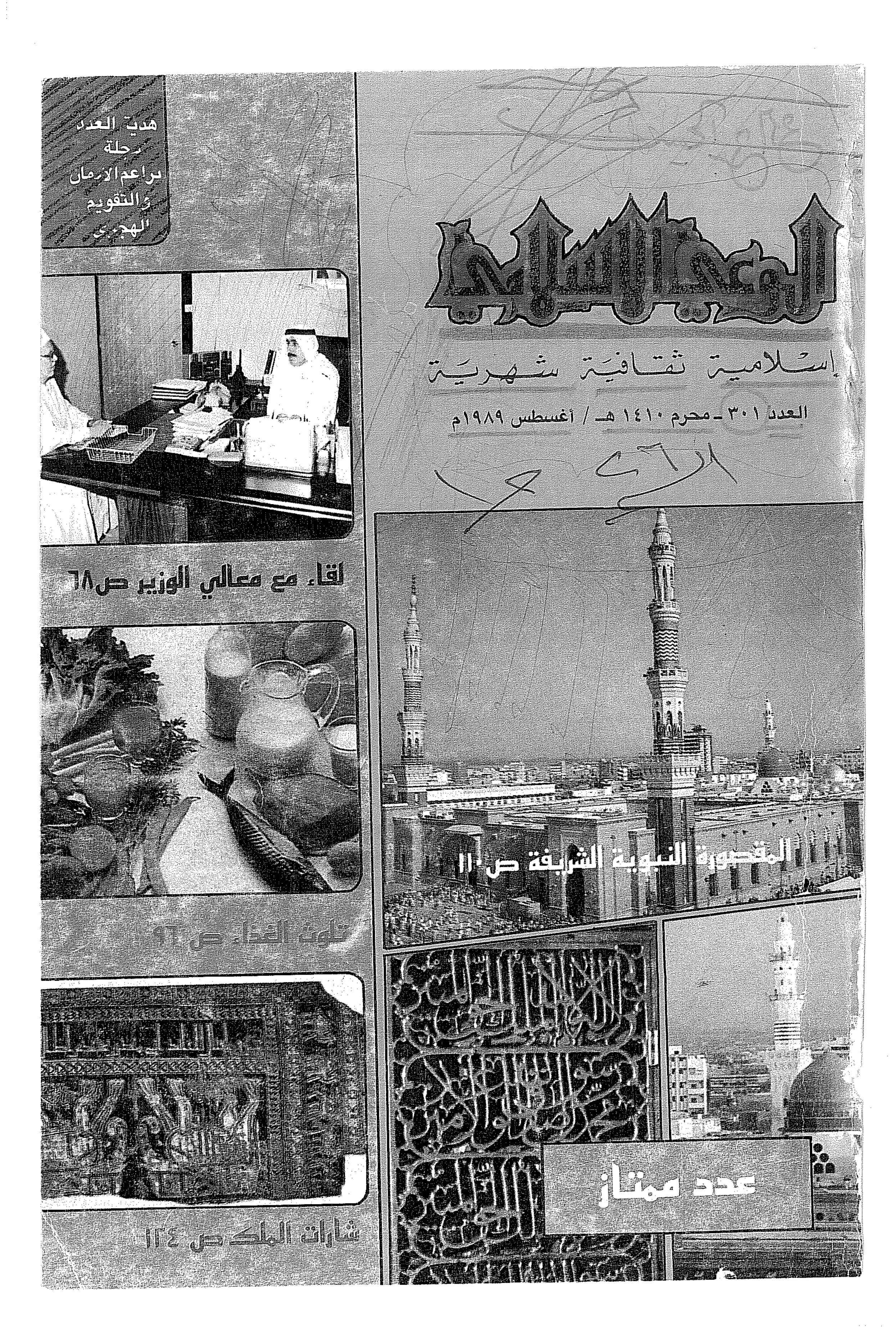
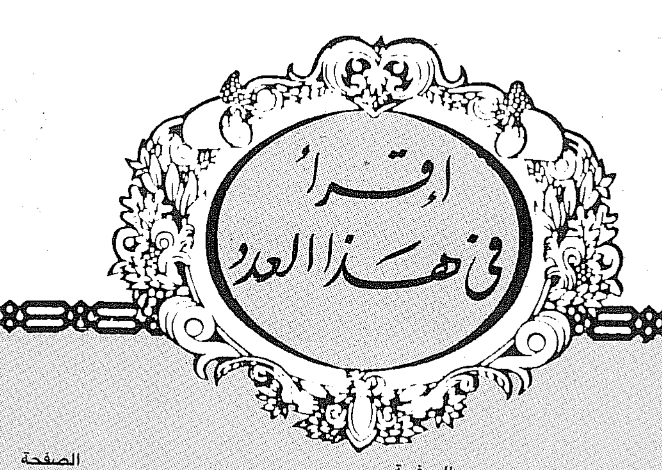
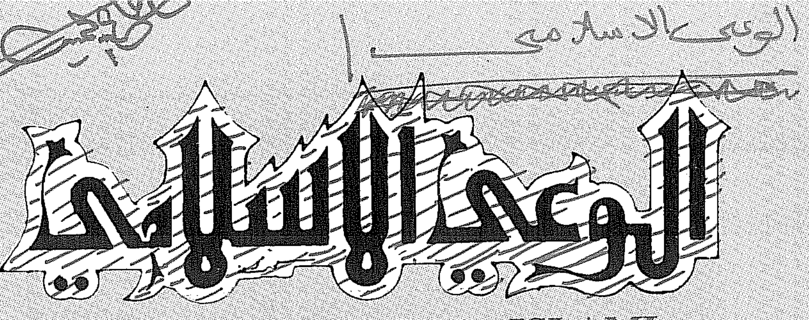

الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٣٠١ - محرم ١٤١٠ هـ / أغسطس ١٩٨٩م
هدية العدد
رحلة
براعم الإيمان
في التقويم
الهجري
لقاء مع معالي الوزير ص٦٨
تلوث الغذاء ص ٩٦
المقصورة النبوية الشريفة ص ١١٠
شارات الملك ص ١٢٤
عدد ممتاز


اقرأ
في هذا العدد



AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٣٠١ - محرم ١٤١٠ هـ / أغسطس ١٩٨٩م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت
الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

الكويت	٢٠٠ فلس
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	٥٠٠ مليم
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	٣ دراهم
البحرين	٢٠٠ فلس
تونس	٢٥٠ مليما
الاردن	٢٠٠ فلس
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	٣ ريالات
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا



في موكب الوعي الإسلامي

مسيرة الوعي الاسلامي:

بفضل الله وتوفيق منه ، يصدر عدد المحرم عام ١٤١٠ هـ من مجلة الوعي الاسلامي ، مع مطلع عامها السادس والعشرين من عمرها المبارك ، وفي مستهل العام الهجري الجديد . تصافح المجلة قراءها الكرام بهذا العدد الممتاز ، بعد عطاء موصول طيلة ربع قرن من الزمان ، قدمت فيه أعدادها الثلاثمائة كموسوعة علمية يعتز بها الفكر الاسلامي في كل مصر وكل عصر من تاريخنا الحديث . لقد حملت المجلة لواء الدعوة من أول يوم ، وواصلت مسيرتها المتميزة بالدقة والتنوع الموضوعي ، كما سارت على نهج ثابت كان له أجمل الأثر في نجاح رسالتها نجاحا فاق كل التصورات والحمد لله .

بعيدا عن الخلافات انطلقت المجلة:

التزمت بهدف يحقق المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ، والبعد عن الخلافات المذهبية والسياسية ، ومن أجل المزيد من الوعي عاشت المجلة منبرا حرا ، ينطلق منه صوت الحق في الأفق العربي ومشرق الاسلام .

من اهتمامات المجلة:

فتحت المجلة صفحاتها لعرض المشكلات المعاصرة ، ووضع الحلول لها في جو الكتاب والسنة ، وبعرضها بحوث العلماء وفقه الفقهاء كشفت للناس ما في التراث من كنوز ظلت مغمورة حينا من الدهر ، وبنشر بحوث الأطباء ازداد الناس وعيا بالطب الوقائي والطب العلاجي في ضوء الاسلام الذي أنقذ الأمة من ضلال الخرافات واستغلال الدجل والشعوذة ، وبنقل وقائع المؤتمرات الاسلامية عاش الناس في جوها ، وفقهوا ما صدر عنها من قرارات واطمأنوا إلى معالجة الاسلام لمشكلات جدت في حياة المسلمين ، ومن أجل إيقاظ الروح كان حضورها في الساحة الاسلامية ضرورة ملحة ، لترد بالحجة والمنطق الهجمات الشرسة من جبهات الكفر والالحاد ، وتبطل كل محاولات التسلل إلى عقل المسلم وقلبه .

وظيفة الاعلام الاسلامي:

وسارت المجلة مع زميلاتها من المجلات الاسلامية كتيبة من كتائب الدفاع عن الاسلام وأهله ، ومما لاشك فيه أن الوسيلة الاعلامية إذا صدقت في رسالتها نقلت المثل العليا والقيم الفاضلة من بطون التراث إلى الواقع العملي ، وبالتالي يسعد الفرد ويرقى المجتمع في ظل سلوك شريف وخلق نظيف ومشاعر عفة ، تستمد حياتها من عقيدة الاسلام وشريعته ، أما التزامها بالبعد عن الخلافات المذهبية والسياسية ، فلأن طبيعة الخلافات تؤدي إلى التمزق والضياع وإثارة العداوات بين أبناء الأمة الواحدة ، لذا تنزهت المجلة عن الدخول في جدل عقيم ، ونأت بجانبها عن مناقشة الذين يجادلون بالباطل ولا يقنعون ببرهان ، وفي الوقت نفسه تصدت المجلة بكل قوة للدعاوي الضالة والمذاهب الآثمة ، فأبطلت تيارها وبددت آثارها ، وبقيت بالمرصاد لما يستجد من فتن وافدة ، وغزو حاقد وتآمر فاجر .

من عوامل النجاح:

وبالحفاظ على معطيات هذه المبادىء لقيت المجلة رواجا في النشر وثقة لدى القارئين حتى أصبح جمهور القراء يحرص على جمع أعدادها ويلح في السؤال عنها إن تأخرت في طريق الوصول إليه ، أو نفدت أعدادها بسبب التزاحم عليها ، وكان من أهم عوامل النجاح دعم المسئولين في وزارة الأوقاف لها بكل الامكانات المتاحة ، واخلاص العاملين من أسرة التحرير ، هذا ولكُتاب المجلة

فضل يذكر بكل تقدير ، فقد اتخذوا من صفحات المجلة ملتقى ثقافيا تابعوا فيه تطور الأفكار ، وتناولوا بالبحث والموضوعية ما استجد في حياة الناس . بل كان لهم الفضل في إقامة جسور الثقة بين المجلة وقرائها الكرام .

براعم الايمان :

ولما كان أطفال اليوم هم أبطال الغد وبناة المستقبل ، وهم الأمل المرجّى وفجر الغد المأمول ، أصدرت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ، ملحقا خاصا يوزع مع المجلة بالمجان ، أسمته « براعم الايمان » يهتم بثقافة الطفل المسلم ، بالأسلوب المناسب لتتفتح هذه البراعم الناشئة في جو اسلامي رشيد ، تُرسل منه أعداد وفيرة إلى المراحل الأولى في وزارة التربية والى دور الرعاية والمستشفيات ونوادي الشباب وإلى المراكز الاسلامية في الخارج ، الأمر الذي جعل هذا الملحق يستقطب أنظار كثير من الهيئات باعتباره المجلة الأولى للطفل المسلم ، وعلى سبيل المثال وردت من فترة قريبة رسالة إلى إدارة المجلة من المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم « ايسيسكو » تطلب تزويدها بما نشر وما ينشر مستقبلا من البراعم ، ليتسنى للمنظمة ترجمتها إلى اللغتين الانجليزية والفرنسية ونشرها في البلاد الاسلامية غير الناطقة باللغة العربية ، والوزارة بصدد موافاة المنظمة بما طلبت في وقت قريب .

تحية واجبة :

هذا ويطيب لي ولأسرة تحرير المجلة أن نتوج العدد

الممتاز بتحية الاخوة الكتاب من علماء وباحثين و أدباء وأطباء ، راجين منهم متابعة إثـراء المجلة بما أفـاء الله عليهم من فكر مستنير وبيان يسعد القارئين ـ تحية منا إلى كل قارىء يحرص على مجلتـه المفضلة ، آملين أن يضم جهده إلى جهدنا ويهدي إلينا ما يراه من اقتراحات تُسهم في تطوير المجلة وتـدفعها إلى المستـوى المنشود ، كمـا نرحب بغيرة القارىء الذي يتفضل بالتنبيه إلى ما يقع من خطأ أو تقصير ما دمنا نتجه [illegible] الكمال الذي لم نبلغه بعد .

ولا يفوتنا أن نضرع [illegible] سبحانه أن يجزي بـالخير معالي وزير الأوقاف [illegible] الشئون الاسلامية الحالي الأستاذ خالد أحمد الجسار وهو يجنى ثمـرة غرسـه من خمسة وعشرين عاما ، ابتدأها بإنشاء المجلة حين أسندت إليه الوزارة عام ١٣٨٥هـ الموافق عام ١٩٦٥م أطال الله عمر من تولى قيادتها ومن سبق له العمل بها ورحم الله إخوة شرفت المجلة بعطائهم وبرياستهم لهـا وأسكنهم فسيح جناته بقدر جهادهم من أجلها وسهرهم في سبيلهـا حتى رحلوا إلى جوار ربهم .

ومع مطلع العام الهجري الجديد نسأل الله من فضله أن يعز الاسلام وينصر أمته وأن يجعله عام خير وسلام .

« ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا »

رئيس التحرير

حسن منّاع

أخي القارئ..

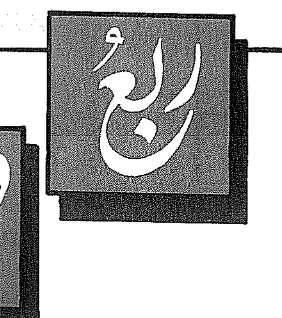
* يطالعك عددنا هذا بعد أن أتمت «الوعي الإسلامي» خمسة وعشرين عاماً من عمرها المديد.
* وهي ماتزال على العهد هدفها المزيد من نشر الوعي الإسلامي بعيداً عن الخلافات المذهبية والسياسية.
* ومجلتك فتحت صدرها - وتفتحه - لكل الأقلام الشابة والمجاهدة في سبيل نهضة إسلامية شاملة.
* مجلتك حريصة على أن تقدم الفكر الإسلامي في ثوبه النقي النظيف. بعيداً عن التحزب أو المغالاة وبعيداً أيضا عن التساهل الذي قد ينحرف إلى التفلت من القيم الإسلامية الأصيلة.
* مجلتك ترحب بك مساهماً فيها، أو مقترحاً لما تراه مناسباً، وحتى ناقداً. فعلى الرحب والسعة نتقبل رأيك. مادام يحقق مصلحة للإسلام والمسلمين.
* مجلتك لا تدعي أنها حققت الغاية، ولكن حسبها أنها إليها تسير.
* هذا وحسبنا ما قاله الاستاذ/ القضاة. والدكتور/ الدسوقي. والأستاذ/ السمان. وغيرهم من كتاب الوعي القدامى عن المجلة وثنائهم عليها.

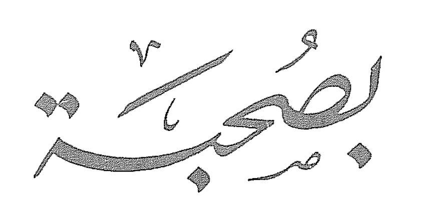
والوعي بدورها تشكر كل من ساهم فيها بفكره الثاقب وقلمه المجاهد وتدعو الله أن يتقبل منا صالح العمل ويجعله في ميزان حسناتنا...

اللهم آمين.

المحرر

فهمي الإمام





الوعي الإسلامي

للأستاذ : أحمد حسن القضاة

الاستاذ/ احمد حسن القضاة عضو رابطة الأدب الاسلامي في المملكة العربية السعودية من أوائل الكتاب الذين ساهموا في الكتابة في المجلة منذ إنشائها (والوعي الاسلامي تعتز به كاتبا إسلاميا له اهتماماته بقضايا أمته وجهاده بقلمه في سبيل النهوض بالأمة ونشر الوعي الاسلامي في ربوعها. وقد كتب يقول:

يطيب لي أن أساهم في العدد الممتاز الذي خصص لمناسبة مرور خمسة وعشرين عاما على إنشاء المجلة .

ولا يسعني في هذه المناسبة إلا أن أشكر رئيس التحرير وأعضاء أسرة التحرير على إصدار مثل هذا العدد الممتاز بعد جهاد حافل للمجلة خلال ربع قرن مضى من الزمان .

كما وأشكرهم على حُسن ثقتهم بكتابهم وتقديرهم لهم واستكتابهم إياهم.. فجزاهم الله تعالى وأجزل مثوبتهم..

عدت بذاكرتي الى الوراء.. الى بدايات مساهماتي المتواضعة في مجلة

(الوعي الاسلامي) وفي غيرها من المجلات والصحف الاسلامية منذ حوالي ربع قرن مضى..

ولازلت أحتفظ في مكتبتي المنزلية الخاصة بأعداد كثيرة من تلك الصحف والمجلات ـ ولا سيما المنشورة فيها مقالاتي وقصائدي ـ وعلى رأسها أثيرتي (الوعي الاسلامي) منها ما تم تجليده تجليدا أنيقا، ومنها لازال ينتظر دوره في التجليد.

ولكن.! وبما أنني أعيش حاليا بمفردي في مدينة الرياض في المملكة العربية السعودية حيث مقر وظيفتي، بينما تعيش أسرتي ـ وهناك تقبع مكتبتي المنزلية المذكورة ـ في الأردن، فإن ذلك يعني استحالة الاستعانة بالمكتبة لكي أقف على تواريخ تلك البدايات في مظانها.!

وفي الحقيقة، إنه لمن الصعب على الكاتب ـ إذا ما عَنّ بباله أو طلب إليه أن يعود بذاكرته الى عمق الماضي ليتذكر بدايات (جميع) الاعمال التي قام بها خلال حِقَب منصرمة، ولابد له من توفير المجلات أو الصحف التي قد نشرت له، أو مخطوطات المقالات والمواد للاهتداء بها في هذا المجال..

غير انه ليس من الصعب على المرء ـ بشكل عام ـ وعلى الكاتب ـ بشكل خاص ـ أن يتذكر بعض (المواقف) أو (الذكريات) الخاصة أو الأثيرة لديه، من غير أن يحتاج في تذكرها الى (مكتبة) أو غيرها كي تسعفه في مثل هذه الاحوال..

فعلى الرغم من بُعدي عن مكتبتي الخاصة ـ كما أسلفت ـ وحرماني من الاستعانة بها لبعض الموضوعات وتذكر بعض البدايات فإنني لازلت ـ بفضل الله ـ أختزن في ذاكرتي بدايات وتواريخ من بينها أول مقال نُشر لي في مجلتنا العزيزة (الوعي الاسلامي) في العدد ذي الرقم ٣٤ بعنوان مؤذن الرسول. وكان رئيس تحريرها يومذاك فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر حفظه الله.

وتتابعت ـ بعدئذ ـ مشاركاتنا في النشر في المجلة وفي غيرها من رصيفاتها المجلات والصحف الاسلامية تَبعا لظروفنا وظروف تلك المجلات والصحف. ولازلنا ـ بفضل الله تعالى ـ نواصل المسيرة فنزودها ـ بين الحين والآخر ـ بما

(المـزيد من الوعي وإيقـاظ الروح بعيدا عن الخـلافات المـذهبية والسيـاسيـة)

لهـذا كـانت استمرارية المجلة.

يفتح به الله علينا من مقالات وغيرها، راجين لجميع الدعاة الى الله العون والتوفيق.

لابد لنا ونحن نقف على أعتاب العام السادس والعشرين من عمر مجلة (الوعي الاسلامي) المديد أن نتطرق الى الحقائق التالية:

١ ـ ما هو السبب ياتُرى في استمرارية إصدار (الوعي الاسلامي) بدون توقف أو انقطاع (جزئي أو كلي) كما يقع للكثير من المجلات ممن هي في مثل عمرها أو أقل أو أكثر؟

الجواب: لايخفى أن السبب المباشر يعود الى اتخاذ المجلة (هدفا) واضحا كانت قد وضعته نصب عينيها منذ نشأتها، وهو مانقرأه بارزا في الصفحة الاولى من كل عدد. هذا الهدف هو: (المزيد من الوعي وإيقاظ الروح بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية).

ولايعني اتخاذها لهذا الهدف أنها كانت تسكت عن قول الحق ـ مثلا ـ أو أنهـا كانت (تهـادن) الاطراف الاخرى من علمـانية وصليبيـة وشيوعيـة وقومية.. الخ بل على العكس من ذلك، اذ لم تكن تخشى في الحق لومة لائم، وقد قامت بنشر المقال الجريء، والنقد اللاذع، والتصحيح الهادف. ودعت الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ولازالت تـدعو وتـواصل مسيـرتها الخيرة، وكل ذلك ضمن اطار (البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية)..

٢ ـ في إخراج المجلة من حيث: تبويبها وموادها وألوانها وطباعتها التي تكاد أن تخلو من الاغلاط المطبعية ـ آفة مطبوعات هـذا العصر ـ وورقها (الكوشيه) الممتاز وحجمها المعتدل طولا وعرضا، وعدد صفحاتها ورخص ثمنها ـ قياسا بتكاليف طباعتها ـ مايضعها في الصف الأول بـين المجلات العصرية المتطورة، وبنفس الوقت بين المجلات الشعبية المتيسرة.!

٣ ـ هل استوفت المجلة جميع الشروط والبِنَى الصحفية اللازمة من حيث التحقيقات والاستطلاعات والريبورتاجات (التقارير) الصحفية.. الخ؟

الوعي الإسلامي في الصف الأول بين المجلات العصرية المتطورة.
شهادة من الاستاذ / القضاة نعتز بها.

والجواب: **نعم**. إذ إن هناك من التحقيقات والمقابلات والاستطلاعات الصحفية المصحوبة بالصورة الملونة الى جانب الكلمة البناءة مالمسناه في كل عدد ـ تقريبا ـ من أعدادها الأخيرة، بالاضافة الى بحوث ومقالات في علوم القرآن الكريم وتفسيره، وعلوم الحديث النبوي الشريف، والمقالات العلمية والطبية والاجتماعية والسياسية والأدبية في كل عدد من أعدادها.

٤ ـ الجهد المبذول لملحق المجلة المجاني لأطفالنا الاعزاء، وأعني به: مجلة **(براعم الايمان)** هو جهد كبير وعبء آخر أضيف الى اعباء أسرة التحرير والقائمين على تمويل المجلة.. وقد حقق هذا الملحق ـ أو كاد أن يحقق ـ هدفه المطلوب منه.. وهو في تقدم وتطور إن شاء الله.

٥ ـ هل أدت **(الوعي الاسلامي)** رسالتها الدعوية كاملة لغاية الآن؟
والجواب: نرجو الله تعالى ان تكون قد أدت رسالتها على خير وجه يرضي الله.. ولا ريب في أنها منبر دعويّ ناشط، ومدرسة إسلامية فكرية جامعة. وأستطيع أن أقول: إن كثيرا من ناشئة الامس ـ والذين هم اليوم في عداد كبار الكتاب والمفكرين ـ قد تتلمذوا على هذه المجلة العريقة، وتأثروا بها أيما تأثير.!

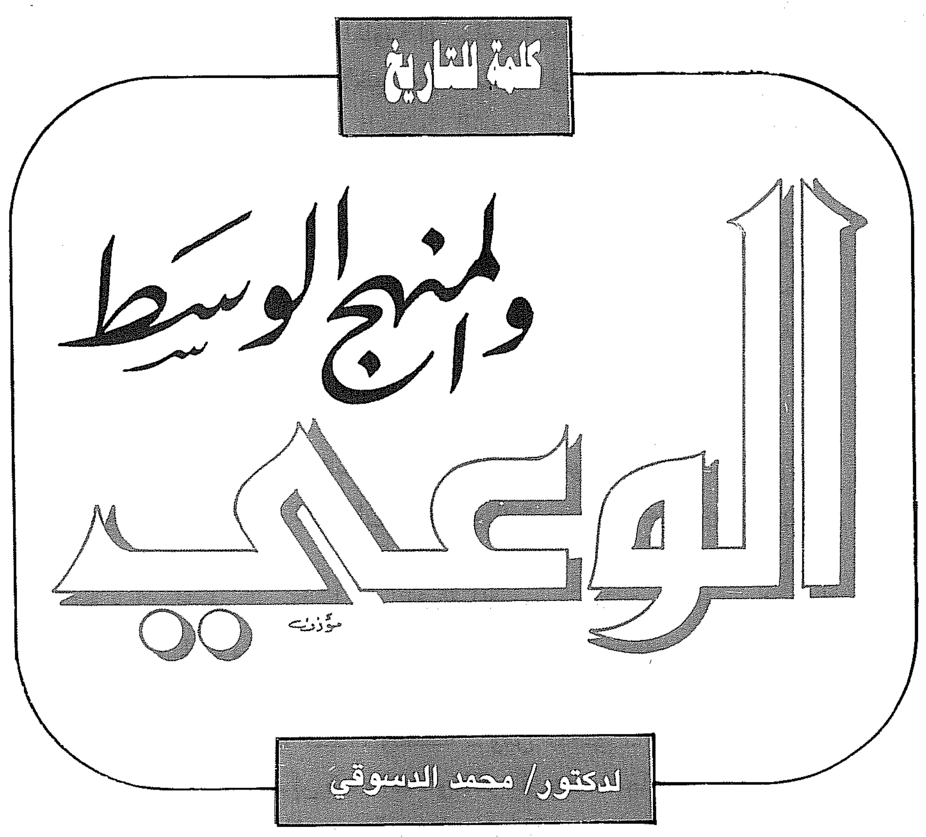
إننا لانزكي على الله أحدا، ولكننا ـ ومن منطلق ـ لاتبخسوا الناس أشياءهم.. نقول الحق ـ إن شاء الله ـ ونذكر بأن هذه المجلة زاد ثقافي شهري لكل من يتابعها. ولذا، فلا يجب أن يخلو منها كل بيت مسلم..

نسأل الله تعالى للمجلة وملحقها التقدم والازدهار، والنجاح وسعة الانتشار..

وللذين ساهموا في تأسيسها وتمويلها وتحريرها.. وللقائمين عليها اليوم وغدا والى ما شاء الله.. ولكتابها وقرائها التوفيق والسداد، والاجر والثواب..
والله الموفق والمستعان...



الدكتور / محمد الدسوقي من كتاب الـوعي الاسلامي المتميزين. أرسـل إلينا بهـذه الكلمة تحيـة للوعي وتجـديـدا لدورهـا التاريخي وكما طلب منا لن نحذف شيئا منها فإنه يقول: إن كل ما جاء فيها حق فيما أرى. فماذا يقول الدكتور/ محمد الدسوقي:



ظهـرت الوعي الاسلامي في وقت كان التيار العلماني يحاول جاهدا أن يجـرف الأمة بعيـداً عن أصـالتهـا، وجوهر دينها، وكانت قوى البغي قد تآمرت على أن تحول دون أن يكـون للإسـلام شمـوخـه ورجـاله الذين يـذودون عنـه، ويحملون كـلمتـه، وينشرون رسالته.

وليس من قبيل المصادفة أن تحمل هذه المجلة ذلك العنوان الذي يعبر عن معـاني الإدراك والحفظ والصيـانـة والحماية من وجهة النظر الإسلامية، وهي تلك المعاني التي كانت شياطين الإنس والجن تسعى لاستـلابهـا أو طمس معالمها، وبخاصة بين الشباب. حتى تستطيع أن تغـرس في النفوس

والمشاعر والأفئدة ما تريده من القيم والمبادىء الفاسدة.

لقد كان صدور الوعي ضرورة عقائدية وحياتية للأمة، كما كان رد فعل لنشاط القوى المضادة للفكر الإسلامي الأصيل.

وتفردت الوعي منذ ظهورها ومازالت بأمور ثلاثة تمثل منهجها العام في القيام بمهمتها التي صدرت من أجلها، وهذه الأمور هي:

١ ـ الهدف الواضح.
٢ ـ الاستقلالية.
٣ ـ الوسطية.

أما الهدف فقد ألمحت إليه تلك العبارة التي تتصدر صفحتها الثالثة في كل عدد، وهو المزيد من الوعي، وإيقاظ الروح بعيداً عن الخلافات السياسية والمذهبية. وهذه العبارة على قصرها تنوء بما تحمله من المعاني والدلالات، فهي تومىء إلى أن الأمة ـ التي تمكر بها قوى الشر ـ في حاجة دائماً إلى تجديد وعيها ونموه، إلى أن يكون هذا الوعي حياً يتابع كل جديد من الأفكار والقضايا والمشكلات متابعة لا تعرف الابتسار أو الضحالة، وإنما تقوم على العمق والإحاطة، حتى تواجه الأمة مشكلاتها بموقف أيجابي يسدد خطاه الفكر الناضج والعقل المستنير والوعي الدقيق، فلا تغفل من ثم عن خداع المخادعين، أو أكاذيب المفترين، أو مكر المتربصين، ولا تعجز

*** الوعي ـ وإن كانت تصدرها جهة رسمية فإنها تتمتع بالاستقلالية لذلك نالت احترام القارىء.**

عن التماس الحل الأمثل لكل ما يعترض طريقها من معضلات أو معوقات.

والوعي المتجدد المتنامي لا جدوى منه، بل قد يكون ضرره أكبر من نفعه، ما لم ينبثق عن عقيدة تقوده نحو الخير والبر، وتجعل منه سلوكاً لا يعرف الانفصام بين العقل والقلب والفكر والشعور، والدين والدنيا.

وإذا كان الفكر الحضاري المعاصر قد عزل الشعور الإنساني عن النظر العقلي فأمسى العلم في ظل ذلك الفكر مصدر امتهان لكرامة الإنسان، ومصدر هلع وفزع من نشوب حرب كونية تدمر كل شيء ـ فإن الوعي العقلي في الإسلام لا ينفصل عن الشعور والوجدان، ولهذا كان ايقاظ الروح مع المزيد من الوعي تطبيقاً لموقف الإسلام من العلم، وتأكيداً على أن الفطرة الإنسانية لاغنى لها عن الفكر والشعور، أو العقل والقلب،

* لكي يكون الوعي بعيدًا عن كل مايشوه جوهره لابد له أن ينهض على الأصول التي لا امتراء فيها وأن ينأى عن الخلافات السياسية والمذهبية.

فهما للإنسانية كجناحي الطائر لايستطيع أن يحلق في الجو إلا بهما معاً .

ولكي يكون الوعي الذي تحكمه العقيدة والمشاعر الإنسانية النبيلة بعيداً عن كل ما يشوه جوهره، ويعطل حركته، أو يقوده نحو ما لاينبغي أن يتوجه إليه ـ وجب أن يقوم ذلك الوعي على الأصول التي لا امتراء فيها، وأن ينأى ما استطاع عن الخلافات المذهبية والسياسية، أو على الأقل لا يتعصب لها، ويدور في فلكها، لأن من شأن هذا التعصب أو تلك الخلافات أن يقطع الصلة بين الوعي وجذوره الثابتة، ويصبح تابعاً لوجهات نظر يؤخذ منها ويرد عليها، ولهذا خطره على الوعي من جهة أنه يعرقل نضجه ونموه وتفاعله مع الواقع، ومن جهة أخرى يجعل منه سلاحا يبدد الطاقات في غير ميدان، ويوسع بين أبناء الأمة الواحدة هوة التنازع والاختلافات، ويرتد ذلك على الجميع بالفشل وذهاب الريح.

فالهدف الذي حددت معالمه تلك العبارة ذات المعاني الكثيرة، انفردت به الوعي دون مثيلاتها من المجلات، ولم تدخر وسعاً فيما استدبرت من عمرها المديد بإذن الله في بلوغه أو الوصول إليه...

وأقصد بالأمر الثاني وهو الاستقلالية أن الوعي وإن تولت جهة حكومية الانفاق عليها، وتيسير انتشارها لم يكن لهذه الجهة تأثير عليها، أو توجيه لما يكتب فيها، فلم تتورط الوعي كما حدث لبعض المجلات الإسلامية التي تصدرها جهات رسمية في مهاترات سياسية أو مذهبية مما أفقد القارىء الثقة بها، والاقبال عليها، والاطمئنان إلى سلامة ما ينشر فيها من الأهواء، بخلاف الوعي فإنها لتمتعها بالاستقلالية نالت احترام القارىء، فقد أدرك أنها مجلة جادة، لاتزج بكتابها في صراعات لاخير فيها، وظلت محافظة على سمتها الخاص، وهدفها الواضح، وقد أتاح لها ذلك أن تسلك طريقها إلى عقل وقلب كل قارىء، وأن يكون لما يكتب فيها تقديره وتأثيره .

والحقيقة التاريخية التي تسجل في هذه المناسبة أن الجهد الذي تبذله دولة الكويت في مجال الفكر والثقافة، ما كان يوماً منبراً للدعاية، أو وسيلة لانتصار رأي أو مذهب، وإنما كان جهداً خالصاً لبث المعرفة النافعة ومقاومة الأمية الثقافية التي تستشرى بين جمهور المتعلمين، وقد حققت الكويت نجاحاً ملحوظاً في هذا الميدان، وغزت مطبوعاتها على تنوعها كل الأقطار، وأصبحت المجلات التي تصدرها حديث القارىء في كل مكان.

ويعتبر الأمر الثالث وهو الوسطية العمود الفقري لمنهج الوعي في تبليغ رسالتها، وتحقيق هدفها.

وكلمة الوسط في مدلولها الحسي تعني ما بين طرفي الشيء، أما في مدلولها المعنوي فتشمل معاني القصد والاعتدال والحسن والخير كما تستعمل في الفضائل، إذ كانت وسطاً بين الرذائل، فالشجاعة وسط بين الجبن والتهور، وكذا سائر الفضائل، ثم جعل الوسط وصفاً للمتصف بالفضائل، فصار معناه الخيّر الفاضل، ومنه قول الله تعالى: «**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس**» (البقرة/ ١٤٣).

ويقوم منهج الوعي على الوسط؛ أي على القصد والاعتدال، فهو منهج لايقر تطرفاً أو غلوا أو انفعالا، وإنما يهش للكلمة الهادئة، والعبارة المعتدلة والنقاش المنطقي الذي يتوخى العدل، ويجنح إلى القصد ، ويربأ عن سفاسف القول.

ويؤثر هذا المنهج من حيث الشكل التوسط بين الايجاز والاطناب، فالمقالات والبحوث التي تنشرها الوعي وسط بين الطول والقصر غالبا، فليست دراسات مستفيضة تحتاج إلى وقت لقراءتها، كما أنها ليست خواطر سريعة في كلمة قصيرة، وإنما هي وسط بين هذا وذاك.

وإذا كان التوسط من حيث الشكل من ملامح المنهج فإن من سماته أيضا التوسط من حيث المضمون، أي إن ما تنشره الوعي وسط بين البحث الأكاديمي المتخصص، وبين ما يخاطب العامة، أو يقدم للجمهور كمعظم ما يظهر في الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية المصورة ونحوها.

وهذه الوسطية من حيث المضمون

*** يجد المتخصص فيما تنشره الوعي مادة علمية يعتمدها فيما يحتاج إليه من النصوص والآراء.**

لهـا من قسمـات البحث المتخصص نصيب، كمـا أن لهـا من خصـائص الدراسة العامـة نصيباً كـذلك، فهي تـأخذ من البحث قـدراً من المنهجية والتعمق لابأس به، وقـدراً أيضا من التحقيق والتوثيق بالإشارة إلى بعض المصادر والمراجع، وتأخذ من الدراسة العـامة التيسـير والتقريب، وعـرض الأفكـار والقضايـا في عبارة لا يـدق فهمها أو ادراك مدلوها على جمهـور القراء، ومن هنا يجد المتخصص فيما تنشـره الوعي مـادة علميـة طيبـة يعتمدها ويعول عليها فيما يحتاج إليه من النصـوص والآراء، ومن ثم تـرد مجلة الوعـي في جـريـدة المصـادر والمـراجع لدى كثـير من البـاحثـين، وأصحاب الرسائل الجامعيـة. كذلك يجد القارىء العادي بغيته وطلبتـه؛ لأنه لايلقى عنتا في فهم ما يقرأ مهما تكن درجة ثقافته، فالدراسـات ذات الصبغة المتخصصة التي لا يقبل على قراءتها والاهتمام بها إلا أهلها الذين يقفون على مصطلحاتهـا، أو معجمها اللغوي كالدراسات الطبية والأصولية والفلكية، قدمت للقـارىء في أسلوب يجمع بين الرصانة والسهـولة، ودقة التـخـصص ويسر التـعـبـير، ولذا لا يضيق هذا القارىء بها أو لا يَزْوَدُّ عنها وينفر منهـا ، وإنما يسـارع في شوق إلى قراءتها ، فما اشتملت عليه من أفكار ونظريات لن يستغلق عليه.

وكـان من أهم آثـار التـوسـط والاعتـدال سـواء من حيث الطول والقصر في الموضوعـات، أو من حيث الجـدل والحـوار في النقـاش، أو من حيث العمق والتخصص الأكاديمي في دراسـة القضـايـا، ثم البعـد عن الخلافات التي لا طائل من ورائها، مع المزاوجة بـين العقل والوجـدان - أن اتسعت دائرة الكتاب، فهم يكـادون يمثلون العـالم الإسـلامي كله، كمـا يمثلون كل التخصصات العلمية، وإن كـان لبعض هذه التخصصـات حظ أوفر، وعدد أكثر.

ويقتضيني الانصاف أن أذكر أن الوعـي تحـتـضـن المـقـال لذاتـه لا لصاحبه، فهي لاتحابي أو تجامل أو تـراعي اسم الكـاتب وتـاريخـه العلمي، وإنمـا تراعي طبيعـة العمل المقدم لها فـإن كان جـديراً بـالنشر، ويلتقي مع منهجها وهدفها أخذ دوره، ونال تقديره، وإن لم يكن في مستوى ما تطمح إليه مادة وأسلوبا أعرضت عنه وأهملته مهما تكن شهرة كاتبـه. وقد أسهمت الوعي بهذا في تقديم عدد من الباحثين والدارسـين عرفـوا طريقهم

*** كتاب الوعي يمثلون العالم الاسلامي كله.**

للنشر أول ما عرفوا على صفحاتها، وهي من هذه الزاوية خدمت الفكر الإسلامي المعاصر خدمة جليلة، إذ فتحت باب الكتابة أمام هؤلاء فساروا في طريق البحث والدرس، وأصبحوا بعد حين من الباحثين الذين يدافعون عن أصالة هذا الفكر، ويمكنون له في دنيا الناس.

وكما كان لمنهج الوعي أثره في تساع دائرة الكاتبين فيها، كان له أثره في اتساع دائرة القارئين لها على تفاوت ثقافاتهم واختلاف أعمارهم، لأن هناك قاسماً مشتركاً بين ما تنشره الوعي، يتيح لكل مثقف أو متعلم أن يحرص على قراءتها واقتنائها، ولازلت أذكر صعوبة الحصول على أعدادها في سنواتها الأولى، فباعة الصحف في القاهرة كانوا يخفون ما لديهم من هذه الأعداد، لأن من القراء من دفع ثمنها مقدماً حتى يحصل بانتظام عليها، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على مبلغ الحرص على قراءة هذه المجلة التي واءمت بين البحث العلمي، ومخاطبة الناس على قدر عقولهم.

وجملة القول: إن الوعي الإسلامي الزهراء لتميزها بذلك المنهج الذي أوجزت القول فيه، وبذلك الهدف الواضح الذي أشرت إليه، وبتلك الاستقلالية التي نأت بها عن الخوض فيما لا يحسن بها أن تخوض فيه أثرت في الفكر الإسلامي المعاصر

*** الوعي معلم من معالم الفكر الإسلامي المعاصر.**

تأثيراً واضحا، فهي معلم من معالمه البارزة، ومنبر من منابره الجادة، وقد ظلت طيلة ربع قرن تخدم الثقافة الإسلامية، تجلى حقائقها، وترد كيد المبطلين عنها، ويعد ما قدمته في أعدادها الثلاثمائة موسوغة فكرية ضخمة، بلغت صفحاتها نحو أربعين ألف صفحة، تناولت كل جوانب هذه الثقافة تناولا يجمع بين الأصالة والمعاصرة والماضي والحاضر.

وبعد فتحية طيبة إلى كل الذين قاموا على هذه المجلة منذ صدورها، وكانوا كالجندي المجهول الذي يعمل في دأب، ولا يعنيه إن عرف الناس عنه شيئاً أو لم يعرفوا، وتحية أيضا إلى كل الذين أسهموا في تحرير هذه المجلة، وكانوا بعطائهم العلمي قوة دافعة للسير بها إلى الامام نحو هدفها المنشود، ودعاء في أن يكلأ الله أهل الخير والفضل، وأن تواصل الوعي جهادها المبرور، في سبيل واجبها المقدس نحو الإسلام والمسلمين في عصر تداعت فيه على هذا الدين والمؤمنين به الذئاب من كل مكان «**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقويّ عزين**» (الحج/ ٤٠) .



للأستاذ / أحمد العناني

بأسلوب أدبي جميل، وبعبارات منتقاة، عبر الكاتب الأستاذ/ أحمد العناني عن رأيه في مجلة الوعي الاسلامي، واقتراحه لها ولبراعم الايمان، بفتح أبواب جديدة وآفاق مضيئة. تهم مجتمعنا الإسلامي وتنهض به.

واقتراحات الأستاذ/ العناني هي محل تقدير واعتزاز من المجلة وبخاصة أنه من كتابها الأوائل المتميزين، وسوف نعمل إن شاء الله على تحقيق هذه المقترحات.

هذا وقد ربط الكاتب في مقاله بذكاء وفطنة بين الهجرة حادثا صنع أمة وأنشأ دولة. وبين الوعي الإسلامي ناشرة ثقافة وموحدة الفكر من غير إفراط ولا تفريط :

يقول الكاتب :

* كانت متاجرة اليهود بالسلاح والربا، واشتغالهم بتأجيج الفتنة بين قبيلتي الأوس والخزرج وراء شقائهما.

لكي

لا يحسب المسلمون على مدى القرون أن النصر يمكن أن يمهر بمجرد الكلمات والأمنيات.

لكي لا يحسب المؤمنون على امتداد السنين أنهم يتركون «أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون».

لكي يستيقنوا أن سلعة الله تعالى وهي الجنة غالية لاتنال بغير الثمن الربيح.

فقدكتب الحق جل جلاله ألا يصل رسوله صلى الله عليه وسلم، على شدة حبّه إياه، إلى مرحلة من النصر الاّ في خضمّ من الشدائد والغمرات ليكون للمسلمين على مدى الأجيال في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، «لمن أراد الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً».

في هذا المقال يشاغل ذهني تحت شمس هذه الأفكار والذكريات، **أمران كبيران**: فأما أحدهما فهو الذكرى العاشرة بعد الأربعمائة وألف للحادث الذي ربما لم يلق له بالاً حين وقوعه الا جماعات محدودة العدد بعضها في أم القرى بلد البيت العتيق الذي بناه ابراهيم وولده اسماعيل عليهما السلام وبعضها الآخر في تلك الواحة الواقعة بين حرتين بركانيتين سوداوين والتي كانت متاجرة اليهود بالسلاح والربا واشتغالهم بتأجيج الفتن بين قبيلتي الواحة من الأوس والخزرج وراء شقائها المفجع، وما ألبسته من لباس الجوع والخوف رغم بساتين النخيل وينابيع الماء...

وذلك هو حادث هجرة الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم وبضع عشرات المسلمين من أتباعه من مكة حيث دورهم وأموالهم إلى يثرب التي أصبحت مدينة الإسلام الأولى... وقليلا ما كان أحد خارج شبه الجزيرة

العربية يعرف شيئا عنه حين وقوعه ناهيك عن تثمين العواقب التي كان يوشك أن يسفر عنها على مستوى العالم بأسره مكانا ومسرحا، وعلى مستوى الأبد الأبيد زماناً وامتداداً .

فاما الموضوع الآخر فهو ذو شأن مختلف تماما ولكنه في حياتي المتواضعة وحياة العديدين جداً من سائر أوطان المسلمين أمر ملحوظ مذكور، وهو مرور خمس وعشرين سنة عددا على صدور مجلة الوعي الاسلامي وهي من أبرز القنوات الاعلامية الرائدة على مستوى العصر ومقتضياته وإن كانت أسرتها وسائر كتابها وقرائها ومحبيها يطمحون بأن تخطو مجلتهم الواعدة خطوات فساحاً كثيرة إضافة الى كل ما خطته وما حققته.

ولكن ما الذي يجمع في سلك واحد بين ذكريات الهجرة الشريفة وبلوغ الوعي الاسلامي خمساً وعشرين سنة من العمر... إنّ عليّ، وأنا الكاتب الذي صاحب المجلة وواكب حركتها من سنة صدورها إلى يومنا هذا، أن أكشف ما يتراءى لي من صلة بين **الأمرين**:

لقد أنفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة في تأسيس نواة القوة البشرية التي نهض عليها ذلك البنيان الشامخ الذي لم يحتج لأكثر من عقد واحد من الزمن ليقهر الدولتين الأوليين العظميين في القرن السابع للميلاد، وليس ذلك وحسب ولكن ليستقطب اعجاب الشعوب المغلوبة على أمرها فإذا هي تتنازل عن لغاتها ولهجاتها واستكبارها العرقي وتركض سعيدة جذلانة في موكب الدنيا العظيم الذي مدّ رواق العدالة من بخاري وسمرقند حتى حوض اللوار الفرنسي ومن هناك جنوباً إلى قلب القارة السوداء...

لقد استوفت نواة الطاقة البشرية الاسلامية الأولى كلَّ عناصر الإتقان المحكم في عقيدة أفرادها وتنشئتهم ووحدة مشاعرهم، وسطوع وعيهم على ما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم، وعلى حقيقة موقفهم من صانع الكون الأوحد جل جلاله ومع كل ما حولهم في الكون من أجرام ومخلوقات... فلما أن تم نضج تلك النواة على نار من التجارب والكفاح هادئة أحيانا ومتسعّرة بالأهوال والأخطار أحيانا أخرى، ولما أن تمّت صناعتها بإشراف الإنسان الأعظم على مدى التاريخ جمع الله حولها من جمع من العرب، ثم استقطب لها كل مهتد من أهل سورية ومصر وبرقة والبربر في جبال أطلس فإذا هي تنشىء في العالم للتوحيد الهادي، والعلم النافع، وللعدالة والتراحم والتكافل، ما لم ينشأ في العالم من قبل...

انك لا تستطيع أن تتصور كم يمكن أن ينتج من التثقيف المهتدي

*** كاد ميلاد مجلة الوعي الإسلامي أن يكون إيذانا بتوحيد المنهج والرؤية بين ملايين المسلمين هنا وهناك**

المتماثل لفئة من الناس من نتائج ضخمة... ولقد كاد ميلاد هذه المجلة الإسلامية التي توزع عشرات الألوف من نسخها بثمن رمزي في جهات عديدة جدا من العالم الاسلامي أن يكون إيذانا بتوحيد المنهج والرؤية بين ملايين من المسلمين هنا وهناك. ولم يكن أمراً سهلاً أن تثابر على رسالتها مجلة رصينة رزينة غير موغلة في التخصص أو مفرطة في البساطة والضحولة... يتقبلها العالم والفقيه والطالب والعامل والتاجر ويجد فيها السواد الأغلب من المسلمين والمسلمات منهلاً ثقافيا يرفع مستواهم ومستواهن إلى الموضع الذي يحسون فيه حرارة التفاعل مع عالم إسلامي آخذ في صحوة متواصلة، وتغيّر ضخم بعد مولد جديد.

حقيقة إن المجلة كانت محظوظة بالعقليات المتوسطة المرنة المتيقظة لضرورات الوعي والتقدم مع الحفاظ على الأصالة والرسالة والرصانة في وقتٍ معاً ... ولقد أذكر تجاربي مع هذه المجلة التي كانت تستهدف أن يقرأها الناس لا أن تحلى بها واجهات المكتبات أو يكتفي منها بمجرد تقليب الصفحات، وكيف أصبحت في حالتها وحدها ارتضى أن يغض الطرف عن مقالٍ لي أو قصة فلا يريان طريقا الى النور رغم الجهد المبذول لأن مادتهما قد تصلح لمتخصص موغل في التخصص أو لأن في القصة مثلا لوناً من الواقعية الجارحة التي تندّ عن رسالة الأصالة والرصانة والحفز الهادىء المتفكر على المعاصرة المقبولة والأفكار المدروسة ولو كان يسهل رصد الأثر المادي لمجلة من هذا القبيل على مدى ربع قرن لتبين لكل منصف أن الوعي الاسلامي أنشأت خلفية متماثلة للأعمال المنسّقة التي بدأت تبزغ في التربة الاسلامية... نحن الآن نجد فكراً متماثلاً متعاونا في مؤسسات كالمجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة، والمجمع الملكي الأردني للدراسات الاسلامية، ومجمع البحوث في الأزهر الشريف، ونجد أصداء متشابهة المنطلقات والتوجهات على مستوى العالم الاسلامي كله لمشكلات المسلمين وهمومهم المشتركة

ومساعيهم للتعاون والتآزر وقهر الخلافات وتذويب الخصومات، والسير الايجابي الحازم نحو ما ينفع الناس !وينشىء الثقة ويمكث في الأرض.

- ٣ -

ولن يكون مبالغا في شيء من ثمن أعلى تثمين نشوء وحدة ثقافية فكرية مستجدة ومتماثلة ومتجاوبة في العالم الاسلامي ولا هو من المبالغة في شيء أن نثمن غاليا جدا دور مجلة أو دورية تقرأ في كل ذلك العالم الواسع... ومن ذا الذي ينكر دور «العروة الوثقى» في بواكير الاستيقاظ من نومة العالم الاسلامي الطويلة، أو دور مجلة «الرسالة» التي كان يصدرها الزيات رحمه الله في مصر... ان المعول هو على مجلة يقرؤها أكثر الناس... ولسوف يعزو مرؤخو القرن العشرين في العالم العربي الى الاخوة الكويتيين أثرهم البارز في المعاونة على إعادة تأسيس الوحدة الثقافية العربية الاسلامية خاصة بمجلتي الوعي الاسلامي الأقرب الى الأصالة. و«العربي» الأكثر اندفاعاً ناحية المعاصرة... صحيح ان المجلات الإسلامية الطابع ومجلات التحديث والتعصير انتشرت في دنيا العرب كانتشار نبات الفطر غبّ المطر... ولكن السؤال الأخطر والأهم إنما يكون في نطاق البعد الانتشاري للمجلة ومثولها في منازل الاوساط من الناس وأحيانا كثيرة الفقراء أيضا، لتؤدي رسالة التوحيد الثقافي...

أن الوحدة الثقافية، العربية التعبير، الاسلامية المعنى والمضمون، هي قدرنا الغائي النهائي مهما باعدت بيننا الدروب. لقد اصطلينا طويلا بنار التشرذم والتفتت نتيجة التعدد الرهيب لمعاهد تثقيفنا وتخريجنا في جامعات الشرق والغرب والشمال والجنوب وكادت لولا القرآن العظيم، والجذور العميقة للاسلام المتين والآثار المنهضة للعدوان البربري الحاقد على فلسطين، ان تتفرق بنا السبل الى غير رجعة ولكن الله تعالى سلم كما أن مراكز الحضارة الاسلامية في القاهرة ودمشق وبغداد والقدس وغيرها ظلت على قدر كبير من الايمان بذاتها والاحترام لأصالتها، والدفاع المستميت عن وجودها إلى أن ارتفعت موجة الوعي الاسلامي، وعلا صوتها فوق كل صوت واجتاحت أمواجها سائر الأمواج الصغيرة، حتى باتت أمة الاسلام على عتبة حقبة يحق لها فيها أن تعلن وفاة الحركات الاستشراقية، وخمود نار التقليد القميىء الأعمى، وبوار تجارة الروبابيكا الفكرية...

أن من حقنا على هذه المجلة التي ظلت توقد شموعها بفاعلية هادئة متماثلة مدى ربع قرن من الزمان أن

تشرع في استحداث جهد منسق مدروس لتحويل جزء من رسالتها الى العلوم المبسطة والى الدعوة لمجتمع اسلامي تعتبر فيه الصناعة والتجارة ومهن العلوم الدنيوية واجبا من أقدس واجبات الجماعة الاسلامية لكي يتقدم المسلمون نحو مرحلة الاستقلال بمضمون العزة الاسلامية وشرف الأمة المؤمنة التي لن يجعل الله تعالى لكافرٍ عليها سبيلا ...

نريد من «**الوعي الإسلامي**»: أن تعكس رغبة المثقفين الاحرار الملتزمين في العالم الاسلامي بتبني الدعوة إلى تعريب مرحلي لسائر الدراسات الجامعية، ونشر أنماط نموذجية من مثل هذه الدراسات لكي تتم صحوة الغافلين وليزول عنا العار الكبير ألا وهو كوننا ربما الشعوب الوحيدة في العالم، باستثناء بعض الأفارقة، الذين يدرسون في جامعاتهم بغير لغاتهم.

ونريد «**لبراعم الايمان**» الملحقة بالمجلة والتي تستهدف أطفالنا بجدارة متميزة أن تواصل اقتباس وابتكار أساليب تناسب الصغار وتحفزهم على حب الله ودين الله، ان كل ذرة جهد أو ورقة نقد تبذل في مثل هذه الغايات المشرفة إنما تتحول إلى سلاح يحارب في معركة الاسلام الثقافية الظافرة حربا مدادها يضارع دم الجهاد في سبيل الله، والله ولي التوفيق.

فعل الخيرات وتلاوة القرآن

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ، ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما ، سهل الله له به طريقا الى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه » .

أخرجه مسلم

الأستاذ / محمد عبدالله السمان ـ غني عن التعريف ـ كتب يقول:ـ

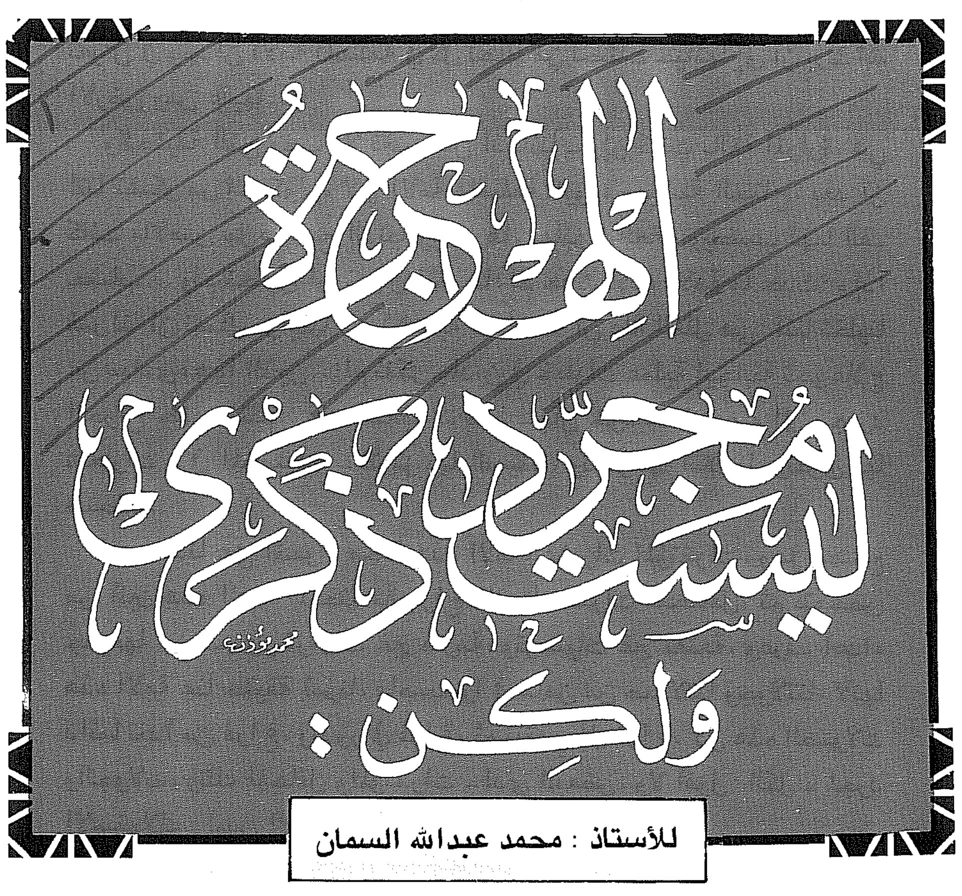
الوعي الإسلامي في وجدان كل مسلم:

كان لي بشرف العمل مع المجلة منذ العدد الأول عام ١٩٦٥، وبعد صدور العدد الخامس منها، ـ ولمدة سنوات ست رغما عني ـ حرمت خلالها من رؤية المجلة فضلا عن قراءتها، وخلال الأعداد الخمسة الأولى كنت اتابع بنفسي سير توزيع المجلة في القاهرة، حيث كان الحصول عليها يتم بالحجز ودفع الثمن مقدماً.

كنت على يقين ـ قبل صدور المجلة ـ أن صدورها فرض كفاية على الأمة المسلمة، تؤديها وزارة الأوقاف بالكويت نيابة عنها، فالساحة الإسلامية لم تكن خالية من المجلات الإسلامية ـ من حيث الكم، ولكنها شبه خالية من حيث الكيف، وصدرت المجلة وكانت عند حسن الظن بها، ولاينكر أحد الجهود التي بذلها أول رئيس تحرير لها الأخ الدكتور عبدالمنعم النمر ـ أمد الله في عمره..

ونحن ـ لا جدال ـ نشكو اليوم تخمة في المجلات الاسلامية، ولاجدال ـ كذلك ـ في أن القارىء المسلم يقبل على معظم هذه المجلات ـ من قبيل التعاطف، وليس رغبة في تحصيل فكر إسلامي أصيل، أو معلومات صادقة عن قضايا الإسلام وشعوبه المطروحة على الساحة، إن جل المقالات روتينية ـ وبخاصة في المواسم، ثم إن شهرة الكاتب مقدمة على مضمون مايكتب، وما أجمل كلمات تنسب إلى الامام مالك قوله: «لاتسأل. من قال، ولكن سل: ماذا يقول..

وخلال ربع قرن مضى ظهرت مجلات ومجلات لاتعد ولاتحصى... وبقيت مجلة «الوعي الاسلامي» حية في وجدان القارىء المسلم، لأنها لاتزال على العهد: الصدق والأمانة والوفاء لمسيرة الإسلام... وهذا لايحول دون أن نتمنى ـ مخلصين ـ أن تزيد من الوجبات الدسمة في عرض القضايا الفكرية العالمية والإسلامية على السواء، وما تعانيه شعوب الإسلام ـ الأكثرية المسلمة والأقلية معا ـ من تحديات سياسية وعقائدية، ولدى تحرير المجلة الكفاءات والحمد لله...



للأستاذ : محمد عبدالله السمان

الهجرة كانت بداية تاريخ لإقامة دولة فتية تنطلق إلى آفاق الدنيا تدعو إلى الإسلام.

ثم أمدنا الكاتب ـ أمد الله في عمره ـ بهذه المقالة تحت عنوان «الهجرة ليست مجرد ذكرى ولكن».

● أجل :

ليست الهجرة النبوية مجرد ذكرى، تذكرها وتحتفل بها الأمة المسلمة في كل عام، في يوم أو أيام، ثم تنساها حتى تدور السنة دورتها، وهكذا.. دواليك... ولكن الهجرة النبوية ـ في المقام الأول ـ مبادىء عليا قامت على الإيمان، والتضحية والفداء، وتمخضت عنها دروس، كان أحرى بها أن

تعيش في وجدان الأمة المسلمة في كل لحظة من لحظات حياتها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها...

والحقيقة التي يجب ألا تغيب عن أذهاننا ـ وإن كانت بالغة المرارة، هي أننا نشكو مر الشكوى، لأن الأمة المسلمة اليوم، مهيضة الجناح، بعد أن كانت بالأمس ملء سمع الدنيا وبصرها، يهابها العالم ويحسب لها ألف حساب... ولم نحاول أن نسأل أنفسنا: لم حدث لهذه الأمة ما حدث؟ وإذا قدر لنا أن نسأل، وأيقنا من الإجابة الحاسمة ان علة العلل هي: أننا تخلينا عن مبادىء هذا الدين... لم نفكر جادين في خطوات عملية إيجابية نحو علاج الجراح حتى تلتئم.. لقد اكتفينا ـ فقط ـ بأن حولنا المبادىء الى مجرد شعارات ـ في المناسبات ـ تثرثر بها ألسنتنا، وتَصِرُّ بها أقلامنا، وتثرى بها صحفنا..

لقد عقدنا على أضواء محنة هذه الأمة، عشرات المؤتمرات، وعلى مسمع من أنين هذه الأمة المثخنة بالجراح، اقمنا عشرات المحافل، ثم يتمخض جميعها عن صدور قرارات غير ملزمة، وتوصيات غير مقنعة، وعرف أعداء هذه الأمة عنا حقيقة أمرنا، فأصبحوا في مأمن من صولاتنا وجولاتنا، لأنها دائما تبدأ من فراغ، وتدور في فراغ، ثم تنتهي إلى فراغ، لأن هذه الصولات والجولات، وتلك المحافل والمؤتمرات ـ لدى البعض، ولا أقول: الكل ـ لمجرد الاستهلاك.. ليس إلا !!

● الهجرة في ضمير تاريخ الإسلام:

قال الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه «حياة محمد» عند حديثه عن الهجرة:

«هنا تبدأ قصة من أجلّ ما عرف تاريخ المغامرة في سبيل الحق والعقيدة، والايمان... قوة وروعة».

هذه كلمات معدودات.. ولكنها تحمل من أسمى المعاني ما يسجل في صفحات وصفحات.. فالهجرة ليست مجرد حادث ينتهي بانتهاء زمانه ومكانه ورجاله، بل بداية تاريخ لإقامة دولة فتية، تنطلق إلى آفاق الدنيا تدعو إلى الإسلام، ترفع لواء العدل، وتحرر الإنسان، وتخلصه من عبودية الإنسان، وترفعه إلى مقام العبودية لله وحده ـ عز وجل.

كانت الهجرة ـ ولا جدال في ذلك ـ ضرورة لامفر منها، اقتضت أكبر قدر من قوة الإيمان وصدق العزيمة، والتضحية بالنفس والمال والوطن،

إن أهم ما يمتاز به الاسلام أنه دين غير مغلق، بل إنساني وعالمي

والتضحية بالوطن ـ وإن كانت أغلى التضحيات ـ إلا أنها تهون من أجل العقيدة، دون خيار.. ثم إن الحديث عن المبادىء التي عايشت الهجرة، يضيق بها المقام هنا، ولا يضيق بأحد هذه المبادىء وأبرزها، اعني به: السياسة الرشيدة في الهجرة، هذه السياسة التي تفتقدها الأمة المسلمة اليوم، بعد أن أعطتها ظهرها، ويممت وجهها شطر الغرب والشرق تستجدي منهما منطق السياسة.. حسبنا هنا أن نشير ـ وفي إيجاز ـ إلى بعض الخطوط العريضة لهذه السياسة الرشيدة.

أولا ـ لماذا لم يفكر الرسول صلى الله عليه وسلم في الهجرة إلا بعد مرور أكثر من ثلاثة عشر عاماً في مكة على بداية الدعوة، رغم المحنة التي عاشتها منذ البداية، وتعرضت الدعوة وأتباعها لأقسى ألوان المحن والفتن، في سنواتها الأولى الحسوم، مما اضطر البعض إلى الهجرة إلى الحبشة فرارا بدينهم وليس فرارا بأنفسهم وأرواحهم ومع ذلك لم يتعجل الرسول صلى الله عليه وسلم الهجرة الأم ».

إن السياسة الرشيدة هي التي اقتضت أن تظل الدعوة في الأرض الأولى التي نبتت فيها بذورها، وقتا كافيا، لصقل العقيدة في أعماق الرعيل الأول من أتباعها، أي حتى يستوي الزرع على سوقه، وأيضا ـ لكي تنتشر أخبار الدعوة، وثبات أتباعها على الحق، وهذا ـ لاشك ـ ييسر قبول هذه الدعوة في الأرض الجديدة.

وقد أذن الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض أتباعه بالهجرة إلى الحبشة، ليقدم نموذجاً فريداً من التضحية، وبخاصة مشقة السفر البعيد، وإلى أرض غريبة لايعرفهم فيها أحد، وليسهل بعد ذلك أمر الهجرة «الأم» في سفر قليل، وإلى أرض لن يكونوا فيها غرباء، بعد أن سبقت الدعوة إليها عن طريق بيعتي العقبة: الصغرى والكبرى.

ثانيا - لماذا اختيرت يثرب - دون غيرها للهجرة ؟

بالإضافة إلى أن يثرب كانت أولى البقاع التي تهيأت لقبول الدعوة، وقد أحس الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك من خلال مواسم الحج، حين كان يعرض الدعوة على القبائل المجاورة لمكة فتعرض عنه وعن دعوته، وبالاضافة - ثانيا - إلى أن للرسول صلى الله عليه وسلم - مما بيثرب - فأخواله بنو النجار، بالإضافة ألى هذه وتلك، فإن يثرب ذات موقع استراتيجي، فهي منطلق رئيس إلى الشام، ولم تكن الهجرة مجرد نقلة من بلد إلى بلد، بل بداية مراحل الانطلاق، لتؤكد انفتاح الإسلام وعالميته..

إن أهم ما يمتاز به الاسلام، هو أنه دين غير مغلق كاليهودية أو الهندوكية أو الشنتية - ديانة أهل اليابان.. فالإسلام دين إنساني وعالمي أولا وأخيرا... والذين يثيرون الشك في إنسانية الإسلام هم دون مستوى الجدل معهم، ونحن لا نعجب حين يثير خصوم الإسلام الشك في عالمية الإسلام - وبخاصة المستشرقون الذين لا يقيمون وزناً للضمير ولا لأمانة القلم أو حساب التاريخ، فالنية والعمد - معا - متوفران لديهم، لتشويه سمعة الإسلام، والإساءة إلى تاريخه.. إن الحقد والهوى هما الطابع المميز في معظم ما يكتبون عن تاريخ الإسلام.

ولكن العجب كل العجب، حين يزعم اقوام ينتمون إلى الإسلام بحكم شهادات المواليد، أن الإسلام دين العرب وحدهم، وأن محمداً - صلوات الله عليه وسلامه - هو نبي القومية العربية، وكأن الاعتبار كل الاعتبار عندهم لما اجتره - ولايزال يجتره - لفيف من المستشرقين من أحقاد على الاسلام، ويكفينا ردا على هؤلاء أن نذكر قوله تعالى: «**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** » .

ثالثا - أكدت السياسة الرشيدة، أن التخطيط الدقيق لمسار الأحداث، دعامة من دعائم النجاح، وهذا متطلب في كل عمل، لقد تمت الهجرة في سرية تامة، لكن التخطيط البشري يجب ألا ينسينا أن ركيزة النجاح هي قوة الإيمان والثقة المطلقة في الله وحده : (.. **لاتحزن.. إن الله معنا**)، (**وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك.. ويمكرون ويمكر الله والله**

خير الماكرين) .

○ ثم ماذا بعد هذا ؟

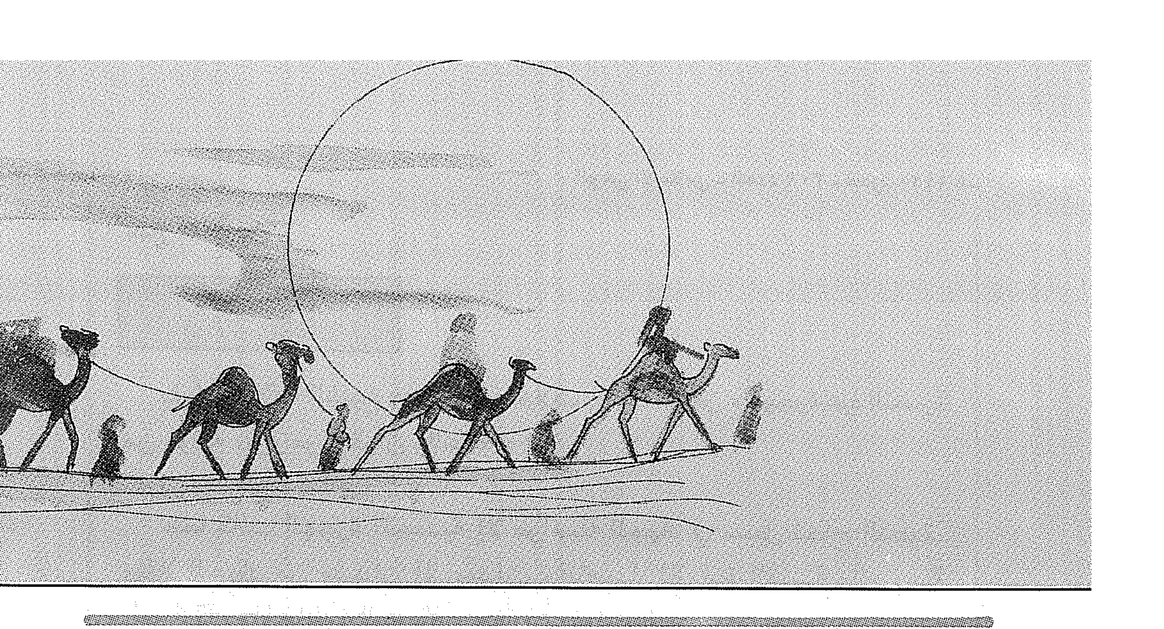
يقول العلامة الشيخ عبدالوهاب خلاف، تحت عنوان «الهجرة عيد النصر» من مؤلفه «نور من القرآن والسنة » :

«فما كانت الهجرة المحمدية إلا مواصلة للجهاد في سبيل نجاح الدعوة، ونقلا للجهاد من ميدان إلى ميدان، وانتصار للإرادة القوية والعزيمة الصادقة، والمخاطرة الجريئة.. ولنا أن نقول بدل «هاجر محمد» «انتصر محمد ..والمجاهدون في سبيل الحق والعدل والإصلاح ـ في أي زمن ـ لهم في هذه الهجرة دروس وعظات في التضحية بالوطن والأموال والأولاد في سبيل الله، وفي الجرأة والمخاطرة واحتمال البلاء في سبيل الله ... وفي الصبر والثبات والأناة في رسم الخطط، ثقة في نصر الله وتوفيق الله » .

وحسبنا أن نعي مثل هذه العبارات، حتى تظل الهجرة حية في وجدان كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها، وفي كل زمان ومكان.

* أبو حنيفة *

سأل هارون الرشيد أبا يوسف قاضي القضاة في عهده، عن أخلاق الإمام أبي حنيفة فقال: كان والله شديد الدفاع عن حرمات الله مجانبا لأهل الدنيا، طويل الصمت، دائم الفكر، لم يكن مهذارا ولا ثرثارا، إن سئل عن مسألة كان فيها علم. أجاب، وما علمته يا أمير المؤمنين إلا صائنا لنفسه ودينه، مشتغلا بنفسه عن الناس لا يذكر أحدا إلا بخير، فقال الرشيد: هذه أخلاق الصالحين.

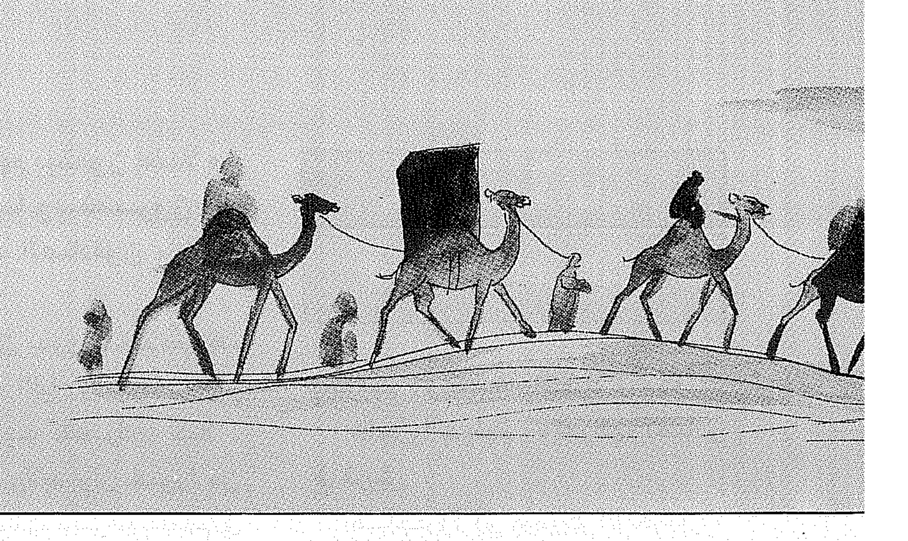


لولا الهجرة

للشيخ/ أحمد أحمد جلباية

لولا الهجرة لظلت الدعوة الاسلامية حبيسة في مكة ، بين جبالها الصم ، وصناديدها الطغاة ، لا يرتفع صوتها عن الهمس ، ولا يقوى ظلها على المد ، ولا تنفرج في معناها عن العقيدة .

لولا الهجرة لعاش المسلمون أيامهم في الفتنة ، يسامون الخسف ، ويكابدون العذاب ، ويتساقطون واحدا بعد واحد ، في صبر واحتساب ، دون أن يذوقوا حلاوة النصر ، ودون أن يروا جمال الحرية ، ودون أن يحسوا معنى الحياة .



ولولا الهجرة لظل الرسول صلى الله عليه وسلم محاصرا في مكة ، محاربا من أهله بالخذلان ومن قومه بالحسد ، ومهددا في بنائه بالهدم ، متهما في دعوته بالتكذيب ، ولظل معدود الخطى ، محدود الحركة ، يعرض نفسه على القبائل ، فيرده من يرده ، ويقبله من يقبله ، ومن يرده أكثر ممن يقبله، ومن يرده، يرده ردا غير كريم .

ولولا الهجرة لعاش المسلمون أفرادا بلا أمة ، أو أمة بلا وطن ، بلا جنود ، بلا جيش ، بلا مجتمع ، بلا روابط ، بلا مقومات ، بلا تاريخ ...

ولكن الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، ما كان ليتخلى عنه بعد أن تكفل بحفظه وحراسته : « **يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس** » (٦٧/ المائدة).

وما كان ليتركه لأعوان الشر ودعاة الباطل ، يتآمرون عليه ، ويمكرون به ، دون أن يبطل كيدهم بمكر أكبر ، ونصر مؤزر : « **ويمكرون ويمكر الله . والله خير الماكرين** » (٣٠/ الأنفال) .

وما كان ليترك هذا الدين في أرض ، دون أن يهيىء لجذوره امتدادا ، ولأغصانه متنفسا ، ولأهله مراغما كثيرا وسعة ، وهو الذي تكفل بظهوره : « **هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** » (٩/ الصف) .

فكانت الهجرة ، وكان المهاجرون ، « **الذين أخرجوا من**

مجتمع المدينة مجتمع مثالي
قام على العلم والهدى وسار
بالانسانية فوق الألوان
والأجناس والعنصرية

ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك الصادقون » (٨/ الحشر) .

ترى ماذا كان يدور في خلدهم وهم يدلفون في ظلمة الليل وسكونه » أهم قطع من الحديد تتحرك ، كلا . ولكنهم بشر ... ولابد وأن صورا من الذكريات كانت تمر أمامهم في استعراض طويل :

الوطن الحبيب ، وما فيه من ذكريات .... الأطفال الصغار أو البراعم الجميلة ، أو الأكباد التي تمشي على الأرض ... الشيوخ والعجزة من الآباء والأمهات بعد أن أصبحوا حطاما ..

لمن يتركون هؤلاء جميعا ؟

للفتنة ، للمحنة ، للعذاب ، للحرمان ، لظلم الانسان ... ولكن لا بأس مادام ذلك في سبيل الله ، وفي سبيل رضاه .

إن كان الوطن قد ضاق بهم فأرض الله واسعة .

وإن كان حب الأبناء طبيعة ، فالاسلام شريعة ، وهو أحب اليهم ، وأعز عليهم وأغلى منهم .

وإن كان الآباء ، في حاجة اليهم ، فالله موجود ، يتولاهم ويرعاهم : « **لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز**» (١٩/ الشورى).

على هذا الأساس هاجروا

كانت الهجرة إشارة

المرور إلى النصر والمجد

بقلوبهم ، وأكبادهم تتحرك في مكة .

هاجروا بدينهم ، وأموالهم تصادر في قريش .

هاجروا إلى بيوت الأنصار ، وبيوتهم يسكنها الأعداء المشركون .

هاجروا إلى المستقبل المشرق بعد ماض يئن من الألم ... إلى الله : « **ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين. ولا تجعلوا مع الله الها آخر إني لكم منه نذير مبين** » (٥٠ و٥١ الذاريات) .

إلى حرية الرأي والدين والكلمة ، بعد ثلاثة عشر عاما من الكبت ، كاد فيها الحر أن يستعبد ، وكان العبد فيها يسام ... وحسب الواحد منهم أن يعرف بأنه من أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى يصب عليه العذاب من كل جانب .

إلى المدينة المنورة ، حيث يستطيعون أن يظهروا شعائر دينهم ، بعد أن كانوا محرومين من إظهارها ... المسجد الحرام حلال للناس جميعا ، ولكنه حرام عليهم وحدهم ومثابة للناس جميعا ، ولكنه ليس مثابة لهم : توطأ فيه أعناقهم

وتوضع الحجارة وفضلات الابل على ظهورهم ....

ـ فكانت الهجرة ساعة الصفر ، التي انطلق فيها المسلمون إلى العمل .

ـ وكانت الهجرة الشرارة الأولى التي تفجرت فيها الدعوة إلى البناء .

ـ وكانت الهجرة في مفترق الطرق اشارة المرور الى النصر والمجد .

ـ وكانت الهجرة ايذانا بتكوين مجتمع ، واعداد أمة ، وقيام دولة ، وانشاء حضارة ، وابتداء تاريخ :

■ مجتمع مثالي ، يقوم على العلم ، لا على الجهالة . وعلى الهدى ، لا على الضلالة . ويسير بالانسانية فوق الألوان والأجناس والعنصرية ، وفوق المنافع والأغراض ، وفوق القرابات البعيدة والقريبة ، وفوق الروابط الدنيا والعليا . بنسب الاسلام ، إلى درجة تجعل المسلمين اخوة في الله « يسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم » وتجمع المؤمنين في جسد واحد : « إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » (متفق عليه) .

■ وجيش من الفدائيين ، الذين يعشقون الحروب ابتغاء الشهادة ، ويتقدمون إلى الموت ابتغاء الحياة ... من الذين فرضت عليهم الشريعة ، أن يصمدوا ولو وقف الفرد أمام عشرة ... من الذين حرمت عليهم الفرار الا تحرفا لقتال أو تحيزا إلى فئة من الذين يستطيعون أن يجردوا السيوف في وجوه آبائهم وأبنائهم من المشركين حتى يقف أبو بكر في وجه ابنه عبد الرحمن ، ويقف أبو حذيفة في وجه أبيه عتبة ويقف عمر في وجه خاله العاص ، ويقف بلال في وجه سيده أمية . دفاعا عن كلمة الله .

فسار النصر في ركابهم ، وانتصروا بثلاثمائة في بدر ، وصمدوا بثلاثة آلاف في مؤتة أمام مائة ألف ، وشتت بهم الرسول الأعداء في تبوك ، وأعاد بهم الوطن السليب يوم الفتح .

فاذا بالذين خرجوا منه في ظلمة الليل ، عادوا إليه في وضح النهار ... الذين خرجوا وهم أذلة رجعوا إليه وهم أعزة .

يصرعون الباطل ، ويحطمون الأصنام ، ويهزمون الطواغيت ، ويرفعون الذكر : الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله ، وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده .



في ذكرى الهجرة النبوية



للأستاذ : عبدالغني أحمد ناجي

النور يبزغ قاشع الدلجات ... والحق يسطع كاشف الحيرات

فالنور كان محمداً برسالة ... قشعت ظلام الشرك من حيوات

والحق دين قيم، وهداية ... لفلاحنا دنيا، وبعد ممات

لكن ظلام الشرك يأبى للهدى ... نشر الضياء على دجى وسبات

إن الذين قلوبهم قد أغلقت ... دون الهدى خدعوا بزيف «مناة»

حجر أصم الههم، وملاذهم ... هم يضرعون إليه في الكربات

طمس الضلال قلوبهم وعقولهم ... حين اللجوء بجهلهم «للات»

أعمى الضلال عيونهم لم يبصروا ... نور الإله يشع في الفلوات

فسعوا إلى قتل النبي ونوره ... يا خسرهم من ملحدين طغاة!!

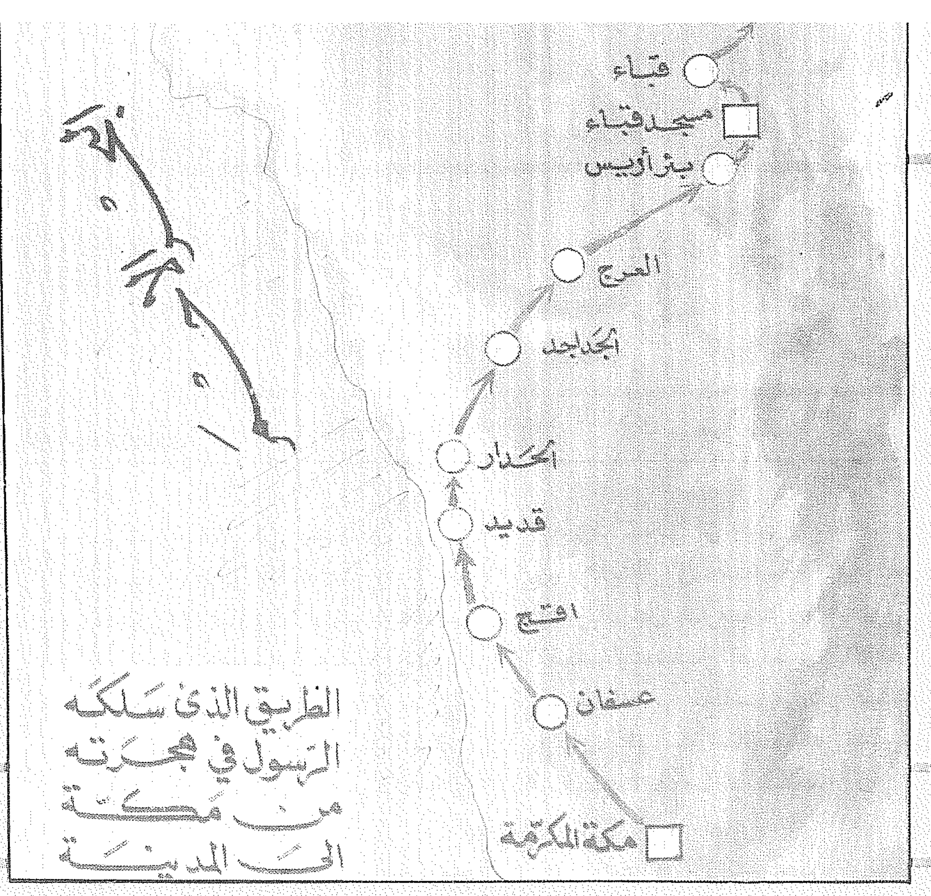
أما الألى صحبوا النبي وهديه ... أكرم بهم من مؤمنين هداة!!

وقفوا تجاه الكفر طوداً شامخاً ... أنعم بهم من مفتدين حماة!!

فقد اقتدوا دين الاله بهجرة ... فالدين أغلى من غنى وحياة

خرج النبي مهاجراً وصديقه ... ورمى عيون الكفر بالحصوات

أغشى الإلَه عيونهم لم يبصروا ... نور النبي مهاجراً بثبات



والتضحيات يرونها بسريره — فعليه نام فتى أخو عزمات

والغار كان ملاذ خير مهاجر — معه الصديق الحق في الأزمات

والكفر جن جنونه من هجرة — للحق... كيف يتيه بالإفلات؟!

أرصادهم لم تغنهم، وشبابهم — ناموا، وقد حسبوا من الأموات

والباحثون عن النبي وصحبه — رجعوا بغيظ باعث الحسرات

فالغار يحرسه الإله بجنده — فحمامة رقدت على بيضات

والعنكبوت بنسجه أقوى من — الاجناد، والقضبان ، والقوّات

إن الالى قد هاجروا بعقيدة — كي يحفظوها من عداً وبغاة

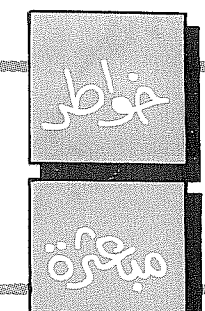
هم اشجع الفرسان في عرف الألى — فقهوا الأمور على مدى الأوقات

إن الثبات على الهدى لشجاعة — كشجاعة الصولان في الحومات

هذا الثبات هو الذي حفظ الهدى — ليضيء درب الناس عبر حياة

صلى عليك الله يا خير الورى — فلقد صمدت ، وكنت خير هداة

فادع الإله لأمة التوحيد أن — تسعى لضم الشمل بعد شتات



أجبني ياهلال محرم

للشاعر/ محمد أحمد التاجي

يرغو بأعماقي ويصخب في دمي ... صوت تأبى أن يبوح به فمي

صوت حبيس في الضلوع كأنه ... سرّ الليالي في ضمير الأنجم

أصغي له. فأكاد أنكر مسمعي ... أعزيف جن عربدت في اعظمي؟

أم رجة الاعصار يجتاح المدى ... قصفا وعصفا أم فحيح الأرقم؟

أم كاهن تحت الظلام مؤرق ... يرمي الدجى بطقوس دين مبهم؟

أم فكرة مذعورة حين التقت ... وجها لوجه بالقضاء المبرم

ريعت لها خلف الضلوع خواطري ... وتفجرت حمما غضابا في دمي!!

★★★

إيه بنات الشعر هيا مزقي ... هذا الجدار من السكون وحطمي

هاتي غناء أو بكاء إنني ... قد ضقت ذرعا باليراع الأبكم

وبدمعة وقفت على أجفانه ... حيرى. وشر الدمع مالم يسجم

هذي دواعي القول حولك جمة ... ضاقت بها الدنيا. ولم تتكلمي!

هلا نظرت الشرق كيف تجرأت ... فيه الذئاب على عرين الضيغم

صرعت مهابته ولم يصبح سوى ... جسد لأنياب الردي مستسلم

وقفت به الأيام أنكد موقف ... وقفت بمفترق مضيء مظلم

ما بين ماض كان يوما للضحا ... عرشا . وبين الحاضر المتجهم

ذعرت خطاه! وما التقاعس شيمة ... يا شرق للعربي أو للمسلم

★★★

عهدي به حر الارادة والخطا ... ندبا متى دعت العلا لم يحجم

يأبى فراديس الجنان مذلة ... ويخوض باسم المجد قاع جهنم

واذا المروءة صوحت اغصانها ... ظمأ. سقاها عن سخاء بالدم

واليوم ياللعار. صار فروقة ... بسوى عروبته يلوذ ويحتمي

اني لأخجل حين أذكر من انا ... وأكاد أعذر في الشماتة لومي

ماذا سيروى في غد أحفادنا ... عنا.. أجبني ياهلال محرم!

أنت الذي شهد الجدود ومجدهم ... وشهدتنا. والمجد جدّ محطم

سيقال. لو أن المؤرخ منصف ... هذي الشعوب ليعرب لا تنتمي
رضيت من الاسلام ظاهر لفظه ... ومن العروبة لهجة المتكلم

★★★

أنا لا أصدق ما أرى. أفنائم ... أنا؟ .لا. فتلك يدي وذلك مرقمي
ماذا أرى عبر السماء، أواقع؟ ... ياليته في العين محض توهم
أحقيقة أن البغاث تجرأت ... وسطت على أفق النسور الحوّم
رزء أصاب من القوافي مقتلا ... وأشل أجنحة الخيال الملهم
ياروض لا تهتف. وياصبح اتشح ... ثوب الحداد. وياكواكب أظلمي
حتى أرى الأعداء غرقى في الدم ... حتى أرى العلياء باسمة الفم

★★★

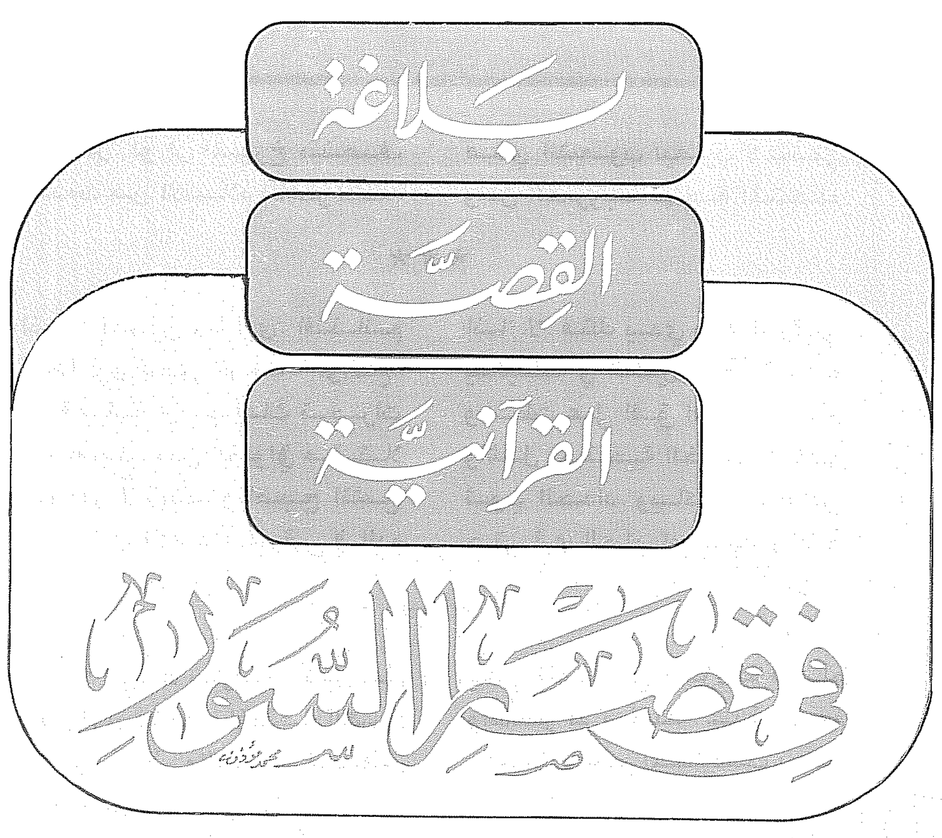
أنا لا ألومك يازمان. فإن من ... يلقى الضواري أعزلا لم يسلم
نحن الأُلى جنحوا لأجنحة الكرى ... والدهر لم يفتأ عدوّ النوم
الدهر غابٌ. والحياة تنافس ... والحق للظفر المخضب بالدم
فاذا نزلت الغاب تنشد مغنما ... وغفلت فيه كنت اول مغنم

★★★

كنا سنام الدهر كنا هامه ... واليوم صرنا منه دون المنسم
صرنا عبيد المال باسم حضارة ... حمقاء لم تؤمن بغير الدرهم
صرنا عبيد الغيد أقصى همنا ... لو تحت اقدام الغواني نرتمي
حتى جعلنا الغانيات كواكبا ... ومباذل الاخلاق رمز تقدم
لعب الغرور بنا زمانا مثلما ... لعبت بغيّ بالغبي المغرم
وإذا استذلت أمة شهواتُها ... جمدت فلم تنهض ولم تتقدم
هذي ليالينا. وتلك حياتنا ... أوهام عرس في حقيقة مأتم

★★★

ياشرق عذرا حين أقسو ناصحا ... فالنصح للأحرار ليس بمؤلم
خدعوك بالملق الرخيص وأسرفوا ... حتى شربت السم باسم البلسم
ياشرق لا ترهب سهام نصائحي ... لن يفزع الابطال وقع الاسهم
ياشرق لا تقنط اذا اعتكر الدجى ... فالفجر خاتمة الصراع المظلم



للدكتور/ يوسف حسن نوفل

* القصة القرآنية في قصار السور، موجزة غاية الإيجاز، إلا أنها موحية أشد مايكون الإيحاء.

في تناول البلاغيين والمفسرين لبلاغة القرآن الكريم ما يغني ويفيد، وبخاصة أنهم تناولوا ـ في معرض حديثهم عن إعجازه البياني ـ وجوه الإعجاز في الايجاز في مواجهة المساواة والاطناب بمراعاة كلام الأوساط على مجرى متعارفهم في التأدية للمعاني فيما بينهم.

ويدفعنا هذا الاهتمام بالإيجاز الى موضوع مقالنا، وهو القصة القرآنية في قصار السور، فقد تُعْرض القصة القرآنية موجزة غاية الايجاز مركزة أشد التركيز في سورةٍ عدّة آياتها بضع آيات، ومع هذا فإن القصة القرآنية فيها تكون موحية أشد ما يكون الايحاء، بليغة

* القرآن الكريم قدم التفسير الحضاري للأمة العربية في جاهليتها.

أوضح ما تكون البلاغة، وافية اكثر ما يكون الوفاء، صادقة أبلغ ما يكون الصدق.

ونأخذ الآن في تناول جوانب من هذه القصص في قصار السّور مُدركين أن كثيرا من هذه القصص عولج قرآنيا في سور طويلة. بل في السبع الطوال على نحو أكثر تفصيلا، استمراراً لطريقة القرآن الكريم في الاستجابة لدواعي المواقف، إذ نزل منجّما حسب أسباب النزول التي أفاض في الحديث عنها العلماء والمفسرون.

من ذلك سورة (الفيل) وهي مكية، وآياتها خمس آيات فقط، في خمس جمل، في ٢٣ كلمة، مع ما يتصل ببعض هذه الكلمات من حروف للجرّ، أو العطف، وعددها ستة حروف، وضمائر بارزة، وعددها خمسة ضمائر.

وهي تبدأ بالاستفهام التقريري: «ألم تر» أي: ألم تُخْبِر، أو ألم تعلم؟

وقال ابن عباس : ألم تسمع؟، والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، لكنه عامٌ لكل مَنْ يسمع ويعي، أي: ألم تروا ما فعلتُ بأصحاب الفيل، وعلى المعنى التقريري المراد: قد رأيتم ذلك وعرفتم موضع مِنّتي عليكم فما لكم لا تؤمنون.

أما القصة فهي قصة أصحاب الفيل.

ذلك ان أبرهة بنى «القُلَّيْس» بصنعاء، وهي كنيسة لم يُرَ مثلها في زمانها بشيء من الأرض ، وكان نصرانيا، ثم كتب إلى النجاشي أني قد بنيتُ لك أيها الملك كنيسة لم يُبْن مثلها لملك كان قبلك ولسْتُ بمنته حتى أصرف إليها حجَّ العرب.

وبعث أبرهة يدعو العرب إلى حجّ تلك الكنيسة، فقتلت بنو كنانة هذا المبعوث فازداد غضب أبرهة، وهيأ جيشه، وسار ومعه الفيل، واستثار ذلك العرب لاسيما حين علموا نيته بهدم الكعبة بيت الله الحرام، ومازال أبرهة يتقدم يقتل ويأسر ويستولى على المغانم، وكان لذلك هول عظيم، وكان من بين ما أصاب مائتا بعير لعبد المطلب بن هاشم سيد قريش، وكان أعظم الناس وأوسمهم وأجملهم، فلما رآه أبرهة أجَلَّهُ، فلما سمعه يطلب بعيره، أصيب أبرهة بالدهشة، فأجابه عبد المطلب:

«إني أنا ربّ الإبل، وإن للبيت رباً سيمنعه» ، ثم أوصى قومه، وقام ومعه نفر، وأخذ بحَلَقة باب الكعبة، وأخذوا يدعون ويستنصرون الله على أبرهة وجنده، وقال:

لا هُمَّ إن العبدَ يمنع
رحْلَه فامنع حِلالَكْ
لا يغْلبنَّ صليبهمْ
ومحالهم غدوا محالك
إنْ يَدخلوا البلد
الحرامَ فأمْر مَا بَدالكْ

والحِلال : جمع حِلّ، والمِحال: القوّة.

ومما روي أنه قال:
ياربِّ لا أرجو لهُمْ سواكا
ياربِّ فامنعْ منهُم حماكا
إن عدوَّ البيت مَنْ عاداكا
إنهم لن يقهروا قواكا
ثم تحرّزوا بأعالي الجبال هروباً من أبرهة وجنده وفيله، وتحسباً لما قد يحدث.

ولما أصبح أبرهة، عبّأ جيشه وهيّأ فيله، وهو مجمع لهدم البيت الحرام، ثم الانصراف لليمن، وقيل إن الفيل أخذ يتجه أي وجهة يوجهونه إليها غير مكة، فانه ـ حين يوجَّه إليها ـ يبرك.

ثم كان الموقف العظيم حيث أرسل الله سبحانه وتعالى عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار: حجر في منقاره، وحجران في رجليه، وكانت هذه الأحجار تشبه الحمّص، والعدس، لا تصيب أحدا منهم إلا وهلك، وخرجوا يتساقطون ويهلكون، وأصيب أبرهة في جسده، يَنْتَثر جسدُه أنملة أنملة حتى مات.

وقد تعددت الأقوال في ذكر أسباب هذا الحادث، منها أن نفراً من العرب كانوا قد أوقدوا ناراً لطعامهم في بيعة للنصارى، وتركوا النار فاحترقت.

وقيل إن الفيل واحد، وقيل أكثر من ذلك، كما تحدثوا عن وجهة الطّير، فقيل جاءت من ناحية البحر وتشبه يعسوب النحل، أي أميرها وذكرها.

كما تحدثوا عن وقتها، فقيل جاءت عشيةً فباتت ثم صبحَتْهم بالغداة فرمتهم، وأفاضوا في وصف أشكالها، وشكل قائدها من الطير، بل قيل ان كل حجر كان مكتوبا عليه اسم صاحبه المقتول به وبذا فسروا «مسومة».

كما تحدثوا عن عدد أصحاب الفيل ومَنْ هلك ومَنْ نجا منهم إلى آخر ما هنالك من أحاديث، أما التاريخ، فقد كان من حكمة الله أن كان عام الفيل هو مولد النبي صلى الله عليه وسلم، وإن كانت هناك أقوال بغير ذلك.

وقصة الفيل من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، وإن كانت قبل بعثته، لأنها كانت توكيداً لأمره، وتمهيداً له ولرسالته الشريفة .

ولما تلا الرسول صلى الله عليه وسلم هذه السورة كان هناك بمكة من شهدوا تلك الوقعة، ولهذا قال تعالى: (ألم تر؟)

وكان هناك مَنْ رأى قائد الفيل وسائقه أعميْين. بل قيل إن هناك مَنْ احتفظ ببعض تلك الأحجار وقتها .

ولما ردّ الله سبحانه، الحبشة عن مكة عظمتْ العربُ قريشاً فعلا شأنها، وارتفعت منزلتها .

وأبابيل: أي مجتمعة، أو متتابعة، أو مختلفة متفرّقة، أو في جماعات عظام، ويجيء هذا في مقام التكثير.

أما الحجارة من سجيل، فهي من طين طُبختْ بنار، وكعصف مأكول أي جعل الله أصحاب الفيل كورق الزرع إذا أكلتْهُ الدواب، فرمتْ به من أسفل تشبيهاً لتقطيع أوصالهم، وتفرّق أجزائهم، وقيل المراد التشبيه بقشر البُرّ، وغلافه، وقالوا: صاحبتها ريح زادت من سرعتها .

ثم ننتقل إلى صورة وثيقة الصلة بسورة الفيل وهي سورة قريش حيث تليها حسب ترتيب السور في المصحف.

يقول القرطبي: «يقول: أهلكت أصحاب الفيل لإيلاف قريش، أي لتأتلف، أو لتتفق قريش، أو لكي تأمن قريش فتؤلف رحلتها» .

وقد ذهب بعض المفسرين كأبيّ بن كعب الى عدّ السورتين واحدة، ولم يفصل بينهما في مصحفه، وعلى هذا النسق ماقاله سفيان بن عُيينة: كان لنا إمام لايفصل بينهما ويقرؤهما معا، ويستشهد لذلك عمرو بن ميمون الأسدي بقوله: صلينا المغرب خلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقرأ في الأولى: «والتين والزيتون » وفي الثانية «ألم تر كيف»، و«لايلاف قريش » .

وعلى هذا مضى الفراء فقال: هذه السورة متصلة بألم تر في قوله بعضهم، لأنه ذكَّر أهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما فعل بالحبشة، ثم قال: «لايلاف قريش، أي فعلنا ذلك بأصحاب الفيل نعمة منا على قريش، وذلك أن قريشا كانت تخرج في تجارتها، فلا يُغار عليها ولا تقرب في الجاهلية، فذكَّرهم نعمة، وجعل ذلك لايلاف قريش، أي ليألفوا الخروج ولا يجترأ عليهم، وبذلك قال ابن عباس فيما يروى عنه «قال: نعمتي على قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف، قال: كانوا يسقون بمكة، ويصيفون بالطائف، وعلى هذا القول يجوز الوقف على رؤوس الآي وإن لم يكن الكلام تاما، ومن هنا نفهم كيف أن قصص

القرآن متصل بعضه ببعض في وحدة تامة متكاملة.

ومن ناحية أخرى هناك من يرى أن السورتين غير متصلتين لأن بين السورتين: باسم الله الرحمن الرحيم دليلاً على انقضاء السورة، وافتتاح الأخرى، كذلك قال الخليل، كأنه قال: آلف الله قريشا إيلافا ليعبدوا رب هذا البيت، وعمل ما بعد الفاء فيما قبلها لأنها زائدة غير عاطفة كقولك: زيداً فاضرب وقيل إن اسلام في «لإيلاف قريش» لام التعجب.

نزلت هذه السورة تقص تاريخ قريش، ونظام حياتها الاقتصادي، والأمني، وقريش هم: بنو النضر بن كنانة بن خزيمة بن مُدْركة بن إلياس بن مضر، والتقريش: الاكتساب، وتقرشو أي تجمعوا، وقد كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصيّ بن كلاب في الحرم حتى اتخذوه مسكنا، وبذلك يكون هذا أحد أسباب تسميتهم قريشا، والثاني أنهم كانوا تجارا يأكلون من مكاسبهم، والتقرش التكسب، قرش يقرش قرشا: كسب وجمع، والثالث: أنهم كانوا يفتشون الحاجة من المحتاج فيسدّون حاجته، والقرش هنا: التفتيش، والرابع: ما أجاب به معاوية: لدابة في البحر من أقوى دوابه يقال لها القرش تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى.

وهذه القصة القرآنية تحكي أساس حضارة قريش من جانبها التجاري والاقتصادي، وإن شئت قلت الحياتي، حيث الطعام والشراب والأمن، قال مجاهد في قوله تعالى: «إيلافهم رحلة الشتاء والصيف»،: لايشق عليهم رحلة شتاء ولا ضيف مِنّةً منه على قريش، وقال الهروى وغيره: وكان أصحاب الإيلاف أربعة إخوة: هاشم، وعبدشمس، والمطلب، ونوْفل، بنو عبدمناف. فأما هاشم فكان يؤلف ملك الشام أي أخذ منه حبلاً وعهداً يأمن به في تجارته إلى الشام، وأحفره عبدشمس كان يؤلف إلى الحبشة، والمطلب إلى اليمن، ونوفل إلى فارس، ومعنى يؤلف أي يجير، فكان هؤلاء الاخوة يسمَّون المجيرين، فكان تجار قريش يختلفون إلى الأنصار بحبل هؤلاء الإخوة فلا يتعرض لهم، قال الأزهرى: الإيلاف شبه الإجارة بالخفارة (الإجارة: الإغاثة والحماية، والخفارة: الأمان)، وقال: والتأويل أن قريشا كانوا سكان الحرم ولم يكن لهم زرع ولا ضرع، وكانوا يميرون في الشتاء والصيف آمنين والناس يتخطفون من حولهم، فكانوا إذا عرض لهم عارض قالوا: نحن أهل حرم الله، فلا يتعرض لهم.

وقد كان الفقير في قريش إذا أصابته مخمصة (مجاعة) جرى هو وعياله إلى موضع معروف فضربوا على أنفسهم خباءً فماتوا فتصدى

عمرو بن عبدمناف وكان سيداً في زمانه، بعد أن وجد الفقير المعوز يعتفر من التراب أي يستسلم للموت، فقام خطيبا في قومه يحذرهم من تفشي هذه الظاهرة وأنهم سيقلون وتكثر العرب، ويذلون وتعز العرب ويكاد الاعتفار يأتي عليهم، ونحر البُدن وذبح الكباش والمعز، ثم هشم الثريد وأطعم الناس، فسمى هاشما وفيه قال الشاعر:

عمرو الذي هشم الثريد لقومه
ورجال مكة مسنتون عجاف

ثم بدأت رحلات الشتاء إل اليمن، والصيف إلى الشام للتجارات فما ربح الغني قسمه بينه وبين الفقير حتى صار فقيرهم كغنيهم فجاء الاسلام وهم هكذا يقول الشاعر:

والخالطون فقيرهم بغنيهم
حتى يصير فقيرهم كالكافي

ولهذا قال تعالى في هذه السورة: «**فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع**» بصنيع هاشم، «وآمنهم من خوف» أن تكثر العرب ويقلوا.

«**رحلة الشتاء والصيف**» أي ارتحالهم رحلة في كل فصل منهما حسب ما تقدم، وترتب على هذا القص أن يقدروا هذه النعم «فليعبدوا رب هذا البيت» فنعم الله عليهم لاتحصى من واقع قصص حياتهم الواقعي، فإن لم يعبدوه لسائر نعمه، فليعبدوه لهذه النعمة.

أما البيت فهو الكعبة، وقوله تعالى: «رب هذا البيت» تمييزا عن سائر أوثانهم ولأنهم بالبيت شرفوا عن العرب، وكأنه يقول لهم أن يألفوا عبادة رب البيت كما كانوا يألفون الرحلتين .

«الذي أطعمهم من جوع ـ أي بعد جوع ـ وآمنهم من خوف» ذلك أن قصة العرب قديما أنها كان يغير بعضها على بعض ويسبي بعضها بعضا، فآمنت قريش من ذلك لمكان الحرم.

وقيل: قدمت إليهم الحبشة بأقوات يغيثونهم فكان أهل مكة يخرجون إلى جدة بالإبل والحمر فيشترون الطعام على مسيرة ليلتين، وقيل إنهم لما كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال: اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف، فاشتد القحط فرجوا الرسول أن يدعو لهم فدعا فأخصبت تبالة وجُرش من بلاد اليمن فحملوا الطعام إلى مكة وأخصب أهلها .

وقيل: وآمنهم من خوف: من خوف الجذام فلا يصيبهم، أو الحبشة والفيل.

وبذلك نرى إعجاز القرآن في تقديمه التفسير الحضاري للأمة العربية في جاهليتها وفي بيانه صورة دقيقة لواقع الحياة الاجتماعية بوجوهها السلوكية والاقتصادية .



للدكتور الشيخ محمد الحبيب ابن الخوجة

الدكتور الشيخ/ محمد الحبيب بن الخوجة الأمين العام لمجمع الفقه الاسلامي سرنا بهذه المقالة أو بهذا البحث عن السنة الشريفة والعمل بها.

وقد رأينا ان نعرضها عليك ـ أخي القارئ ـ على حلقتين نظرا لضيق المساحة وحتى تستوعبها على مهل، والبحث يسد حاجة لدى المسلمين ويبين ضرورة ومكانة السنة وأهمية العمل بها.

نشكر الكاتب ونرحب به ونطالع معا الحلقة الأولى:

قال صلى الله عليه وسلم : «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما مسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه»

ان هذين الأمرين الهامين والاصلين الجليلين ليصدران من مشكاة واحدة هي مشكاة الوحي. قال تعالى: «**وما ينطق عن الهوى.إن هو إلاوحي يوحي**» **قال عزوجل** : (**وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون**) وقال سبحانه : **(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)**».

فعلى اساس من هذا الوحي المنزل،

علمه وحكمته وبيانه وتفصيله، بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم جيله والأجيال التي من بعده. وعلى قواعده وأحكامه ومنهجه وسنته كون أصحابه.

فقد تعلموا الفاظ القرآن ومعانيه واصول العقيدة والأحكام منه صلى الله عليه وسلم، وكل ما فيه من خبر وذكر ومبادىء وقيم، وآداب ومواعظ، وأخذوا من السنة النبوية، سماعا ومشاهدة وتلقيا وممارسة، تفاصيل العبادات الشعائرية والتوجيهات النبوية الزكية في السلوك والأخلاق الربانية والآداب الاسلامية التعاملية، وأنواع التصرفات الأصيلة الدينية في بناء الأسرة، وأحكام المعاملات وما تضمنته السياسة الشرعية من تنظيم العلاقات بين الأفراد والجماعات والحاكمين والمحكومين في كل الشؤون العامة والخاصة، الادارية والمالية والقضائية وغيرها. ولما قدمنا اعتبر سعيد بن المسيب السنة من كتاب الله فهي البيان والتفصيل للذكر الحكيم.

وقد روي عن عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما رضي الله عنهم انهم كانوا اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسم عشر آيات لم يتجاوزوها يتعلموا ما فيها من العلم والعمل. ولما ذكرناه أيضا اعتبر الامام الشافعي سنة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسنة نبينا الكريم من القرآن العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منوها بأصحابه مقارنا منزلتهم بمنزلته في هداية الخلق وتحقيق أسباب النجاة: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي. ولعل هذا ما حمل بعض المحدثين على اعتبار تفسير الصحابي للقرآن بمنزلة الحديث المرفوع فان اصله بدون شك السماع، وهو منزه من أن يقول في كتاب الله بغير علم. والصحابة لا يكذب بعضهم بعضا.

وعن هؤلاء الأئمة المتقدمين حملة الكتاب ورواة السنة أخذ التابعون وأتباع التابعين ومن انخرط في سلكهم من بعدهم من العلماء المحدثين والحفاظ الأثبات المعتمدين ممن شهد لهم الخاص والعام وأطبق جمهور الأئمة على كونهم كما قال ابن القيم: «من أعظم الناس صدقا وأمانة وديانة، وأوفرهم عقولا ، وأشدهم تحفظا وتحريا للصدق ومجانبة للكذب وان أحدا منهم لا يحابي في ذلك أباه ولا ابنه ولا شيخه ولا صديقه، وانهم حرروا الرواية عن رسول الله صلى عليه وسلم تحريرا لم يبلغه أحد سواهم لا من الناقلين عن الأنبياء ولا من غير الأنبياء. وهم شاهدوا شيوخهم على هذه الحال وأعظم، وأولئك شاهدوا من فوقهم كذلك وابلغ حتى انتهى الأمر الى من أثنى الله

عليهم أحسن الثناء وأخبر برضاه عنهم واختياره لهم واتخاذه اياهم شهداء على الأمم يوم القيامة».

وقد كان الذي يحدو هؤلاء وأولئك في رواية السنة وطلبها والتأدب بها والالتزام بما ورد فيها الاحتكام اليها فيما يدق ويجل من أمورهم أمر الله المؤمنين بذلك في قوله عز وجل (**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** قال الشيخ ابن عاشور : «وهذه الآية للأمر باتباع ما يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل فيندرج فيها جميع أدلة السنة » والآثار الصحيحة الواردة عن المصطفى صلوات الله عليه من نحو قوله: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي» وقوله: «من رغب عن سنتي فليس مني ومن أحب سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة».

فلا بدع ان يقبل بعد ذلك العلماء على السنة تعريفا وتقعيدا، ورواية ودراية، وضبطا ونقدا، وتصحيحا وتضعيفا.

ولا بدع ان يضعوا في ذلك الدواوين النافعة المفيدة من الموطآت والمسانيد والصحاح والسنن والأمالي والفوائد والاجزاء ونحو ذلك، وان يبحثوا أسانيد الأحاديث ومتونها فيذهبوا عنها الزيف ويخلصوها مما شابها من آثار الضعفاء والوضاعين، وأن يصنفوا كتب الطبقات والمعاجم والمشيخات تعريفا بالرجال وتمحيصا للأخبار. فتأتي بعد ذلك في نهاية الصحة والدقة خالصة صافية عذبة المواد، سليمة الموارد، سنية المقاصد يهتدي بسنى أنوارها العلماء المحدثون والفقهاء المجتهدون، فيمتثلون لها ويحكمونها فيما بينهم، ويتركون أقوال الناس لها أو يعرضونها عليها فما وافقها قبلوه وما خالفها طرحوه. ذلك ان الحق سبحانه وتعالى أكد حجية السنة في آيات كثيرة وأوجب العمل بها فجعل طاعة الرسول من طاعته في قوله: (**من يطع الرسول فقد أطاع الله**). واشترط لصحة الايمان رد المتنازع فيه من أصول الدين وفروعه الى الله والى الرسول فقال جل وعلا: (**فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر**) . ثم لم يرض من المؤمنين بمجرد الاحتكام الى الرسول فيما يقع بينهم حتى يكونوا مرتاحين لحكمه مسلمين بقضائه: (**فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**).

فإن خالف المؤمنون هذه السبيل التي دعا اليها الله استوجبوا غضبه واستحقوا نقمته وكانوا من الضالين والمنافقين. قال عز وجل: (**فليحذر**

الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب أليم) . وقال جل وعلا: (**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا**). وقال سبحانه: (**وإذا قيل لهم تعالوا إلى ماأنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا**).

ويكفي الى جانب هذه الآيات الصريحة البينة أن نذكر بأحاديث ثلاثة تفيد نفس الغرض وتدعو الى ما دعت إليه تلك الآيات وما قبلها.

أول هذه الأحاديث ما رواه البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. قالوا يا رسول الله: ومن يأبى ؟

قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى.

ثانيها ما رواه الترمذي وأبو داود من حديث أبي رافع قال: قال صلى الله عليه وسلم: « لا الفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه. فيقول لاندري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه »..

ثالثها ما رواه البخاري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « دعوني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم. فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ».

فالأول فيه نذير العصيان وجزاء من لم يعمل بالسنة، والثاني نهي صريح عن الاعراض عنها وعن الاكتفاء بالعمل بالكتاب سببه إهمال ما يدل عليه بقية ما في الرواية الأخرى للحديث من أن السنة وحي أيضا.

وذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «الا إني أوتيت الكتاب ومثله معه »، والثالث فيه تفريق بين عموم النهي الشامل وعموم الأمر المقيد أو المخصوص بالاستطاعة، وفي أول هذا الحديث ذم لمن اختلف عن الرسل بعد معرفته الحكم منهم.

وقد أجمعت الصحابة ومن بعدهم على العمل بالسنة كأخذهم بقصر الصلاة في السفر منها وتقديرهم لميراث الجدة بالسؤال عن طريقها وحديث معاذ، وأمر عمر قاضيه شريحا باعتمادها، وخطاب زيد بن ثابت لمسلمة بن مخلد حين أكره على القضاء وخطبة معاوية. ويشير إلى حقيقة الاجماع هذا بشأنها قول الشافعي: لم اسمع أحدا نسبه الناس أو نسب نفسه الى علم يخالف في أن الله فرض اتباع أمر الرسول وأنه

لايلزم قول الا بكتاب الله وسنة رسوله وان ما سواهما تبع لهما.

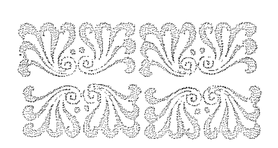
وانك لن تجد بعد هذا اماما من أئمة الفقه او مذهبا من المذاهب الفقهية في مختلف الأصقاع والامصار إلا واعتماده على الحديث أساسي لايكاد يتخلف في فرع من الفروع أو مسألة من المسائل ولكثير منهم مسانيد تجمع أدلتهم وتشير إلى وجه الحكم فيما عرضوا له أو عرض لهم من القضايا. ولم يتخلف الاصوليون عن الاهتمام بالسنة وتفصيل القول فيها فكتبوا في حجيتها وثبوتها، وفصلوا القول في دلالتها وشروط قبولها وأقسامها.

ولا يطعن في هذا وذاك ترك أحد من الائمة المقبولين العمل بسنة معينة فانهم كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية: لايتعمدون مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من سنته دقيق ولا جليل، وانهم متفقون اتفاقا يقينيا على وجوب اتباعه وعلى أن كل واحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولكن ذلك حين يقع منهم يكون لأسباب مفصلة تجمعها ثلاثة اعذار: اما عدم اعتقاد الفقيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك الحديث، واما عدم اعتقاده ارداة تلك المسألة بذلك القول، واما اعتقاده أن حكم الحديث منسوخ.

وكيف يتأتى لفقهاء الأمة وعلمائها عدم اللجوء الى السنة واعتمادها فيما استقلت به من التشريع كحرمة جمع المرأة وعمتها وخالتها، وأحكام الشفعة ورجم الزاني المحصن وتغريب الزاني البكر.

أم كيف يكتفى بالكتاب والسنة قاضية على القرآن فيما نزع إليه يحيي بن أبي كثير، لأنها في أكثر الأحيان اما مبينة لمجمله، واما مقيدة لمطلقه واما مخصصة لعمومه.

وللحديث صلة





مقدمة

بيع العربون، وستأتي صورته، هو من البيوع المنتشرة، عرفاً وقانوناً، في عصرنا هذا، والفقهاء فيه مختلفون بين مجيز ومانع، ونريد هنا أن نتعرف هذا البيع، والآثار الواردة فيه، وصوره، وحكمته، وما يتميز به عن معاملات أخرى قريبة منه، ومسوغات أخذه، وآراء الفقهاء فيه، وخلاصة ما نراه.

لفظ العربون:

العربون والعربان، بضم العين، أو بفتح العين والراء، وفيه لغات أخرى (انظر المجموع للنووي ٩/ ٣٣٥، وتهذيب الأسماء واللغات له أيضا ٢/ ٦: مادة أرب). يقال: أعرب في بيعه أو عربن: إذا أعطى العربون، وذكر صاحب الصحاح أنه عند العامة بلفظ «ربون». وهو عند العامة عندنا بلفظ

«رعبون» ، بتقديم الراء على العين، ودون حذفها.

قيل سمي كذلك لأن فيه إعراباً لعقد البيع، أي إصلاحا وإزالة فساد، لئلا يشتري غيره ما اشتراه هو، وقيل: أصله التقديم والتسليف، فهو تسليف جزء من الثمن كما سيأتي (نهاية المحتاج ٣/٤٥٩) .

الآثار :

ورد بيع العربون آثار متعارضة ولا يعوّل عليها من حيث السند (انظر المغني مع الشرح الكبير لابن قدامة ٤/٥٨، والمجموع للنووي ٩/٣٣٤ ، ونيل الأوطار ٥/١٧٣) .

صورة العربون عند الفقهاء :

العربون، في البيع، عند الفقهاء، هو أن يبيع البائع السلعة، ويقبض من المشتري مبلغا من المال، فاذا أخذ المشتري السلعة، كان المبلغ المدفوع جزءا من الثمن، وان تركها كان المبلغ للبائع (هبة). انظر المغني لابن قدامة ٤/٥٨، ونهاية المحتاج ٣/٤٥٩، والمجموع ٩/٣٣٥ .

فالمهم في العربون هو هذه الجملة الأخيرة: «ان تركها كان المبلغ للبائع ». أما إذا استرد المشتري المبلغ، فهذا ليس عربونا، ولايختلف

● العربون إما أن يكون تعويضا عن حق الخيار أو شرطا جزائيا ماليا عن النكول.

أحد من الفقهاء على جوازه.

هذه هي صورة العربون في البيع. أما صورته في الاجارة، عند الفقهاء، فهي أن يؤجر (= يكري) المؤجر دابته، ويقبض من المستأجر مبلغا محددا من المال، فاذا استأجر المستأجر الدابة، كان المبلغ جزءا من الأجرة، وان ترك الاجارة كان المبلغ للمؤجر.

وبهذا فان للعربون صورة واحدة عند الفقهاء. وهذه الصورة لها تطبيقان: أحدهما في البيع، والآخر في الاجارة.

حكمة بيع العربون وتكييفه :

١ ـ قد يرغب أحد المستهلكين في شراء سلعة، وليس معه ثمنها كاملا، فيدفع جزءا من ثمنها للبائع، ويقول له: لاتبعْ هذه السلعة لغيري، فإنْ عدت فمادفعته يكون جزءا من الثمن، وإلا فلك.

٢ ـ قد يجد أحد المشترين سلعة لدى

أحد الباعة، فيتردد في شرائها، خشية عدم ملاءمتها او ملاءمة سعرها، فإن لم يشترها فربما عاد فلم يجدها، وان اشتراها فربما لم تعجبه، او لم تعجب من اشتراها له، كزوجه أو ولده أو موكله.

فالمخرج من هذا التردد أن يشتريها المشتري بشرط الخيار لنفسه، فان وافق البائع على الخيار فبها ونعمت، ولكن البائع قد لا يوافق على هذا الخيار مجانا للمشتري، ولاسيما ان ضررا قد يلحقه من جراء عدول المشتري عن الشراء، مثل تفويت فرصة بيعها لآخر.

وقد تكون السلعة سلعة غير جاهزة، بل سلعة يقوم البائع (أو الصانع) بتصنيعها أو خياطتها أو غير ذلك، وقد لايسهل على البائع تصريفها، إذا عدل عنها مشتريها، كأن تكون سلعة خاصة من حيث أوصافها: قياسها، لونها...الخ.

ففي مثل هذه الحالات يكون العربون بمثابة تعويض للبائع عن العطل والضرر، يتفق عليه المتبايعان، ويقدّرانه منذ العقد، ولا يؤخرانه لحين وقوع الضرر الفعلي.

٣ ـ والسلعة قد تبقى عند البائع محجوزة لحين عزم المشتري على الأخذ أو الترك، وقد يأخذها المشتري معه، لكي يتفحصها أو يختبرها، هو بنفسه أو مع الاستعانة بغيرة، أو لكي يعرضها على زوجه أو ولده أو موكله، فيتحقق له بذلك التروي أو المشورة أو التجريب (= الاختبار، القياس) .

٤ ـ وربما تحدد مدة للمشتري معينة، أو مدة قصوى لايتجاوزها، كعشر ساعات مثلا، أو يوم او يومين أو ثلاثة، فاذا تجاوزها اعتبر البيع مبتوتا، وطولب المشتري ببقية الثمن.

وعندي، كما سنرى، أنه لابد من تحديد مدة معينة، أو قصوى، ويجب أن تكون المدة قصيرة، لاتتجاوز ثلاثة أيام مثلا، أو المدة اللازمة لتصنيع المبيع.

٥ ـ ذكرنا أن هذا البيع يمكن تكييفه على انه بيع بشرط الخيار للمشتري، مع دفع ثمن هذا الخيار، أو بيع مع الاحتفاظ بحق النكول في مقابل جزاء مالي.

٦ ـ وهذا كله بافتراض أن المشتري إذا أخذ السلعة، ثم ردّها، لم تتغير عنده، نتيجة استعمال أو استهلاك أو تلف. فمثل هذا، إذا وقع، دليل على أن المشتري قد عزم على عدم الرد، ولم يَعُدْ له خيار.

صور أخرى لبيع العربون :

١ ـ الصور التي ذكرناها سابقا كان فيها حق الخيار بالعدول للمشتري فقط، فهو يخسر العربون اذا عدل.

٢ ـ لكن هناك صورة أخرى، نصت

عليها القوانين الوضعية أيضا، يكون فيها حق الخيار لكل من البائع والمشتري. فاذا عدل المشتري فقد العربون، وإذا عدل البائع أعاد للمشتري عربونه ومثله معه (أي العربون مضاعفا)، فيكون قد عاد الى المشتري عربونه، ويكون البائع هو الذي دفع العربون في هذه الحالة.

تمييز بيع العربون عن الاقالة :

الاقالة في اللغة : الرفع والازالة. أقال الله عثرته: أي رفعه من سقوطه، ومنه الاستقالة: طلب الاقالة.

والاقالة في الفقه رفع (= فسخ) العقد، أي الغاء حكمه وآثاره بتراضي الطرفين. يقال: تقايلا البيعَ: أي فسخاه أو تراداه ، فعاد المبيع الى البائع، والثمن الى المشتري، إذا ندم أحدهما أو كلاهما.

قال رسول صلى الله عليه وسلم: «من أقال مسلما (وفي بعض الروايات: نادما) أقال الله عثرته»، رواه الحاكم في المستدرك ٢/ ٤٥ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وانظر سنن أبي داود ٣/ ٢٧ ، وابن ماجه ٢/ ٧٤١، وجامع الأصول ١/ ٤٤٠ ، وشرح السنة للبغوي ٨/ ١٦١.

والاقالة مستحبة، هذا إذا كان فيها إرفاق من البائع، أو من المشتري، وإلا فهي بيع مستأنف مباح. ويكون

> ● أميل إلى رأي المجيزين لبيع العربون وإن قل عددهم

الأمر كذلك إذا تمت الاقالة بثمن جديد أو أجل جديد.

فاذا قبل البائع برد المبيع ارفاقا بالمشتري فهذه اقالة، ويثاب عليها البائع، وان لم يقبل إلا بثمن أقل فهذا بيع جديد مستقل عن البيع الأول. وإذا قبل المشتري برد المبيع ارفاقا بالبائع، فهذه إقالة يثاب عليها المشتري، وان لم يقبل إلا بثمن أعلى فهذا بيع جديد مستقل عن الأول.

وقد يأخذ هذا البيع الجديد صورة قريبة من بيع العربون، كأن يرد المشتري المبيع ومعه مبلغ معين، فحقيقته بيع جديد بثمن يساوي الثمن الأول مطروحا منه المبلغ المعين المذكور. فعن سعيد بن المسيب وابن سيرين أنه لابأس إذا كره المشتري السلعة أن يردّها ويرد معها شيئا (المغني ٤/ ٥٨، ومصنف ابن أبي شيبة ٦/ ١٠٨، ومصنف عبدالرزاق ٨/ ١٨ أَقِلْني ولك كذا) .

وهذه الصورة لاتدخل في بيع العربون، وهي جائزة عند الفقهاء جميعا، بخلاف بيع العربون فإنه

مختلف فيه، بل الجمهور على عدم جوازه.

وهي تختلف عن بيع العربون، من حيث انها بيعتان، كل منهما مستقلة عن الأخرى، الأولى بثمن، والأخرى بثمنٍ آخرَ مساوٍ أو مختلف. أما بيع العربون فهو بيعة واحدة بشرط أن المشتري إذا فسخ (أي عدل) خسر العربون المدفوع. فبيع العربون هو بيع مع الاحتفاظ بحق الفسخ في مقابل مالي.

تمييز بيع العربون عن صور أخرى من البيع :

١ ـ لو اتفق المشتري مع البائع على شراء البضاعة على دفعتين، فدفع إليه ثمن الدفعة التي قبضها، ووعده بأن يعود فيأخذ الدفعة الثانية، فهذا ليس من بيع العربون، ما لم يدفع إليه مبلغا زائدا على ثمن الدفعة الأولى، يعتبر بمثابة عربون الدفعة الثانية، أو يلتزم بتحمله إذا لم يعد لأخذ هذه الدفعة الثانية.

٢ ـ لو اتفق أحدهم مع طبيب الأسنان مثلا على معالجة معينة، قيمتها ٥٠٠ ريال على جلستين، فدفع المريض في الجلسة الأولى ٢٠٠ ريال، وتعهد بدفع الباقي في الجلسة الثانية، فهذا ليس من العربون، لأن المبلغ المدفوع في الجلسة الأولى يعتبر دفعة على الحساب، أي قسطا من ثمن الخدمة المتفق عليه.

وقد يتفق الطبيب على تجزئة ثمن الخدمة على الجلستين، فإذا قدر ثمن خدمة الجلسة الأولى بـ ٢٠٠ ريال، وثمن خدمة الجلسة الثانية بـ ٣٠٠ ريال، فاستفاد المريض من خدمة الجلسة الأولى ودفع ثمنها، أمكنه أن يعود الى الجلسة الثانية أو لايعود. فهذه الصورة ليست من صور بيع العربون.

٣ ـ لكن قد يتعهد بائع بأن يقدم إلى أحد المشترين توريدات معينة، يسلمها إليه على دفعات، بمقادير محددة، في آجال محددة، ويأخذ منه عربونا يحدد مقداره مرة واحدة، او مرة عند العقد، ومرة أخرى عند كل دفعة مسلمة، بحيث يأخذه البائع إذا نكل المشتري، فهذا واضح أنه من بيع العربون.

مسوغات أخذ العربون :

١ ـ قد يأخذ البائع العربون في مقابل ألا يبيع السلعة لغير المشتري، فقد يرغب آخر في شرائها خلال مدة الخيار الممنوحة للمشتري. فإذا لم يشترها المشتري، تكون هناك فرصة واحدة أو أكثر قد ضاعت على البائع، ولاعبرة بتعدد الفرص الضائعة، بل العبرة بضياع فرصة واحدة، هي الفرصة

الأولى ، إذ لايمكن للبائع المطالبة بالتعويض عن أكثر من فرصة، لأن السلعة لاتباع إلا مرة واحدة، ففرصة واحدة أو عدة فرص هي هنا سواء في القيمة.

٢ ـ قد يأخذ البائع العربون من المشتري بمناسبة تصنيع منتَج معين، فيخشى البائع ألا يعود المشتري، فيتعذر عليه أو يتعسر أو يتأخر بيع السلعة إلى غيره.

٣ ـ قد يأخذ البائع العربون من المشتري لمجرد منحه حق الخيار، فالخيار يعتبره البائع، كالأجل، له حصة من الثمن، لاسيما وأن الخيار له أجل معلوم، كما بينا.

٤ ـ وقد يأخذ البائع العربون من المشتري جزاء نكوله عن الشراء، فالعربون في هذه الحالة غرامة (= عقوبة) مالية.

***

خلاصة العربون أنه تعويض عن العطل والضرر، وإن تنوعت حالات هذا العطل والضرر، أو كان فعليا أو مقدرا (= حكمياً) .

آراء الفقهاء في بيع العربون :

جمهور الفقهاء على عدم جوازه، إذ اعتبروه ضربا من الغَرَر، ومن أكل أموال الناس بالباطل (شرط شيء للبائع بغير عِوَض). انظر بداية المجتهد ٢/١٦١ بيوع الشروط والثُّنيا ، وقوانين الأحكام الشرعية لابن جزي ٢٨٤. ويبدو الأمر كذلك إذا أخذ البائع العربون لأجل ألا يبيع السلعة لغير المشتري، فمضت مدة الخيار، ولم يعد المشتري لأخذ السلعة، إلا أن أحدا من الغير لم يرغب في شرائها.

وذهب بعضهم إلى أنه بمنزلة الخيار المجهول، لأنه خيار بدون تحديد مدة (المغني لابن قدامة ٤/٥٨) . وربما منعه مَن منعه لهذا السبب، فالصيغة التي يوردها الفقهاء غالبا هي التالية: «ولي الخيار، **متى شئتُ** رددتُ السلعةَ ومعها مبلغا معينا». معنى هذا أنه لو حددت مدة، لصار الخيار معلوما جائزا.

وأجازه عمر بن الخطاب وابنه عبدالله، وبعض التابعين مثل مجاهد وابن سيرين ونافع بن الحارث وزيد بن أسلم، كما أجازه الامام أحمد، وسائر الحنابلة إلا أبا الخطاب منهم (المغني ٤/٥٨ ، وكشاف القناع ٣/١٩٥).

الخلاصة :

ان بيع العربون سواء تحمله، عند النكول، البائع أو المشتري، أميل فيه إلى رأي المجيزين، وان قل عددهم، لاسيما وقد تعارف عليه الناس، وعمت

به البلوى، وأخذت به القوانين الحديثة، وليست هناك نصوص ثابتة تمنعه، وما النصوص الواردة فيه إلا نصوص متعارضة ضعيفة السند، والمصالح التي يحققها لايمكن القول بأنها مصالح مرفوضة شرعا. وقد روي عن نافع بن عبدالحارث أنه اشترى لعمر دار السجن (بـ ٤٠٠٠) من صفوان بن أمية. فإن رضي عمر وإلا فله (أي لصفوان) كذا وكذا (٤٠٠). قال الأثرم: قلت لأحمد: تذهب إليه؟ قال: أي شيء أقول؟ هذا عمر رضي الله عنه؟ (المغني ٤/ ٥٩، وقارن المجموع ٩/ ٣٣٥).

وقال ابن سيرين قال رجل لِكَرِيِّهِ (= مُكَارِيه، مُؤجِره صاحبِ الدابة): أَرْحِلْ (= شُدَّ رِحَالَ، وهي ما يوضع على ظهر الدابة) رِكابَك (= دَوابَّك)، فإن لم أَرْحلْ معك يوم كذا وكذا، فلك مائة درهم. فلم يَخْرُجْ. فقال شريح: من شرط على نفسه ؟طائعاً غير مُكْرَهٍ فهو عليه (صحيح البخاري، باب مايجوز من الاشتراط...، وفتح الباري ٥/ ٣٥٤) . فهذه اجارة، وهي في معنى البيع، لأنها بيع المنفعة، وقد ذكرنا سابقا أن العربون عند الفقهاء مطبق في البيع والاجارة.

ولهذا أرى جواز العربون، سواء اعتبرناه تعويضا عن حق الخيار، أو شرطا جزائيا ماليا عن النكول، فهذا الشرط ليس فيه ربا ولا شبهته، كما في بعض الحالات، كأن يشترط المقرض على المقترض غرامة مالية عن التأخر في السداد، فهذا ربا نسيئة محرم.

لكني أرى، كما رأى بعض الباحثين المعاصرين، أن يكون الخيار مقيدا بمدة معلومة، وفقا لما ذكره المرداوي في الانصاف ٤/ ٣٥٨، وأن تكون هذه المدة قصيرة، يحسن تركها للعرف، وذلك خشية الغرر والنزاع، وخشية دخول البيع تحت النهي عن بيع الكالىء بالكالىء (= الدين بالدَّيْن) ، حيث يتأجل البَدَلان (= العِوَضَان) في البيع.

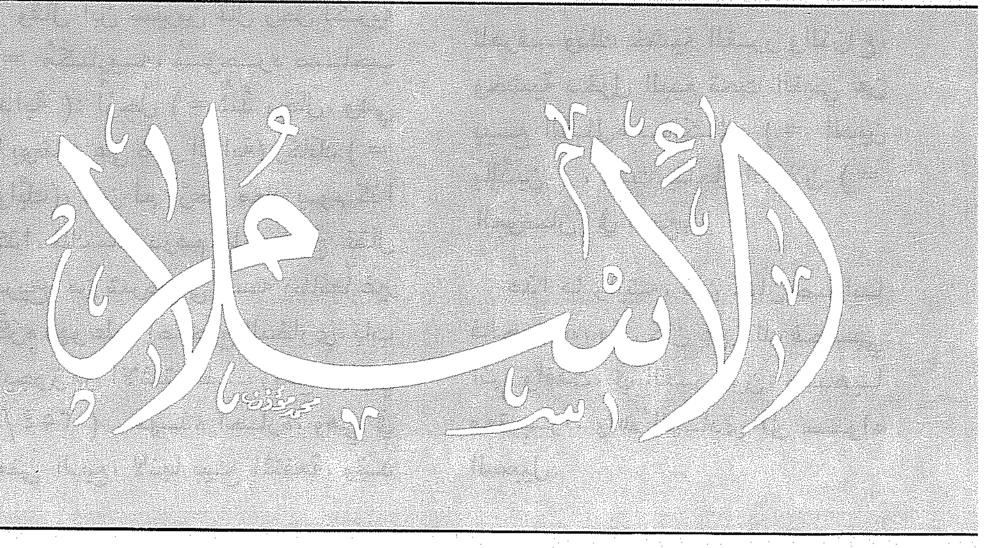
هذا ما رأيته، فان كان صوابا فالحمد لله، وان كان غير ذلك فحسبي أني وافقت، في العربون، مذهبا معتبرا، والله الهادي الى سواء السبيل.



الشيخ عبدالحميد السائح رئيس المجلس الوطني الفلسطيني غني عن التعريف، فهو من كتاب الوعي الاسلامي القدامى، ورغم مشاغله المتعددة، فقد آثرنا بمقالته تحت عنوان: الإسلام الذي نريده.

وكان مما قال عن مجلة الوعي الاسلامي إنها لعزيزة على قلبي لما تمثله من دعوة للإسلام، ودفاع عن شبهات وأباطيل خصومه وهذا المقال الذي نقدمه لك أخي القارىء يعالج حالة واقعية في صفوف المسلمين سواء منهم من يدعي الوصاية على الإسلام،

* نريد إسلام المبصرين بحقائق الاسلام لا إسلام لايربطهم بالاسلام



الاسلام الذي نريده ان يعلو ولا يعلى عليه، وهو الذي اشار اليه سبحانه بقوله: « **ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه** » وهو صراط الله المستقيم، الذي لاعوج فيه ولا امتا، ولا عصبية ولاتزمتا، ولا رهبانية ولا تفلتا، يريد الله به اليسر على عباده »، « **ولم يجعل عليهم فيه من حرج** » ، يبتغي فيه المسلم ارضاء ربه، في اعماله وممارساته، والقيام

وكأن غيرهم غير معني بالإسلام ومستقبله. أو الذين لا علاقة لهم بالإسلام على حقيقته، وتمنى الشيخ للمجلة المضي في جهادها وأن يستمر التوفيق حليفها في أسلوبها وتنويع مواضيعها حتى يقتطف كل قارىء ما يناسبه من ثمارها اليانعة.

والوعي الاسلامي تتمنى لفضيلة الشيخ/ عبدالحميد السائح موفور الصحة والعافية وأن يوفقه الله لخدمة قضايانا الاسلامية وأن يعيد الله الحقوق السليبة إلى أصحابها في أرض فلسطين الحبيبة وإلى نص ما كتب الشيخ:

المتزمتين الذين ينفرون ولا إسلام المتفلتين الذين إلا وجودهم في أرضه.



لفضيلة الشيخ/ عبدالحميد السائح

بواجباته، ويتجنب مخالفاته وسيئاته في جميع شؤون حياته، كما قال سبحانه: « **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولاتبغ الفساد في الارض إن الله لا يحب المفسدين** »

وهو دين الانبياء جميعا، ولذلك وجب على المسلم ان يحترم جميع الرسل والانبياء ويؤمن بهم، قال

سبحانه: « **آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين احد من رسله** »

قال شيخ الاسلام ابن تيمية، وكذلك في الاحاديث الصحيحة مثل ما ترجم عليه البخاري، فقال: باب ما جاء في ان دين الانبياء واحد، وذكر الحديث المتفق عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إنا معاشر الانبياء اخوة لعلات)، اي كأنهم اخوة لأب، وذلك لأن دينهم وان كان واحدا، فشرائعهم مختلفة، قال عالى: « **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه** » أي ما يتعلق بأصول العقيدة وتوحيد الخالق، والاخلاق والمبادىء العامة لعمل الخير ونفع الناس، قال مجاهد في تفسيرها، وأوصاك يامحمد وانبياءه كلهم بالاسلام دينا واحدا، وفي تفسير الامام الطبري: ما أوصاك به وانبياءه كلهم دين واحد.

أما مايتعلق بتفصيل المعاملات والامور التي تختلف باختلاف الاعراف والعادات فتكون خاضعة لحكم الشريعة وشرائع الانبياء تختلف كما قال سبحانه: « **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا** ».

ولو أن المسلمين التزموا بأحكام إسلامهم وسن نبيهم لكانوا في هذا العالم قوة ثالثة، يرهبها الاخرون،، عظم تأثيرها، وعمق اهدافها في اصلاح البشرية وانقاذها من انحرافاتها ومخاطرها، لكن المسلمين ابتعدوا عن احكام دينهم حتى اصبحوا في ممارساتهم كأنهم غرباء على الاسلام، الا من عصم الله وهداه، وقد جرى حوار بين المرحوم الشيخ محمد عبده واللورد كرومر فكان الشيخ يورد نصوص الاسلام ويوضح ماتهدف اليه من تقويم للاعوجاج وترشيد للانحراف، وكان اللورد يذكر أحوال المسلمين وتصرفاتهم، فقال له الشيخ أنا اتحدث عن الاسلام وانت تتحدث عن المسلمين، والمسلمون اليوم، في أغلبيتهم لايمثلون الاسلام في ممارساتهموتصرفاتهم.

لا تحملوا الاسلام اوزار المسلمين

الاسلام في حقيقته هو رسالة الخالق للمخلوق بقصد هداية البشرية، وانقاذها من الظلمات الى النور، وتحريرها من اغلال الذلة والمهانة، والعبودية لغير الله سبحانه، ولذلك حفل الاسلامم لقواعد العامة التي تشكل كل واحدة منها خطة اصلاحية في ناحية من نواحي الحياة، كما حفل بالمبادىء الهامة والاتجاهات الانسانية، التي تشعر كل من انتسب

اليه انه مرشح للمساهمة في جلب الخير، لكل انسان، مهما كانت نحلته، ومهما كان مذهبه وان انضواءه تحت راية الاسلام يجعله جنديا لبر، في كل ميادينه، محاربا للرذيلة والشرور، مهما كانت مظاهرها وصورها ويتساوى الناس في ظل الاسلام، لافرق في ذلك بين حاكم ومحكوم وعظيم وحقير، وغني وفقير، والاسلام في عمومه وشموله لا يستثني احدا من الدعوة اليه، وفي اصلاحه وسموه، يهدف الى ان تعم العدالة بني البشر ويتمتع الناس جميعا بحقوقهم، حتى لو كان بين المسلم وبينهم عداوة او خلاف قال تعالى: « **ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لاتعدلوا اعدلوا** ».

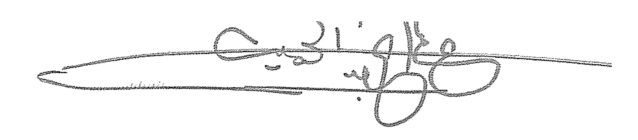
وليس للظلم فيهم مجال، كما انه ليس للتعالي على الاخرين بينهم مكان، الكل عباد الله والله سبحانه حرم الظلم على نفسه، وأمر الناس ان لا يظلم بعضهم بعضا، قال تعالى: « **من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد** » ويوم يجمع الله الخلائق يوم القيامة، يعطي كل شخص كتابه، وقد دون فيه حصاد عمله من خير او شر، قال سبحانه: « ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا » ولذلك ينبغي ان نفرق بين التعامل في الدنيا وبين حقائق الامور عند الله سبحانه.

والاسلام يرشد المسلمين الى انه لاينبغي الاستعلاء على الآخرين وانما يفتح الحوار بينهم وبين خصومهم مهما اشتدت الخصومة، حتى يتبين الحق من الباطل، بالاقناع، وقوة البرهان قال سبحانه: « **وإنا أو إياكم لعلى هدى او في ضلال مبين** ».

أي ان احد الفريقين، منا او منكم لعلى هدى او في ضلال مبين، وهذا نهاية الانصاف مع الخصم، قال أبو حيان، اخرج الكلام مخرج الشك، ومعلوم ان من عبد الله وحده كان مهتديا، ومن عبد غيره كان ضالا، وفي هذا انصاف وتلطف في الدعوى .

واذا جادل المسلم احدا من أهل الكتاب، فلا يجادلهم الا بالاسلوب الذي هو أحسن من غيره، وأقرب للاقناع، قال تعالى: « **ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن** » ، وقال سبحانه: « **ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم** » ، وهذا هو الاسلوب الذي يجذب الاخرين للنظر في برهانك ودليلك، واحتمال الاقتناع بما تدعو اليه.

واني أضع بين يدي القارىء الكريم مجموعة اخرى من الضوابط والمبادىء التي يمكن ان يتشكل من



*** تجمعت محاسن الأديان في الإسلام الذي ارتضاه الله للناس كافة.**

مجموعها، مع ما سبق ذكره، نموذج للاسلام الذي نريده اعتمادا على آيات كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأحاديثه، ويجنبنا الوقوع في الفتن والغرور:ـ

١ ـ حديث ان الله فرض فروضا، فلا تضيعوها، وحد حدودا فلا تعتدوها، وحرم اشياء فلا تقربوها، وترك أشياء من غير نسيان فلا تبحثوها.

٢ ـ حديث، خذوا من العمل ما تطيقون مصداق قوله تعالى: « **لا يكلف الله نفسا الا وسعها** »

٣ ـ حديث من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو مسلم

٤ ـ حديث يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا

٥ ـ حديث الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها

٦ ـ قوله تعالى: « **فبما رحمة من الله لنت لهم و لو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر** »

٧ ـ حديث: ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهر ابقى

٨ ـ حديث: المؤمن ألف مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، خير الناس أنفعهم للناس ومن شواهده حديث: خياركم احسنكم اخلاقا، الموطأون أكنافا، الذين يألفون ويؤلفون

٩ ـ حديث: اي الناس احب الى الله؟ قال: انفع الناس للناس

١٠ ـ حديث: المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم

١١ ـ حديث: من آذى ذميا فأنا خصمه.

١٢ ـ حديث: الا من ظلم معاهدا او تنقصه او كلفة فوق طاقته او أخذ منه شيئا بغير طيب نفسه، فانا خصمه يوم القيامة.

١٣ ـ حديث: لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه.

١٤ ـ حديث: ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه.

١٥ ـ الجيران ثلاثة:

١ـ جار له حق واحد، الجار غير المسلم، له حق الجوار

٢ـ جار له حقان، الجار المسلم له حق الاسلام، وحق الجوار

٣ـ جار له ثلاثة حقوق الجار المسلم ذو الرحم، له حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم

١٦ ـ وكذلك الاقارب والأرحام ولو كانوا غير مسلمين.

١٧ ـ حديث: ما خير رسول الله صلى

الله عليه وسلم بين أمرين الا اخذ ايسرهما، مالم يكن اثما، فان كان اثما كان ابعد الناس منه، وما انتقم صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم.

١٨ ـ حديث: خصلة بينك وبين عبادي، أرض لهم ما ترضى لنفسك.

١٩ ـ حديث: تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف.

٢٠ ـ حديث: ان لربك عليك حقا، وان لنفسك عليك حقا، وان لأهلك عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه.

٢١ ـ حديث: ما يوضع في الميزان يوم القيامة أفضل من حسن الخلق.

٢٢ ـ حديث: ذروني ما تركتكم، فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه.

٢٣ ـ حديث: اذا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على احد، مسلم او كافر، عام او خاص عدل عن الدعاء عليه الى الدعاء له، ويقول اني بعثت رحمة، ولم ابعث لعانا.

٢٤ ـ حديث: ان لكل قوم عيدا وهذا عيدنا

٢٥ ـ حديث: بينما الحبشة يلعبون عند النبي صل الله عليه وسلم بحرابهم، دخل عمر فاهوى الى الحصى، فحصبهم بها فقال: دعهم يا عمر.

٢٦ ـ حديث: لا تكفروا أحدا من اهل القبلة بذنب، وان عملوا الكبائر وصلوا مع كل امام وجاهدوا مع كل أمير.

٢٧ ـ ولا يجوز تكفير المسلم لمجرد ارتكابه معصية مهما كانت كبيرة، عدا الاشراك بالله تعالى، ومثله انكار ما يعرف حكم الاسلام فيه بالبداهة كفرضية الصلوات الخمس وصوم رمضان والزكاة، ونحو ذلك وكل ما اختلف الائمة في حرمته او وجوبه، وليس فيه دليل قطعي من كتاب او سنة متواترة لا يعتبر انكار حكمه موجبا للتكفير لان التكفير أمره خطير وقد اخرج البخاري عن ابن عمر وأبى هريرة رضي الله عنهم، ان الرسول صلوات الله وسلامه عليه قال: اذا قال الرجل لأخيه ياكافر فقد باء بها أحدهما، ولذلك فان كثيرا من العلماء الاثبات يتورعون عن الحكم بتكفير المسلم، ماوجدوا لذلك سبيلا.

● التعاون ●

---

٢٨ ـ ولابد قبل ان نختم البحث فيما جاء به الاسلام من الضوابط والمبادىء لخير الفرد والمجموع، ان نذكر نبذة عن التعاون تذكر الناس بما يجب عليهم أن يسلكوه في ممارساتهم، حتى يبتعدوا عن كل ما يوجب الفرقة والخلاف بين أفراد الامة الواحدة ويعملوا على ما يوجب الوحدة والتفاهم والتعاون في شتى الميادين، والتذكير بقول الله سبحانه « **ولاتنازعوا**

*** المسلمون اليوم في أغلبيتهم لايمثلون الاسلام في ممارساتهم وتصرفاتهم .**

فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين » .

وقد جاءت الاديان لتنظيم العلاقة بين الناس على اساس من التعارف والتعاون وتقديم الخير، وتبادل المنفعة مصداقا لقول الله سبحانه وتعالى: « **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم** » .

وجاءت الاديان لتدعو الناس الى ان يكونوا اخوة متحابين، ترفرف فوقهم اعلام المحبة وتربط بينهم اواصر الوفاء والاخلاص، ولتعرف الناس ما يجب ان يؤدي مما تقوم به المصالح العامة، ولا تفوت به المصالح الخاصة، وفي مقدمة ذلك ما ورد في القرآن الكريم: « **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب** » ، وهذه الاديان تدعو الى التعاون على عمل الخير والبعد عن عمل الشر والايذاء، ويقول الاستاذ محمد الخضر حسين: يتناول التعاون على البر والتقوى والمؤازرة في كل عمل ينتج عنه الخير، سواء كان القائم فردا او جماعة، ولا فرق في أصل طلب التعاون بين ان يكون الخير من مصالح الدنيا التي اذنت الشريعة باقامتها او ان يكون من وسائل السعادة في الاخرى، ويدخل في الاثم والعدوان كل عمل يعطل شريعة من شرائع الدين، او يعود على النفس او العرض او العقل او النسب او المال بالفساد..

ولاشك في ان الاسلام قد حوى كل ما من شأنه تذكير الانسان بواجباته نحو ربه، ونحو مواطنيه ونحو الانسانية عامة، وتنحصر هذه الواجبات في جملتين: عمل الخير، والبعد عن الشر.

فالتعاون اذن قد استوحى روحه ومبادئه من الاديان، التي تجمعت محاسنها في الاسلام الذي ارتضاه الله للناس كافة، ثم حاول ان يقرب هذه المبادىء الى افهام الناس بطريقة سهلة ميسرة، وقد اوحى لنا الرسول صلى الله عليه وسلم بشعار التعاون الذي يدعو الى ان يكون الفرد للمجموع والمجموع للفرد في قوله عليه

الصلاة والسلام (خير الناس أنفعهم للناس).

واخيرا فان الاسلام الذي نريد ان يعلو ولا يعلى عليه، هو اسلام المبصرين بحقائق الاسلام، المدركين لمهماتهم في هذا العالم، نحو رسالة الاسلام، حتى يعم خيره، ولا نريد اسلام المتزمتين الذي ينفرون ولا يبشرون ويعسرون ولا ييسرون ويجعلون من أنفسهم أوصياء على الاسلام، ويتطلبون من غيرهم ان يلحقوا بهم في افهامهم الخاطئة وطرائقهم الشائكة.

كما لا نريد اسلام المتفلتين الذين لا يربطهم بالإسلام، الا وجودهم في ارض الاسلام والذين كان يسميهم المرحوم شكيب ارسلان، المسلمين الجغرافيين، والذين لا هم لهم الا نقد حملة الرسالة الاسلامية، والتشكيك في كل أعمالهم دون ان يفتحوا بابا للحوار العلمي، ويستهدفوا المصلحة الاسلامية العليا، واخر ما اختم به هذا البحث ان المسلم الذي اريده هو العنصر الحي، الذي يفكر في السبيل الاقوم للتوعية بالاسلام وحقائقه، ورد أباطيل خصومه، والذي يتمثل بقول الله سبحانه: « **ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين** » ويكون مرآة لما يدعو اليه فعلا وممارسة، فاذا التزمنا بهذا تجنبنا كل المواقف التي تؤدي الى الفتن، بعيدا عن أهداف الاسلام، واضعين نصب اعيننا قول الله سبحانه: « **يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون. كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون** »

وحينئذ يكون المسلمون عمليا هم الصورة الحقيقية لمبادىء الاسلام وتعاليمه ويفخرون بانتمائهم لاسلامهم وقيامهم بواجباتهم، في جميع الميادين، ويذكرون قول الله سبحانه: « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** » ، ويشعرون بان اسلامهم يمنعهم من أن يقبلوا مواقف الذلة والاستسلام والهوان، ويوجب عليهم، ان يعملوا متضامنين متكاتفين، على ممارسة الجهاد في سبيله بالانفس والاموال، بجميع الوسائل، الى ان ترتفع رايات النصر والعزة والكرامة، فوق معالم القدس، وسائر فلسطين، وكل المواقع التي يتعرض فيها المسلمون واسلامهم لمكائد اعدائهم ومخططاتهم

وهذا هو السبيل الاقوم للاسلام الحقيقي، الذي يجب ان يحتذي ويكون اسلوب الممارسة اسلوبا جذابا جماعا للخير مناعا للشر، يمثل قوله سبحانه: « **وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** » .

مائدة القارىء

* نصر الله قريب *

قال تعالى : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب» .

* أما لك حاجة؟ *

صلى رجل إلى جوار عبدالله بن المبارك، وبعد أن فرغ من الصلاة قام عجلا .

فجذب عبدالله رداءه، وقال له:
أما لك إلى ربك حاجة؟

دعوتان

ارجو احداهما ، واخاف الأخرى :

دعوة مظلوم اعنته ، ودعوة ضعيف ظلمته .

* أشرار *

كما أن الذباب يتبع مواضع الجروح فينكيها، ويجتنب المواضع الصحيحة، كذلك الأشرار يتبعون المعائب فيذكرونها، ويدفنون المحاسن.

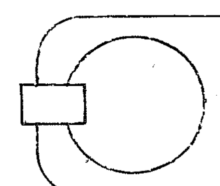


ظاهر العتاب خير من باطن الحقد.

طول العمر

قال أبو العتاهية :

المرء يأمل أن يعيش وطول عمر قد يضره
تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره
وتخونه الأيام حتى لا يرى شيئا يسره



أفضل الكلام بعد القرآن

أخرج أحمد في مسنده عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ـ قوله: «أفضل الكلام بعد القرآن ـ وهن من القرآن ـ أربع، لا يضرك بأيهن بدأت: سبحان الله، والحمد الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

إيثار في مجال الشهادة

يروى أن عمر بن الخطاب رأى أخاه «زيد» في غزوة «بدر» لا يلبس درعا، فخلع عمر درعه وقال لأخيه: أقسمتُ عليك إلا لبست درعي، فأخذها زيد، ولبسها، ثم نزعها.

فقال له عمر: ما بالك؟

فقال زيد: إني أريد بنفسي ما تريد بنفسك.

* الشعب تحت الإرهاب *

يقول الشاعر:

شعب يجاع وتستدر ضروعه ... ولقد تُمار لتحلب الأغنام

وأُمِدَّ للمستهترين عنانهم ... في المخزيات فأرتعوا وأساموا

فالوعي بغي، والتحرر سبّة ... والهمس جرمٌ والكلام حرام

ومدافع عما يدين مخرّب ... ومطالب بحقوقه هدام

الوعي الإسلامي

في لقاء مع معالي
وزير الأوقاف والشئون الاسلامية

دخلت الوعي الاسلامي بصحبة رئيس تحريرها على معـالي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية لتجري معه هذا اللقاء الطيب، وقدمت (الوعي) نفسها إلى معاليه قائلة: أنا غرسك الذي زرعت بذرته يوم ان كنت وزيراً للأوقاف في عام ١٣٨٤هـ، فسر الوزير لها ورحب بها وسره أن رآها وقد بلغت الخامسة والعشرين من عمرها، ودار الحوار بين الشيخ/ رئيس التحرير ومعالي الوزير

المحرر

١ ـ معالى وزير الأوقاف: نعلم أن العدد الأول من مجلة الوعي الإسلامي قد سجل مانصه: (كان معالي الشيخ خالد أحمد الجسار وزيرا للأوقاف قبل أن تسند إليه وزارة العدل من عـدة شـهور.. واثناء ذلك عمل على أن تصدر الأوقاف مجلة دينية وأخذ موافقة من مجلس الوزراء بتاريخ ٢٨/ ٩/ ٦٤ باستثناء وزارته من القرار الصادر بتاريخ ١٠/ ٢/ ١٩٦٤ الخاص بإيقاف المجـلات التي تصدرها الجهات الحكومية. والتصريح لها بإصدار مجلة دينية، فكانت مجلة الوعي)-



وزير الأوقاف يقول: من الأمور التي كانت تشغل ذهني إيجاد مجلة إسلامية تمثل الوجه الحقيقي لنشاط وزارة الأوقاف في الداخل والخارج.

جاء هذا في صدر لقاء أجرته الوعي الإسلامي مع معاليك في عددها الأول الصادر بتاريخ الأول من محرم ١٣٨٥ هـ.

الآن ونحن نفتتح العام السادس والعشرين من عمر مجلتكم يطيب لنا أن تعطي القراء فكرة عن (الوعي الإسلامي) يوم أن كانت مجرد فكرة.. كيف نشأت؟ وكيف ظهرت إلى الوجود؟ وما السياسة التي رسمتم لها؟

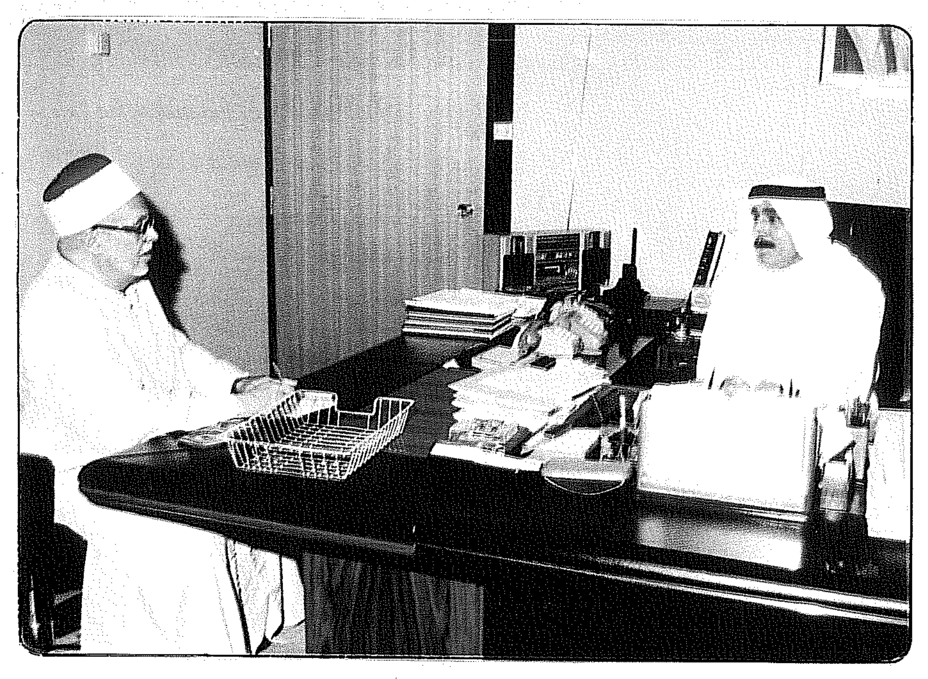
عندما صدر المرسوم الأميري بتعييني وزيرا للأوقاف بتاريخ ١٩٦٤/٣/٣٠ وتوليت العمل في الاشراف عليها وادارتها لمست انها في حالة ضعف وقصور في تأدية رسالتها الملقاة عليها سواء كان ذلك في داخل البلاد أو خارجها وكانت تضم ثلاث ادارات فقط وهي ادارة الوقف، والشئون المالية والادارية، والمساجد . ووجدت لزاما علي وما تقتضيه أمانة المسئولية أن أجعل من هذا المرفق الحيوي الذي وكل اليه

الأمور الدينية والثقافة الاسلامية لخلق الانسان المسلم المتكامل في عقيدته الدينية وفي مسيرته الدنيوية أن يكون المثل الأعلى للمسلم المتأسي بالسلف الصالح الذي نهل من كتاب الله وسنة رسوله فعملت على ايجاد دائرة الشئون الاسلامية وتفرع منها الموسوعة الفقهية ثم استقلت وأصبحت ادارة قائمة بذاتها ومراقبة الشئون الثقافية ومهمتها العناية بالنشر والترجمة وفيها مركز المعلومات الذي يهتم بالدراسات والبحوث الميدانية وتفرعت منها ثلاث مكتبات وتفرعت منها ادارة الدراسات الاسلامية القائمة بالاشراف على دور ومراكز القرآن المنتشرة في البلاد، وأنشأت معهدا للامامة والخطابة وطلبت من الجهات المختصة في مصر ارسال عدد من المتخصصين في الوعظ والارشاد وكان لهؤلاء الرواد الأوائل اللبنة الأولى في وضع حجر الانطلاقة في ما جد من بعده من نشاط .

وكانت كل من هذه الدوائر والأقسام تقوم برسالتها التي وكلت اليها ومن الأمور التي كانت تشغل ذهني ايجاد مجلة اسلامية تمثل الوجه الحقيقي لنشاط وزارة الأوقاف في الداخل والخارج فطرحت هذه الرغبة أمام مجلس الوزراء في ذلك الوقت فحصلت منه على التأييد والاستحسان وصدرت الموافقة باستثنائها من القرار الصادر بتاريخ ١٩٦٤/٢/١٠ بايقاف المجلات التي تصدرها الجهات الحكومية . فكانت مجلة الوعي الاسلامي الوجه المشرق في الداخل والخارج لوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية في دولة الكويت .

*** معالي الوزير يقول : أدت المجلة هدفها المنشود، ويرجع الفضل إلى القائمين عليها وإلى كتابها المتفانين في البذل.**

شهادة نعتز بها



٢ ـ وتمر الأيام ويعود الفارس إلى الميدان ليرى وزارته إلى أي مدى صارت إليه.. فهل ترون أن الوعي الإسلامي أدت هدفها المنشود؟.. وهل حققت الغاية.. وماذا تريدون لها مستقبلا؟

لقد أدت مجلة الوعي رسالتها خلال ربع قرن من الزمن وتضاعفت أعدادها حتى بلغت خمسة وسبعين ألف نسخة تطوف الآفاق وتتلقفها الأيدي في كل قطر عربي واسلامي يجد القارىء ما بين أسطرها مواضيع شيقة وبحوثاً مختلفة متجردة .

وبهذا أدت هدفها المنشود الذي وجدت من أجله ويرجع الفضل الى القائمين على ادارتها والى كُتابها المتفانين في بذل

العطاء لها .

مما جعلها تحقق الغايات والأهداف والأماني التي كانت تراود المسئولين في ذلك الوقت عند انشائها .

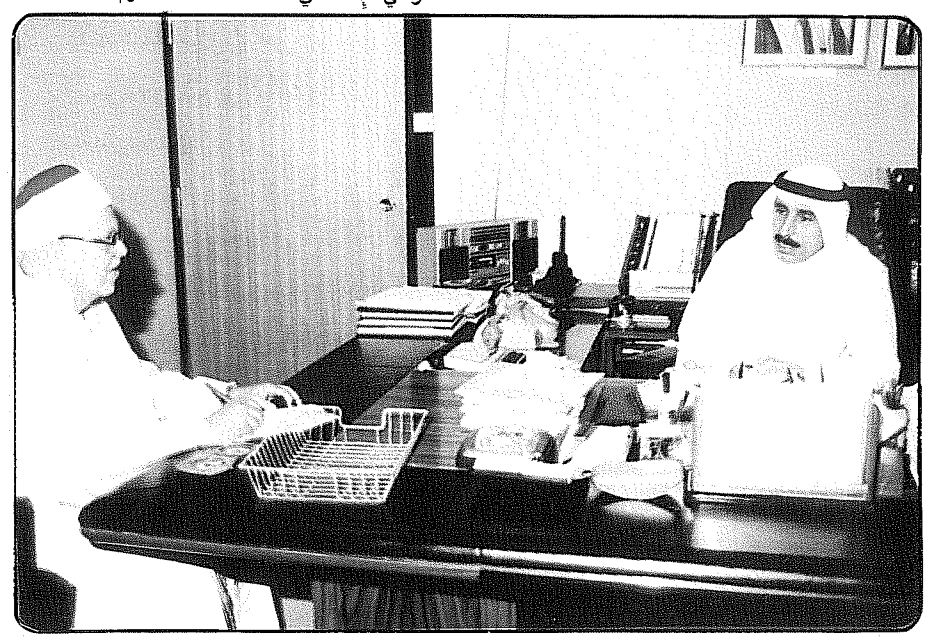
وكل ما أتمناه وأريده لمجلة الوعي الاسلامي الاستمرارية الدائمة في تقدمها وازدهارها حاملة لواء الاسلام في بعث الوعي الفكري النير المحفوف بتوجيهات الاسلام وهديه للنفوس البشرية وللطباع الانسانية .

٣ ـ عودًا على بدء في رئاستكم الأولى لوزارة الأوقاف.. كيف كانت الوزارة عند توليكم لها، وماذا حققتم لها؟ كانت هناك بعض الأصوات تدعو إلى جعل الأوقاف مجرد دائرة تابعة لوزارة العدل.. فكيف قاومتم هذا الاتجاه.. وماوجهة نظركم؟

كانت هناك فكرة في ذلك التاريخ تدعو الى جعل وزارة الأوقاف دائرة تابعة لوزارة العدل وفي اعتقادي أن سبب هذا التوجه لضعف نشاطها وعدم قيامها بالدور الرائد لتأدية رسالتها في حين أن لوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية نشاطاً لا يحد بحدود ولا تقف أمامه قيود، وقد عملت جاهدا على أن رسالتها لا تقل عن أي وزارة أخرى . وكما ان لوزارة الصحة الاهتمام بالشئون الصحية ورفع المستوى الصحي العام في البلاد فلوزارة الأوقاف الدور الرائد في نشر الوعي الاسلامي في المجتمع وتهذيب الأنفس وصقل الأرواح مما علق بها من الأدران بتوجيهات الاسلام وسماحته ويسره وهديه .

وزير الأوقاف :

*** قضايا العالم الاسلامي ومشكلاته ترجع إلى ضعف المسلمين وتخاذلهم وبعدهم عن توجيهات الاسلام .**



*** الأستاذ/ خالد الجسار وزير الأوقاف: يطالب الكتاب بأن تكون المواضيع التي يتطرقون إليها تعالج ماجد في هذا العصر من التطور المذهل لشتى نواحي الحياة.**

٤ ـ الآن تتعدد نشاطات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.. داخل المسجد وخارجه، وداخل الكويت وخارجها، فهل لمعاليك أن تحدثنا عن إدارات وزارة الأوقاف، وهل حققت كل إدارة الأهداف المناطة بها؟.

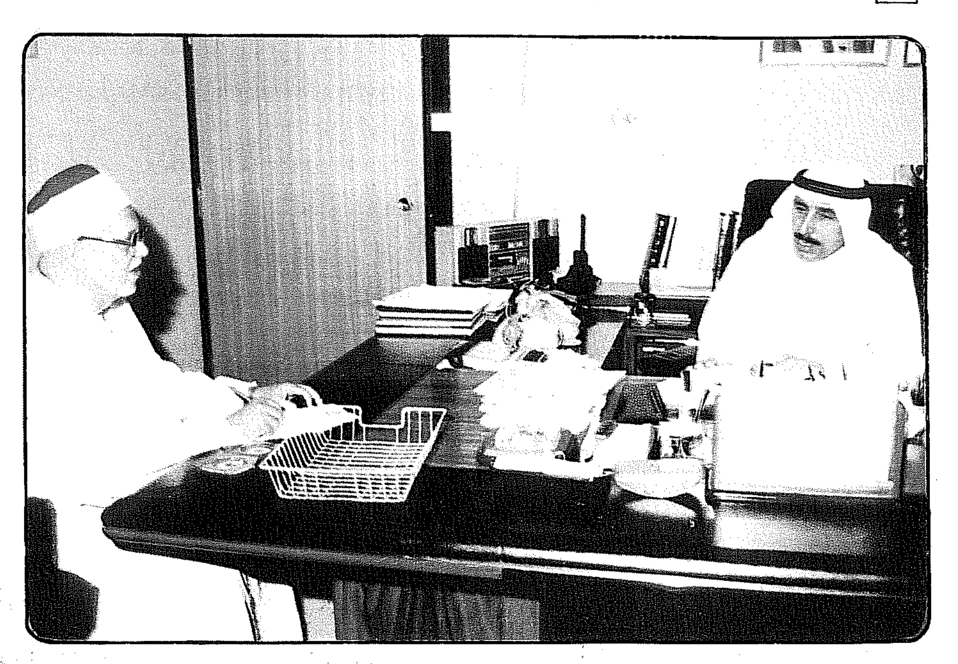
ومن نشاط الوزارة في الداخل رعاية دور العبادة والاشراف على صيانتها وتطوير أئمتها والعاملين فيها وما تقوم به الوزارة من النشاط الثقافي ينقسم الى :

١ ـ المواسم والأنشطة الثقافية والدروس اليومية التي تقام في المساجد أو المنتديات العامة والتي يشارك بها علماء

متخصصون من داخل وخارج الكويت بالاضافة الى المؤتمرات والندوات العلمية التي ترعاها الوزارة أو تشارك بها .

٢ ـ النشر وينقسم الى مجلة الوعي وملاحقها : براعم الايمان ، «مجلة الاطفال» وسلسلة ثقافتك الفصلية ، وسلسلة إحياء التراث وتحقيق المخطوطات،ومجموعة الموسوعة الفقهية والتي وصلت للجزء التاسع عشر ، واستمرارية نشر التراث الاسلامي وطباعة أمهات الكتب في الفقه الاسلامي والعلوم الشرعية على اختلافها واستمرارية طباعة المصحف الشريف بصورة دورية .

٥ ـ ماتزال بعض قضايا العالم الإسلامي ساخنة: فلسطين، لبنان، أفغانستان، جنوب السودان، ارتيريا، والهدنة بين العراق وإيران مازالت في حاجة إلى مساعٍ حميدة لتتحول إلى سلام دائم، فهل من كلمة لمعاليكم حيال هذه القضايا؟





وزير الأوقاف :

النشاط الثقافي لوزارة الأوقاف ينقسم إلى: المواسم والأنشطة الثقافية والدروس اليومية. نشر مجموعات من النشرات والمسلسلات الثقافية التي تصل إلى أنحاء العالم الاسلامي.

ان قضايا العالم الاسلامي وما يكتنفه من صراع مع قوى الشر انما هو لضعف المسلمين وتخاذلهم واستفحال الشقاق والخلاف بينهم وذلك لبعدهم عن توجيهات الاسلام وما يدعو اليه من الأخوة الاسلامية التي تربط بينهم وتشد أزرهم وتجعل منهم طودا شامخا في وجه أعداء الاسلام . وصدق الله العظيم: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم).

ان ما تبيته قوى الشر من الكيد والدس والتفرقة بين المسلمين يتخذ أساليب شتى في اضعاف قواهم وتفرقة كلمتهم في بث الفتن والدسائس لاضعافهم وتسليط الفئات الأخرى المتواجدة بين ظهرانيهم مدعومة بالمال والسلاح .

٦ ـ إذا توقف النهر عن الجريان جف، ويعني هذا أنه لابد من الاستمرار والتجديد، وليس لأحدٍ أن يدعي أنه وصل إلى الكمال.. فماذا من تطلعات جديدة، ومشاريع مستقبلية لوزارتكم؟

واليوم وقد أصبح لوزارة الأوقاف في دولة الكويت القدرة على نشر الاسلام شرقاً وغرباً حتى بلغ عدد دعاتها ما يزيد على مائتين وخمسين داعية يتمتعون بكفاءة علمية عاليـة وقدرة فائقة بأسلوب الدعوة الى الله فضـلاً عما تقـدمه الوزارة من الدعم المتواصل الى المؤسسات الاسلامية على اختلاف نشاطها في أنحـاء العالم واقـامة المسـاجد ودور الأيتـام والاهتمـام بالأقليات المسلمة ورعايتها وتحسس مشاكلهـا في أوضاعهم الدينية وحياتهم المعيشية وترسل الوزارة الى العالم الاسلامي من الكتب والنشرات والمصاحف وتراجم تفسيرها باللغـات المختلفة كالانجليزية والفرنسية والالمانية والاسبانية العدد الوفير الذي يسد حاجة المسلمين إليها

٧ ـ هل من كلمة توجهونها إلى كتاب الوعي الإسلامي وقرائها على امتداد العالم الإسلامي، وحيثما وجد المسلم في أي مكان من العالم؟.

أوجه شكري وتقديري الى كُتاب ـ الوعي الاسلامي ـ على ما بذلوه من العطاء السخي لهـا خلال ربـع قرن من الزمن من مقالات قيمة وتـوجيهات اتسمت بهـدي الاسلام وسمـاحته وتوجيهاته النيرة سائلا الله لهم التوفيق في كل ما يقومون به من البذل والجهد في هذا الميدان وأن يأخذ بيـدهم الى الخير والتوفيق في كل نواحي الحياة .

واذا كان لي من كلمة أوجهها الى كُتاب الوعي ـ وهم فرسان

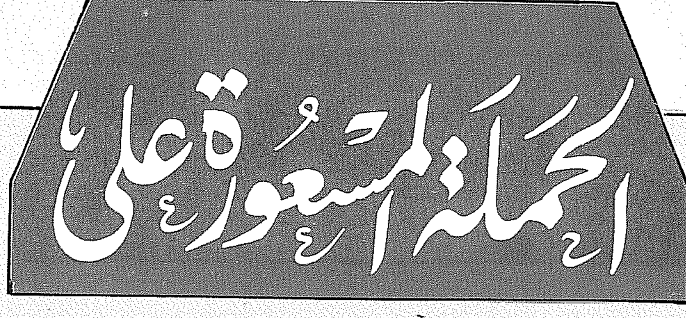


هذا الميدان ـ أن تكون المواضيع التي يتطرقون اليها تعالج ما جد في هذا العصر من التطور المذهل في شتى نواحي الحياة مما كان له تأثير في حياة المسلمين ومنها صور من المعاملات والسندات بشتى أنواعها والمسلمون حيارى لا يدرون ما حكمها وما نسبتها الى الاسلام ومواضيع أخرى توجه الى الناشئة والشباب تبين عظمة الاسلام في سماحته وهديه وتوجيهاته الخيرة وفي الحديث الشريف إن في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله وإذ أفسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب . وإن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ما شاده أحد الا غلبه .

وفي الختام نرجو أن يتقبل الله كل جهد مبذول، وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم.

الأستاذ الدكتور وهبه الزحيلي من الكتاب الأوائل لمجلة الوعي الاسلامي فمنذ عددها الأول، وهو حريص على إتحافها بما أفاء الله عليه من علم في مجال الفقه واصوله والموضوعات الاجتماعية والقضايا المعاصرة التي تعيشها أمتنا الإسلامية وفي عددنا هذا الممتاز يشاركنا الدكتور بهذه المقالة القيمة التي تمس قضية ما تزال شغل الناس حتى اليوم.

الحملة المسعورة على



أ - د: وهبة الزحيلي

أراد الله تبارك وتعالى بمقتضى حكمته ورحمته وفضله وعدله الخير والهداية والاستقامة للناس جميعا، فبعث الله النبيين والرسل مبشرين ومنذرين، وأنزل الكتب السماوية فيها الحكمة والعلم والنفع والاعتقاد الحق والخلق الأقوم ونظام الحياة الأصلح.



* الثابت علمياً وتـاريخياً ألا وجـود لأديان سماوية صحيحة ثابتة غير الاسلام.

وكانت النبوات القـديمة متعـددة ومـوضعية بسبب صعـوبة الانتقـال والمـواصلات بـين أجزاء العـالم، ثم ختمت الرسالات الإلهية برسالة النبي المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، وطمست معـالم كل رسـالة أو نبـوة سابقة فيما عدا ما أخبر عنه القرآن الكريم أو ثبت بطريق علمي صحيح، ولم يبق إلا الدين الحق الذي احتواه القـرآن المجيـد، لأن الثـابت علميـاً وتاريخيا ألا وجود في الواقع لأديـان سماوية صحيحة ثابتة غير الاسلام، فكل من التوراة والإنجيـل الحاليـين والمـوروثين من قـديم ليسا كتـابـين سماويين باعتراف أتبـاعهما، بسبب ضيـاع التوراة الأصلية وفقـدهـا، وكتابة نوع من السيرة والتاريخ بديل عنها، وعن الإنجيل، فأضحى الثابت المقطوع به علمياً أن الدين السماوي الحق هو شيء واحد، وهو دين الإسلام كمـا قال تعـالى: «**إن الدين عند الله الإسـلام**» (آل عمـران: ١٩) وقـال سبحانه: «**ومن يبتـغ غير الإسـلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة**

من الخاسرين » (آل عمران: ٨٥) .

ومن هنا فرض الواقع الصحيح نفسه، فكانت رسالة الإسلام عامة عالمية للبشرية قاطبة، لأن الله أعلم بما يؤدي إليه التقدم والتطور، من ارتباط أجزاء الكرة الأرضية وعالمنا الصغير بشبكة من المواصلات التي قربت البعيد، ومكّنت من الانتقال السريع، حتى أصبحت الإذاعات العالمية تخصص في برامجها وقتا لإذاعة القرآن الكريم ليبقى صوت الحق الالهي متمثلاً في منارة واحدة هي هدي القرآن الكريم وسنة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وليظل قبس الهداية الإلهية ذا مصدر ومنهج واحد، مضيئاً على مدى الدهر.

ولكن أبت النفوس الشريرة المعادية للقيم العليا الخيّرة، والمعارضة لكل إصلاح وسيرة حميدة بعيدة عن الأهواء، إلا أن تظهر حقدها، وتعلن عدواتها لصوت الحق، واستمساكها بالاعتقادات الموروثة، تقليدا للآباء والأجداد، كما وصف القرآن الكريم حال هؤلاء في قوله تعالى:

«**إنا وجدنا آباءنا على أمّة و إنا على آثارهم مقتدون**» (الزخرف: ٢٣) .

ولم يتغير هذا الحال من قديم بدءا من عهد نوح عليه السلام الذي لم يؤمن برسالته إلا قليل بالرغم من مكوثه في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، واستمر هذا المنهج لدى الأقوام الأخرى لأنبياء الله الكرام أو لمن أرسلوا إليهم، مثل عاد قوم هود عليه السلام وثمود قوم صالح عليه السلام، وأهل مدين قوم شعيب عليه السلام، وقوم لوط في المؤتفكة (قرى قوم لوط في غور الأردن) وقوم موسى عليه السلام وأتباع فرعون، وبني إسرائيل الذين أرسل اليهم عيسى عليه السلام بعد أخيه موسى، والعرب المشركين في مكة والجزيرة العربية قوم النبي محمد صلى الله عليه وسلم عند ظهور الاسلام، وذلك ما وصفه القرآن الكريم في آيات كثيرة مخاطباً نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ومؤنساً له ومسرِّياً عنه، منها: «**ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون**» (الأنعام: ٤٢) ومنها «**ثم أرسلنا رسلنا تترى كلما جاء أمة رسولها كذّبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً، وجعلناهم أحاديث فبعداً لقوم لايؤمنون**» (المؤمنون: ٤٤) «**ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات، فانتقمنا من الذين أجرموا، وكان حقا علينا نصر المؤمنين**» (الروم: ٤٧) .

وهكذا استمر وجود الشر مع الخير، والكفر مع الإيمان، والضلالة مع الهدى والخير والنور، بمراد الله تعالى وحكمته، ومن أجل بقاء المناخ

* المحور الوثني اليهودي النصراني يعمل على الكيد للاسلام و المسلمين.

الشامل الذي تظهر فيه إرادة الإنسان وحريته واختياره .

وبالرغم من تسامح الإسلام مع غيره، وسكوته عن هذا الوضع القائم، ومنعه الإكراه على الدين، وصبر المسلمين على الأذى قديماً وحديثاً، بقي المحور الوثني ـ اليهودي، النصراني يعمل على الكيد للإسلام والمسلمين، ومحاولة الطعن في القرآن والنبي وشريعة الله، يقابل الكائدون في كيدهم التسامح بالحقد، وحب الإنسانية، بالكراهية والبغضاء، والإحسان بالإساءة، وإرادة الخير والسلام والمحبة والوئام بالشر والحرب والكره والانتقام. فمن افتراءات الوثنيين المشركين العرب حين نزول القرآن على قلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم: وصف القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم بالكهانة (ادعاء معرفة المستقبل) والشعر، وقد نفى القرآن نفياً قاطعاً هاتين الفِرْيتين ، فقال الله عز وجل:

«**هل أنبئكم على من تنزَّل الشياطين. تنزَّل على كل أفاك أثيم.يلقون السمع وأكثرهم كاذبون.والشعراء يتّبعهم الغاوون.ألم تر أنهم في كل واد يهيمون . وأنهم يقولون مالا يفعلون. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون**» (الشعراء: ٢٢١ ـ ٢٢٧) .

فبعد أن أبان الله تعالى استحالة تنزل الشياطين بالقرآن في السورة نفسها: «**وما تنزلت به الشياطين. وما ينبغي لهم وما يستطيعون. إنهم عن السمع لمعزولون**» (٢١٠ ـ ٢١٢) وأثبت الله أن القرآن تنزيل من رب العالمين: «**وإنه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين**» (١٩٢ـ١٩٥) بعد هذا أوضح الله تعالى أن القرآن الكريم ليس من جنس ما تتلقاه الكهنة عن الشياطين وليس هو من الشعر في شيء، كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كاهناً ولا شاعراً، فهو يعلن دائما أن الله هو المختص بعلم الغيب، وأنه لو كان يعلم الغيب لاستكثر من الخير، وما مسّه السوء، وأن موازين الشعر وقوافيه لا تنطبق على القرآن باعتراف العرب أنفسهم، ثم يثبت القرآن

العظيم أن الشياطين تتنزل على كل كذاب فاجر، لا على الرسول الصادق الأمين، فهو ليس من فئة الكهنة الذين يستمعون إلى الشياطين كما أنه ليس من فئة الشعراء الزائغين عن الحق، الغارقين في الخيال، الهائمين في كل واد من فنون القول والكلام، من غير ترجمة للحقيقة، ولاصدق في القب ولاقناعة في العقل، والمعروف أن «أعذب الشعر أكذبه» والرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق الا بالحق، ولا يتكلم إلا بالصدق .

أما الشعراء القليلون المستثنون: فهم المتصفون بصفات أربع: هي الإيمان بالله وبرسوله وكتبه وملائكته واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، والعمل الصالح المتضمن طاعة الله والرسول، وذكر الله كثيراً وتوحيده في كلامهم أو شعرهم، ونصرة الحق وأهله بالدفاع عن النبي ودينه ومقاومة الشرك وأهله ، مثل حسّان ابن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك وكعب بن زهير الذين ردوا على الكفار الذين كانوا يهجون المؤمنين.

ولم تقتصر الحلة الوثنية الطاعنة بالإسلام على العرب المشكرين، وإنما ظهرت أيضا هجمة أخرى من الفرس الوثنيين على يد الكتاب والشعراء والقصاصين، مما حرض الحكام على اعلان الحرب الضروس على النبي والمسلمين، حتى خذلهم الله وفتح المسلمون بلاد فارس وتحطمت عروش الاكاسرة. وتجددت الحملة العسكرية الحاقدة على ديار المسلمين من أهل الأوثان كالمغول والتتر أعداء الحضارة الإسلامية، وانتهت حروبهم الوحشية بتحقيق انتصار ساحق عليهم في موقعة عين جالوت الشهيرة (قرية في فلسطين بين بيسان ونابلس) في رمضان ٦٥٨هـ الموافق ١٢٦٠م بقيادة السلطان المسلم قُطُز سلطان المماليك في مصر، بعد أن صاح بأعلى صوته: «**واإسلاماه** » .

وكذلك الروم النصرانيون حاربوا المسلمين حروبا كثيرة في عهود متلاحقة حتى هزموا، وفتحت البلاد التابعة لهم كالشام ومصر، ثم فتح المسلمون القسطنطينية عام ١٤٥٣م ودأب الحقد الصليبي على التشهير والطعن بالإسلام زوراً وبهتاناً، وسخطاً وسطحية، وحشواً لأفكار مسمومة، وأكاذيب مفضوحة، زجوا بها في أذهان الناشئة والكتب، ولما لم تجد تلك الطعون سبيلا للاستقرار أو التصديق على مدى التاريخ، لجأ المسيحيون إلى إثارة الفتن الداخلية والحروب الطائفية في الداخل ، وبلغ الحقد الصليبي مداه في الحروب الصليبية التي استمرت زهاء تسعين سنة في حملات ثلاث على الشرق الإسلامي، انتهت بالخذلان والهزيمة

* السب والطعن بالمقدسات الاسلامية سلاح الخائب الخاسر.

وانتصار المسلمين على يد القائد المسلم البطل صلاح الدين الأيوبي في موقعة حطين في يوم الجمعة، الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة ٥٨٤هـ، الموافق ٣/٧/١١٨٧م) وتسلموا القدس الشريف في رجب ٥٨٤هـ ليلة الاسراء والمعراج في ٢/١٠/١١٨٧م .

ثم ابتلي المسلمون والعرب بالاستعمار الحديث، حتى أفل نجمه بعد مقاومة ضارية في كل قطر،حركها القرآن ونظمها الشعور الاسلامي الفياض واستقلت البلاد الإسلامية ولكنها بعده تجزأت وتفرقت وكونت دولاً بلغت في العصر الحاضر ٤٩ دولة في الأمم المتحدة، بعد أن كانت دولة واحدة في ظل الخلافة الإسلامية التي ألغاها الظالم كمال أتاتورك عام ١٩٢٤م .

وخلف الاستعمار ذيلا آخر هو الاستشراق، وقام المستشرقون بدراسة الإسلام وبلاده وطبائع شعوبه، بقصد تصيد المطاعن ونقض مبادئه وأفكاره ونظرياته وهدم أحكامه والتشكيك في صلاحيته وكفاءته، وكانت كتابات المستشرقين في الغالب مشتملة على السم في الدسم، يمدحون أحيانا، ويشككون أحيانا ويتهكمون تارة، ويعلنون الطعن صراحة تارة أخرى .

ولكن فشل الاستشراق فشلا ذريعاً في نقض أي شيء من تعاليم الإسلام أو التشكيك في مبادئه وأحكامه السلمية والحربية، والاقتصادية والاجتماعية والاعتقادية، بعد أن تصدى لنظرياتهم العلماء المسلمون وردوا على تهمهم وأباطيلهم، مثل الإجماع عند الأصوليين وعقيدة القضاء والقدر، والطلاق وتعدد الزوجات ونظام الإرث .

وبعد أن جرب المستعمرون مختلف أسلحتهم واستعملوا كل إمكاناتهم، ولم يبق غير صنيعتهم الآثمة: دولة إسرائيل، جاءت مرحلة السب والشتم والنقد الجارح، والقذف الوقح، والطعن بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهذه حيلة الفاشل الخائب، والعاجز الحائر، ومصير هذا الاسلوب السوقي الرخيص واضح

الخسران ، بائد النتائج والآثار ، لأنه افتراء محض ، يناقض الحقائق التاريخية الناصعة ، لذا كانت عاقبته

اللعنة في الدنيا والآخرة ، كما قال الله تعالى في كتابه المجيد : « **إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ، وأعد لهم عذاباً مهيناً . والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً** » (الأحزاب : ٥٧ ـ ٥٨) .

ومن المؤسف حقا أن اتخذ أسلوب السب والقدح طابعا دوليا رسميا يتمثل فيما كتبه سليمان رشدي مما يدل على أن القضية ليست قضية فردية عادية، وانما تميزت باظهار روح العداء الصليبي الدفين والحقد الاسود الماكر على المقدسات الاسلامية وكرامة المسلمين وحرماتهم، على المستوى الرسمي « اللاأخلاقي » ومعلوم لنا جميعا أن الانجليز هم دولة اسرائيل، وكتاب سليمان رشدي الذي صدر هناك هو حلقة في سلسلة ألوان الحقد الصليبي على الاسلام ومقدساته، والتي كان قد عبر عنها وزير خارجية المستعمرات البريطانية المستر غلادستون معلنا في مجلس العموم البريطاني بعد رفع المصحف بيده قوله: (مادام هذا الكتاب بين المسلمين فلن يبقى للاستعمار موطىء قدم في بلادهم).

وهو ترداد لما فعله اللورد كرومر الذي أقام رئيس الوزارة المصرية مصطفى باشا فهمي حفل وداع وتكريم له في دار الأوبرا المصرية عام ١٩٠٦م، ثم كان جوابه على التكريم وفي تقرير سابق له: سب النبي ودين الاسلام وأنه دين لايصلح لهذا العصر، مما أثار حفيظة الشعب المصري، وعبر عن ذلك أمير الشعراء أحمد شوقي في قصيدته المعروفة والتي منها:

في ملعب للمضحكات مشيدّ
مثلت فيه المبكيات فصولا
من سبّ دين محمد فمحّمد
متمكن عند الاله رسولاً

وموقف الدول الأوروبية وبخاصة بريطانيا هو الذي جرأ الإرهابي إسحاق شامير رئيس وزراء حكومة العدو على تهجمه على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في ٣١/ ٥/ ١٩٨٩ مما أدى الى الاضراب العام في جميع أنحاء الأراضي المحتلة احتجاجا على ذلك، واستجابة لنداء حركة المقاومة الاسلامية في فلسطين المحتلة (حماس) واحتجاجا صارخا على اعتداءات الصهيونية الأثيم على قدسية القرآن وتمزيق الجنود الصهاينة له وتدنيس حرمته يوم الأربعاء الواقع في ٢٤/ ٥/ ١٩٨٩ في قرية (ديربلوط) بالضفة الغربية، ومحاولات الصهاينة تحويل الحرم

* النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو المثل الأعلى للأنبياء.

الابراهيمي الشريف الى كنيس يهودي، ومحاولاتهم أيضا هدم المسجد الاقصى إما بالحفريات المجاورة له، أو بإحراقه المتعمد والمتكرر بعد جريمتهم الفاشلة باحراقه ٢١/ ٨/ ١٩٦٩، هذا بالاضافة الى عنصريتهم البغيضة البشعة وإجرائهم المخجل في ١/ ٦/ ١٩٨٩ بتمييز العمال الفلسطينيين بشارة كتب عليها (عامل أجنبي) وجرائمهم الكثيرة بعمليات القتل العمد بحق الفلسطينيين بالأرض المحتلة في المعتقلات والشوارع والمدن من قبل جنود الاحتلال والمستوطنين الصهاينة، والتي أعلنتها بصراحة لجنة العفو الدولية وحقوق الانسان في تقريرها عن جرائم اسرائيل النازية في المعتقلات وغيرها.

ليس محمد صلى الله عليه وسلم كما زعم الإرهابي شامير وانما المعروف تاريخيا ومن طبائع اليهود انهم هم الماكرون المخادعون، الذين ينقضون العهود والمواثيق، فيهود المدينة وخيبر كانوا دائما هم المتآمرين الذين نكثوا بالمعاهدات مع المسلمين وعلى رأسها معاهدة السلم والأمن بين جميع طوائف المدينة بعد الهجرة (الصحيفة) فلقد تآمر يهود بني النضير على قتل النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله في حقهم الأمر بالطرد والإجلاء في أوائل سورة الحشر: (**هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر..**) وتحالف يهود بني قريظة مع مشركي مكة ضد المسلمين في وقعة الخندق أو الأحزاب، ونزل قول الله في حقهم: (**وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم..**) (الاحزاب: ٢٦) وانتهك يهود بني قينقاع حرمة امرأة مسلمة وكشفوا عورتها في سوقهم بالمدينة، وكان يهود خيبر الخبثاء أنشط اليهود في الخداع، وصاروا مركز التآمر على المسلمين وتدبير المكائد ضدهم، فاستحقوا جميعا المقاتلة والطرد والإجلاء.

والخلاصة: ان مصير الطاعنين بالقرآن وتدنيسه وبالنبي وزوجاته وصحابته وخيم شنيع، وعمل إجرامي وحشي ضد القيم العليا، وضد الله وكفر به وبرسالات الله تعالى.

وان الطعن بنبي طعن بجميع الأنبياء عليهم السلام.

الاستاذ الشيخ/ مناع خليل القطان من كتابنا القدامى غير أنه توقف منذ زمن عن إتحافنا بمقالاته القيمة ـ والوعي عاتبة عليه ـ.

ويسعدنا في عددنا الممتاز هذا أن يشاركنا بمقاله القيم الذي يعالج فيه من خلال الهجرة النبوية ومساهمة الشباب فيها قضية الاهتمام بالوقت. وكيف أن الإسلام بتعاليمه وعباداته يغرس في المسلم قيمة الوقت.

بقي أن نقول : إن الاستاذ الشيخ/ مناع القطان أستاذ بجامعة الامام محمد بن مسعود الاسلامية. والمشرف على الدراسات العليا بها .



للأستاذ / مناع خليل القطان

إذا أدركنا قيمة الوقت في الإسلام، أمكننا أن نحاسب أنفسنا، وأن نعي مسئوليتنا وأن نؤدي واجبنا.

اعتادت الأمم الغابرة في التاريخ القديم أن تتخذ كل أمة حدثا بارزا تجعله بداية لتاريخها ، تعرف به التوقيت الزمني لما يمر عليها في حياتها .

أرخ العرب ببناء البيت الحرام ، ثم أرخوا بموت كعب بن لؤي . ثم أرخوا بعام الفيل الذي غزا فيه أبرهة الحبشي ـ والى اليمن من قبل النجاشي ـ الكعبة على الفيلة ، فحمى الله بيته العتيق ، وأهلك الغزاة ، كما جاء في سورة الفيل .

علام يتهاون الشاب المسلم في مرور الوقت الذي ينصرم فينصرم معه عمره وتتخلف أمته؟

فلما كان عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وَوُجدت أسباب ذكرها المؤرخون تدعو إلى التأريخ شاور عمر في ذلك ، ثم انتهى إلى اتخاذ عام هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بداية للتاريخ الإسلامي .

ومما روى في سبب هذا أن أبا موسى الأشعري الذي ولاه عمر إمرة الكوفة ثم البصرة ، كتب إلى عمر : إنـه يأتينـا منك كتب ليس لهـا تاريخ ، فجمع عمر الناس للمشورة ، ثم اتفق الأمر على أن يكون هذا بهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن حادث الهجرة كان فارقا بين الحق والباطل ، وهذا من أوليات الفاروق .

ولئن كانت الهجرة في شهر ربيع الأول ، فإن عمر ـ رضي الله عنه ـ رأى أن يكون التأريخ من أول شهر المحـرم من العام نفسـه ، لأنه منصرف الناس من حجهم ، وهو شهر حرام .

وفي مـطلع شهر المحـرم من كل عـام يستشعر المسلمـون حادث الهجرة ، وما كان له من أثر بالغ في تاريخ الإسلام ، ويكثر الحديث عنه كتابة وخطابة للاتعاظ والعبرة .

والجانب الذي أحب أن أؤكد عليه في هذا المقال هو جانب الوقت ، في الوقوف على نهاية عام مضى ، وطلعة عام يقبل . مـاذا قدمنـا في الماضي ؟ وماذا أعددنا للمستقبل ؟ وإذا أدركنا قيمة الوقت في الإسلام أمكننا أن نحاسب أنفسنا ، وأن نعي مسؤوليتنا ، وأن نؤدي واجبنا ، لنرتقي إلى مستوى أفضل .

والذين أسهموا في الهجرة كـانوا من شبـاب الإسلام ، فـأعطوا نماذج حية لشبابنا المسلم .

أسهم علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ بفدائيته ، إذ نام على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسجى ببرده ، وهو يعلم علم اليقين أن فتيان القبائل الأشداء يحيطون بـالبيت ، يتقلد كل منهم سيفه ، ليحقق مأرب قومه في أن يضربوا رسول الله صلى الله عليـه وسلم ضربة رجل واحد فيقتلوه ، وبذلك يتفرق دمه بين القبائل ، فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ، ويرضون منهم بالعقل .

وأسهم الشاب عبد الله بن أبي بكر في أمر الهجـرة ، حيث أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار ثور ثلاثا ، ومعه أبو بكر ، رضي الله عنه ـ وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة لمن يرده عليهم ، فكان

عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش نهاره بينهم ، يسمع ما يأتمرون به ، وما يقولون في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، ثم يأتيهما إذا أمسى ، فيخبرهما الخبر .

وأسهم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر في تعفية الأثر ، وتأمين الطعام ، حتى تظل قريش في حيرة ، فكان عامر يرعى غنمه نهارا مع أهل مكة ، فإذا أمسى أراح على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه بالغنم ، فاحتلبا وذبحا ، فإذا غدا عبد الله بن أبي بكر من عندهما إلى مكة ، أتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم ، حتى يعفى عليه .

إن الناس يتراءى لهم الزمان الممتد في عُمُر الحياة كأنه سبيل مطروق لا نهاية له ، ويغفلون عن أن أي طريق لابد له من نهاية ، وأنه مهما امتد طولا فإن سالكه يصل إلى نهايته ، سواء أسار عليه سيرا حثيثا ، أم دَلَف زحفاً كالسلحفاة .

كذلك العمر فإنه طريق ممتد إلى نهاية الأجل الذي قدره الله طال أم قصر ، والناس يتفاوتون في سيرهم عليه لتفاوتهم في تقدير الزمن ، وتفاوت عزمهم على الاستفادة منه .

فمنهم من يعيش لاهيا عابثا مسترخيا لا يخطر بباله حساب الوقت ، ولا يعنيه أن يذهب سدى ، فتمر عليه الأيام والليالي والأشهر والأعوام يسبح في أحلام خياله حتى يدركه الهَرَم ، وتلحقه الشيخوخة ، ويؤذن شيبه بالرحيل ، فيجد نفسه صفر اليدين ، خالي الوفاض ، قد ذهب عمره أدراج الرياح ، ويشعر بوخز الضمير ، ويعض بنان الندم ، ولات ساعة مندم .

ومنهم من يعيش ينظر إلى الحياة بنظرة ثاقبة ، وبصيرة نيرة ، يعطي للوقت قيمته ، ويقدره لحظة لحظة ، فيستثمره استثمارا صالحا ، يراوح فيه بين حاجات روحه وعقله وبدنه ، فيجني جنيا شهيا ، في روح عالية طموحة ، وفكر عبقري فذ ، وجسم صحيح قوي ، ويغذ السير في ساحة الحياة الرحبة ، جادا غير هازل ، عاملا غير خامل ، منتجا غير عاطل ، لا تلين له قناة ، ولا تضعف له عزيمة ، يقتحم العقبات ، ويتجاوز المخاطر ، ويستسهل الصعب ، يستمتع بالنصب استمتاع غيره بالنوم الهادئ الجميل ، وكلما قطف ثمرة من ثمار كده وكدحه ازدهرت له الحياة الدنيا ، واتسعت آفاقها أمامه ، فازداد عزمه مضاءً ، وسار قُدُما في مدارج الرقي ، تكتنفه ظلال النعمة الوارفة في معيشته ، وثمار جهده التي تسهم في نهضة أمته .

إن الوقت هو ثروة العمر في حياة الفرد ما استطاع أن يستثمره

وبين هذا وذاك مراتب شتى ، يتفاوت فيها العاملون الكادحون ، والمهملون الخاملون .

والشباب في أمةٍ ما هو قلبها النابض ، وذهنها المتوقد ، وموجهها العارمِ وتيار حياتها المتدفق ، والشعلة التي تنير الطريق للسالكين ، وتشحذ عزائم الكسالى ، وتستنهض همة الغافلين .

وفي الشباب من نضرة الحياة ، وعنفوان الفتوة ، ما يجعل حدّة نشاطه سهما نافذا ، يصيب الهدف ، ويدرك الرّميّة .

ولطالما كان الشباب أمل الأمة الباسم ، وأمنيتها المرتقبة ، وسلاحها البتار ، تبني بسواعده الفتية حضارتها ، وتقيم على أكتافه دعائم نهضتها .

ويعيش شباب الإسلام اليوم في حَلْبة الصراع العالمي ، حيث تتداعى الأمم على الأمة الإسلامية تداعي الأكلة إلى قصعتها ، وتتكالب على مصالحها ، لتلتهم منها فريستها ، مع ما تعانيه أمتنا من مظاهر الضعف والتخلف ، وإذا قدَّر شبابنا هذا الواقع ، فلا مندوحة له أن يتوانى لحظة عن الاضطلاع بمسؤوليته ، ومضاعفة الجهد لدفع عجلة الحياة في مسيرة أمته ، وبذل النفس والنفيس آناء الليل وأطراف النهار ، كي ينهض جواد هذه الأمة المعطاءة من كبوته ، ويُقال من عثرته ، ويستأنف حياته الجادة على نهج الأسلاف الأوائل ، فارسا مغوارا ، يخوض غمار الأحداث بعزم المؤمن ، وثبات الجَسُور ، وجَلَد الصبور ، ويحمل للإنسانية من جديد دعوة الإسلام الصافية ، بلسما شافيا ، يخلص البشرية من براثن الشقاء ومطارق الظلم ، ومزالق الانحراف ، ومتاهات الغواية .

وشاب يتجرع مرارة ذلك الواقع ، ويتبصر هذه النظرة لمستقبل أمة الإسلام ، لا يهدأ له بال ، ولا يستقر له مضجع ، إلا في معمعة الكفاح ، بساحة المعرفة ودور العلم تارة ، وميدان الجهاد وحومة الوغى تارة أخرى ، لا يدع فنا من فنون المعارف إلا ويلج بابه ، ولا فرصة لعمل نافع إلا ويتزود منها .

وفي هدى الإسلام ما يستثير في نفوسنا الاهتمام بالوقت والاستفادة من ثروته .

إن دقات القلب دقة دقة تؤذن بأن كل ثانية تمر تتبعها أخرى ، وأن ساعة الزمن تدور في الفلك إلى الأمام دائما ، لا تعرف التوقف ، ولا رجعة لها إلى الوراء ، وما مضى منها فقد انقضى ، وما بقي فهو إلى

اللحظة التي لا تستثمر هي الضياع بعينه.

فوات ، فعلام يتهاون الشاب المسلم في مرور الوقت الذي ينصرم ، فينصرم معه عمره ، وتتخلف أمته ؟

ويتعاقب الملوان ، فليل يعقبه نهار ، ونهار يعقبه ليل ، وأية كل منهما تدور في فلكها ـ فتطرق مسامعنا بأن الكون كله فيما جرت عليه سنة الله يدور في فلكه الأكبر ـ وينادي الناس مستصرخا أن هلمّوا إلى العمل ، فالسنون معدودة ، والآجال محدودة ، وكلٌّ له حساب (**هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ماخلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون**) ٥/ يونس .

والصلوات الخمس في اليوم والليلة لها أوقاتها ، يؤدي المسلم كل صلاة منها في وقتها ، فيتلقى في اليوم الواحد خمسة دروس تعلمه تقدير الزمن ، وضبط ساعاته ، والوفاء بحقه ، حتى يعتاد ذلك في ممارسة شؤون حياته ، لا يؤخر عمل اليوم للغد ، ولا تزر ساعة وزر أخرى (**إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا**) ١٠٣/ النساء .

والصيام المفروض له شهره الذي يبدأ برؤية هلال رمضان ، وينتهي برؤية هلال شوال ، وفي كل يوم من أيام هذا الشهر يقدّر الصائم الزمن ، متى يبدأ الإمساك ؟ ومتى يحل الإفطار ؟ فلا يجوزله أن يتجاوز هذا التوقيت فيؤخر الإمساك ، أو يقدم الإفطار ، فعلام يستبيح لنفسه أن يقدم أو يؤخر في عمله ؟

والزكاة في الأموال المزكاة مقدرة بنصابها وبلوغ كل منها نصابه ، وحلول وقت الأداء ، فيحسب المسلم لها حسابها ، ويفي بمقدارها ، ويرعى حرمات الله فيها نصابا وزمنا ، حتى يقيس الحياة في سائر شؤونه بميزان الزمن ، وتقديرات العمل .

والحج ـ وهو فريضة العمر ـ له مواقيته زمانا ومكانا ، بما يبعث في النفوس تقدير الوقت ، ومقاييس المكان ، فالمناسك موقوتة بزمنها ، محدودة بأماكنها ومشاعرها ، ليتعلم المسلم معايير الزمان والمكان ، ويأخذ نفسه في واجبات حياته بهذه المعايير .

ويوقظ الإسلام في حس المسلم أن الحياة الطويلة ، بل الدنيا الممتدة ملايين السنين ، لو ألقى الإنسان نظرة عليها لأحس كأنها ومضة عين ، استشعاراً لعظمة الموقف والحساب يوم القيامة (**ويوم**

يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم) ٤٥ / يونس . **(كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها)** ٤٦ / النازعات .

وإذا كان هذا شأن الدنيا في مقاييس الآخرة ، فكيف يغيب عن ذهن المسلم الإحساس بمسؤوليته عن كل لحظة من لحظات عمره ؟ إن عليه أن يتعظ بأمسه ، وأن يتأهب لغده ، فإذا وضع نصب عينيه أمسه وغده ، أيقن بأنه يسير مع الزمن إلى النهاية المحتومة ، وشد هذا من أزره حتى يمحو ما في الأمس من غفلة وخداع ، بعزمة لا تألو جهدا في استثمار غده بما هو أحد من السيف ، كالحكمة القائلة : « الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك » وكان هذا الإحساس واضحا جليا لدى بناة حضارة أمتنا الشامخة من الأسلاف الأوائل ، حتى قال الحسن البصري معبرا عن ذلك : « ما من يوم ينشق فجره إلا نادى مناد من قبل الحق : ياابن آدم ، أنا خلق جديد ، وعلى عملك شهيد ، فتزود مني بعمل صالح ، فإني لا أعود إلى يوم القيامة » .

ويأتي الحديث النبوي فيستقصي جوانب الحياة الرئيسة التي قد يذهل عنها المرء ، فينسى في غمرة الاستمتاع بها حقها عليه ، ومآلها الجزائي في حياته ، من العمر وزهوته ، والشباب وفتوته ، والمال وفتنته ، والعلم وبهجته « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن **أربع** : عن عمره فيم أفناه ؟ وعن شبابه فيم أبلاه ؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ؟ وعن علمه ماذا عمل فيه » رواه الترمذي .

فهل هناك من دين يُنَمِّي في نفوس أبنائه الإحساس بالوقت وأهميته بمثل هذه التنمية التي يرعاها الإسلام ؟

إن الوقت هو ثروة العمر في حياة الفرد ما استطاع أن يستثمره في النافع المفيد، واللحظة التي لا تستثمر هي الضياع، الوقت إذا ضاع فإنك لا تستطيع أن ترده أو تعوضه ، ولو أنفقت ملء الأرض ذهبا ، فالوقت هو الحياة .

ويوم أن يعي شبابنا هذه الحقيقة نضع أيدينا على موطن الداء ، ونُحسن الدواء ، ونسير على الجادة ، لنعيد سالف مجدنا ، ونحتل الصدارة في مصاف الأمم، ونقود البشرية إلى معالم الهدى والبر والرفاه ، ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء ، ويقولون متى هو ؟ قل عسى أن يكون قريبا ، والله من وراء القصد .

آفاق مضيئة للصحوة الإسلامية

للأستاذ/ أنور الجندي
عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

إن المسلم دائما يلتمس طريقه بين الخوف والرجاء فهو في نفس الوقت الذي يرى الآفاق تتفتح أمام الصحوة الاسلامية فيرجو ان يطلع الفجر مشرقا، يحس ان القوى المعادية تتجمع وتتآمر وتصعد ضرباتها حتى يتأخر بزوغ الفجر، وتلك سنة الله تبارك وتعالى الغالبة التي لاتتحول، يعيش المسلم بين الخوف فيحذر ويكون يقظا متأهباً لمواجهة كل خطر، وهو في نفس الوقت يتطلع الى الامور برجاء ملؤه اليقين بأن نصر الله لابد آت وأن هذا الدين الحق لابد أن يظهره الله، وهذه كلها بشائر تملء القلب بالايمان واليقين في تحقيق الغاية حتى لو ادلهمت الاحداث واظلمت الاودية فان نصر الله قريب **(حتى إذا استيأس الرسل وظنوا**

● الحضارة الغربية تجاهلت البعد الرباني والبعد الأخلاقي وهي بذلك تسعى إلى غاية مظلمة سوداء

أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا) ونحن الآن نستطلع آفاق العقد الثاني من القرن الخامس عشر فنرى أن العقد الاول قد حقق دفعات كبيرة على طريق النصر، وان الاسلام مازال يزحف في قوة وينطلق سلميا فيكسب ارضا جديدة ويقتحم قلوبا جديدة ويوسع دائرة الفتح سلميا في الارض التي ردته وصدته منذ قرون سواء عن طريق الاندلس أو عن طريق البلقان.

ونرى الاسلام يقتحم الوجدان الاوروبي فيقبل عليه المثقفون واصحاب الرأي، حتى أولئك القادة الذين يتصدرون الاحزاب والانظمة والايدلوجيات مالبثوا ان وجدوا في الاسلام طمأنينة النفس وسكينة القلب والعطاء الروحي الذي يغمطه الفكر الغربي بشقيه حقه حين يصور الامور كلها سوداء مظلمة في اطار المادية والوثنية والاباحية فيتنكر تماما للعطاء الروحي والمعنوي فيحق للحضارة الغربية ان توصم بأنها تجاهلت البعد الرباني اساسا والبعد الاخلاقي جملة وانها بذلك تسعى في طريق محفوف بالمخاطر الى غاية مظلمة سوداء سعت اليها من قبل حضارة اليونان وحضارة الرومان وحضارة فارس وحضارة الفراعنة فانهارت حين أعلت من شان عبودية الانسان للانسان حتى قال اكبر اقطاب فكرهم (افلاطون وارسطو) إنه لاتقوم حضارة الا على دعامة اساسية هي الرقيق الذي يعيش في السفح بينما يعيش السادة في القمة فجاء الاسلام لهدم هذا النظام كلية ولافساح الطريق امام الوحدة البشرية في قاعدة عامة: (الناس سواسية كأسنان المشط لافضل لعجمي على عربي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى).

فكان طبيعيا ان يزحف الاسلام ليحقق منهجه وهو مايزال منذ اربعة عشر قرنا يردد كلماته ويذود عن منهجه الجامع المتكامل كل محاولة لهدمه أو النيل منه، وقد تصاعدت هذه الحقيقة حتى اصبحت في مطالع القرن الخامس عشر، لاتقبل النقض وتطوعت الاقلام المؤمنة والالسنة الصادقة للذود عنها في كل مكان من أرض الاسلام، بل لقد تنامت الدعوة فادخلت في دساتير الدول، وتم بناء منهج قانوني للشريعة الاسلامية

أعدته القوى الشرعية والقانونية، ومضى ينطلق ليحقق هدفه في مواقع عديدة من عالم الاسلام فان كان يتعثر ثمة فان جذوره الراسخة في التربة سوف تحميه من الاجتثاث، ومهما تضاعفت مؤامرات أعداء الاسلام للحيلولة دون فرض منهجه على امته فانه مازال يناضل في قوة وفي استماتة **(ياأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا)** هذا شعار المسلمين في هذه المرحلة.

ولقد كانت سنوات العقد الاول من القرن الخامس عشر حافلة بالعمل والمواجهة والثبات والتضحية في الميادين الثلاث التي عمل التغريب والغزو الثقافي على السيطرة عليها وهي:

(المحكمة - المصرف - المدرسة)

وقد ترددت انباء اولئك القضاة المكرمين الذين حكموا بالشريعة وردوا القانون الوضعي، واعذروا الى الله في العمل على اقامة منهج الله. كما كشف المسلمون عن موقفهم من الربا ومصارفه ومؤسساته وأصروا على ان يلتمسوا اسلوبا اسلاميا لودائعهم ومعاملاتهم

كذلك فقد حسمت المرأة المسلمة موقفها من الزينة ومن العمل ومن حقوق بيتها ومسؤوليتها ورفضت مؤامرة استرقاقها تحت اسم الحرية.

وماتزال القوى الاسلامية تجاهد اخطاء المناهج التعليمية والدراسية وتكشف زيف نظريات دارون وفرويد وسارتر ودوركايم وتدعو الى اسلامية المعرفة والعلوم الانسانية.

كان الجهاد في سبيل ذلك واضحا وممتدا خلال هذا العقد الاول من القرن الرابع عشر، حيث عقدت مؤتمرات اسلامية في مختلف عواصم العالم الاسلامي تطالب بالزكاة، وبالمنهج الاسلامي، وبفتح الباب امام اعانة القوى المجاهدة في فلسطين المحتلة وفي افغانستان، وتدعو الى تحرير الاقليات في مختلف انحاء افريقيا وجنوب شرق اسيا.

ويقيني اننا في هذا العقد الثاني من القرن الخامس عشر سوف نواصل المسيرة في قوة إيماناً بمفهوم الاسلام الجامع، وسوف لانتخلى مطلقا مهما بدت بوارق مضللة عن مفهوم الجهاد سواء في ساحة الحرب ام في ساحة السلم، (وأعدوا) وأن نكون دائما على تعبئة وأن نرابط في ثغورنا ونكون

● في القرن الحالي تنامت الدعوة الاسلامية فأدخلت في دساتير الدول وتم بناء منهج قانوني للشريعة الاسلامية

● لن تتخلى الدعوة عن مفهوم الجهاد سواء في ساحة الحرب أم في ساحة السلم

قادرين على الردع حتى لانغفل عن اسلحتنا وامتعتنا فيميل علينا العدو ميلة واحدة.

ونحن نؤمن بأننا مطالبون باسترداد الارض المغتصبة، واسترداد القدس، والعمل من اجل الوحدة الاسلامية والجمع تحت لواء الخلافة الجامعة على الصورة التي يقتضيها العصر، ولاتختلف مع اصول الاسلام وعلينا ان نقدم كل العون لاخوتنا الذين ينشئون المجتمع الاسلامي في الغرب (سواء في فرنسا - اسبانيا - ألمانيا - الولايات المتحدة) حتى نحفظ عليهم اصالتهم فلا يفتنون في دينهم وان نحفظ لاجيالهم الجديدة قدرتها على الاصالة والحفاظ على عقيدتها حتى لايغتالها النفوذ الغربي أو تحتويها الحضارة المنهارة التي تلفظ أنفاسها الاخيرة. اننا مطالبون بان نثبت في وجه العواطف المثارة وان نلتمس منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الحكمة والموعظة الحسنة، وان نطمئن الناس على ان الاسلام لن يكون الا رحمة وسلاما وضياء، وأن منهجه الجامع بين السياسة والاقتصاد والاجتماع والاخلاق هو المنطلق الصحيح لمجتمع رباني يحقق العدل والسلام والرحمة والامن، لقد عاش الغرب بنفوذه وسلطانه عقودا طويلة يعمل على تأخير وصول الامة الاسلامية الى اقامة مجتمعها وتبليغ رسالتها ويحاول ان يثنيها عن جوهر اسلامها ليردها الى مفهوم لاهوتي، وقد وضع في طريقها العراقيل واقام المتاريس، وعقد المؤامرات حول الاسلام والقرآن والرسول والنبوة والغيب والبعث، ولكن ضياء الحق النفاذ الوهاج لابد ان ينفذ من طبقات الظلام المتكاثفة **(ويأبى الله إلا أن يتم نوره)**

وفي هذه اللحظات اتذكر قول احد الصالحين: حيث يقول : امتنا تمر بظروف المخاض التاريخي، فلا يغرنك مايبدو على السطح من مؤثرات واضطرابات فهذه الاحداث هي نفسها التي تبشر بقرب انبلاج الفجر وان هي الا ارهاصات الميلاد الثاني للامة الاسلامية.

فليكن العقد الثاني من القرن الخامس عشر عقد كفاح وثبات ويقين ومزيد من الثقة في نصر الله ان الله قوي عزيز.



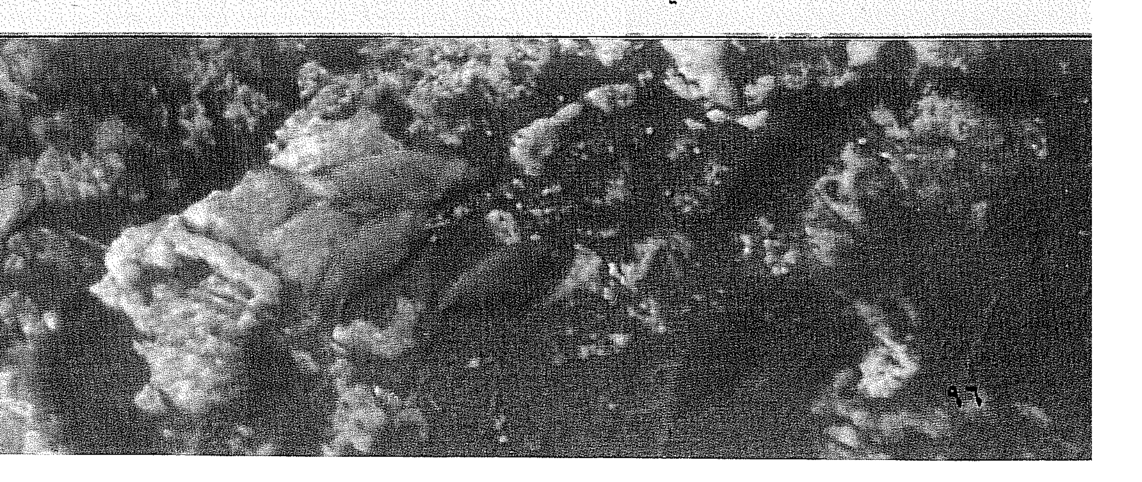
للمهندس / محمد عبدالقادر الفقي

*** من أجل الربح السريع لايتورعون عن مزج مواد سامة مع الأغذية تحت عدة مسميات براقة.**

نوعان من التلوث الغذائي :

يمكننا القول إن هناك نوعين رئيسيين من التلوث الغذائي :

الأول : تلوث طبيعي، ناتج عن تحلل الغذاء بسبب البكتيريا أو الفطريات، أو طول فترة التخزين، أو



عنب ملوث بالسيانيد.. وبيض ملوث بالسالمونيلا.. وتفاح نسبة الإشعاع به عالية.. وعصائر تحتوي على مادة الجيلكول السامة.. وزيت زيتون مخلوط بالزيوت المعدنية..

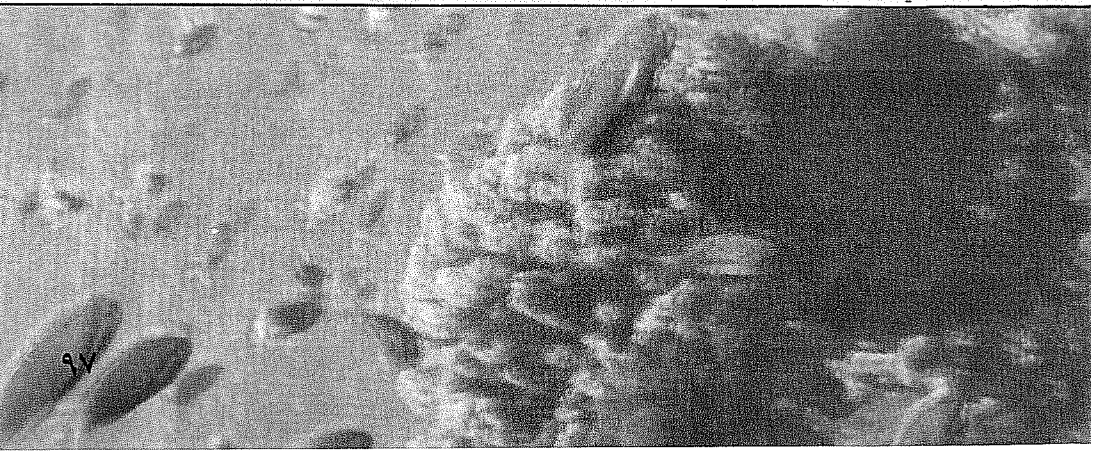
عناوين مثيرة تطل بها علينا وسائل الإعلام بين حين وآخر، وكلها تعكس مدى الفساد الذي استشرى في العالم، حيث لم تعد هناك أي قيم أو أخلاق أو ضمائر. فالتلوث لم يقتصر على الهواء والماء والتربة، بل امتد أيضا إلى الغذاء، كما امتد ايضا الى العقول فأفسدها، أو ربما تكون العقول هي التي فسدت فقادت البشر إلى ما هم عليه من أحوال مزرية ومرعبة.

* المبيدات الحشرية تتسبب في تدهور الإنتاجية الزراعية وتقضي على أنواع من البكتيريا النافعة التي خلقها الله في التربة.

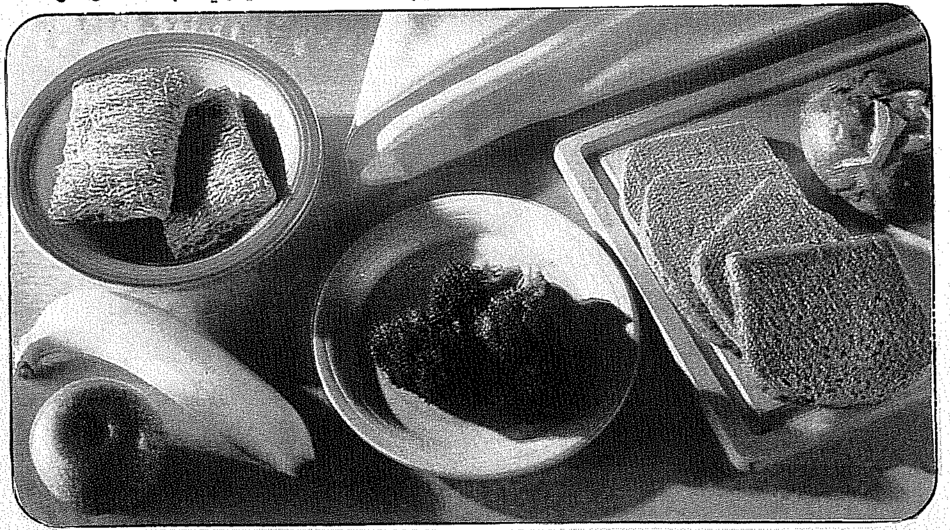
التعرض للإشعاع الطبيعي، وغير ذلك من العوامل التي لايكون الإنسان سببا مباشراً فيها.

والثاني : تلوث غير طبيعي، وهو ناجم أساسا عن تصرفات الإنسان، وقد يكون هذا التلوث عمدا أو غير

الأسماك في قيعان البحار يصيبها التسمم من جراء المعادن الثقيلة والنفايات التي يلقيها الانسان في البحر.



مظهر طيب للغذاء.. لكن من يدري ما بداخله من ملوثات!



مقصـود، ومن أبرز صـوره: التلوث الكيميائي للأغذية.

وسوف نتناول في هـذا الموضـوع تفاصيل هـذين النوعـين من التلوث، وصور كل منهما، كما سنلقي الضوء على موقف الشـريعة الاسـلامية من التلوث الغذائي.

* مفهوم تلوث الغذاء:

لعله من الأفضل قبل أن نستطرد في الحديث عن صور التلوث الغذائي، أن نعـرف اولا مـاذا نعنيـه بتلوث الغذاء.

إن هـذا الاصـطلاح نعني بـه «احتـواء المـواد الغـذائيـة علـى أي جراثيم مسببة للأمراض، أو أية مواد كيميائية أو طبيعية أو مشعة تؤدي إلى حدوث تسمم غذائي».

ويعـرف التسمم الغـذائي بـأنـه «الأمراض الحادة الخـاصة بـالمعدة والمعي، الناتجة عن تنـاول الأغذيـة الملوثة ببعض العوامل الجرثـومية أو السمـوم قبل استهـلاكهـا من قبـل الإنسان».

* التلوث البكتيري للغذاء:

يعتبـر التلوث البكتيـري أشهـر أنواع التلوث الطبيعي للغذاء وأكثرها شيـوعا، وتسهم الحشـرات المنزليـة كالذباب والصراصير في نقل الجراثيم المسببـة لهذا التلوث. كمـا أن المياه والأغـذيـة الملوثـة تنقـل البكتيـريـا الممرضة إلى الإنسان، ومن أمثلة هذه البكتيريا:

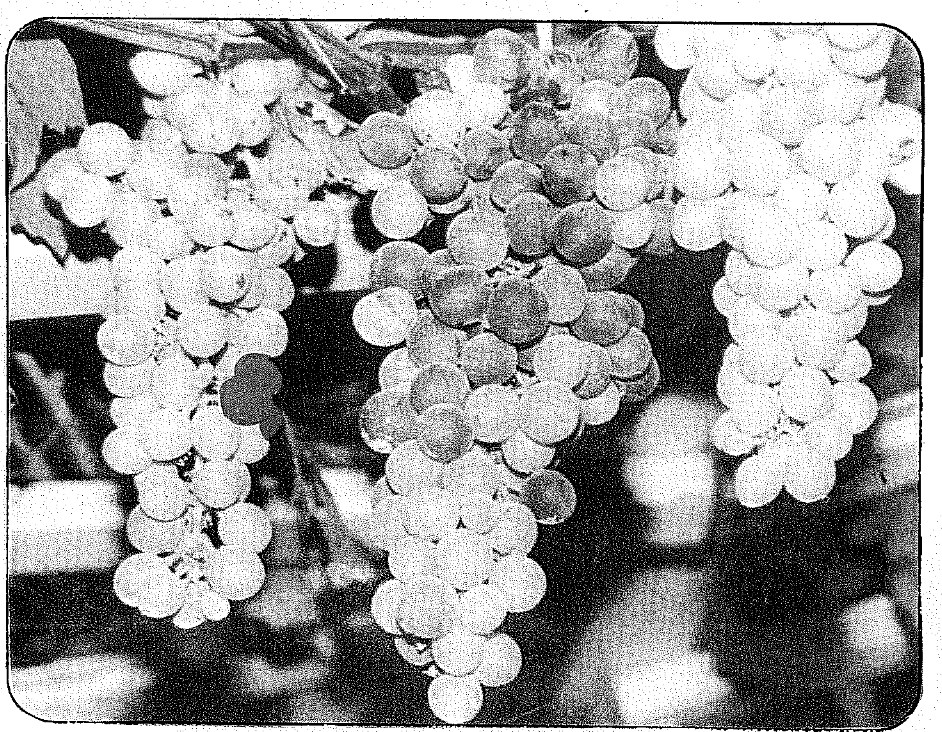
١ - بكتيريا حمض اللاكتيـك، وهذه تسبب فسادا للحليب والالبان بصفة

عامة، حيث ترفع نسبة حموضتها، كما تسبب ايضا فسادا للمحاليل السكرية والعصائر بأنواعها، خاصة عصير الفاكهة.

٢ ـ بكتيريا حمض البيوتريك Butyric ، وهذه هي المسئولة عن تزنخ الزبد والزيوت والدهون ومنتجات الفطائر المحتوية على نسبة مرتفعة منها. وينتج عن هذه البكتيريا حمض البيوتريك ذو الرائحة والطعم غير المرغوبين، الذي يؤدي الى تقزز الشخص من الطعام المتكون فيه هذا الحمض.

٣ ـ بكتيريا التسمم البوتشوليني Clostridiam Botulinum، وهي بكتيريا غير هوائية، تنمو في الأغذية المعلبة غير الحمضية كاللحوم والخضروات. وهي تنتج غازا يؤدي إلى انتفاخ العلب، كما تتسبب في ظهور رائحة غير مرغوبة لمحتويات العلبة.

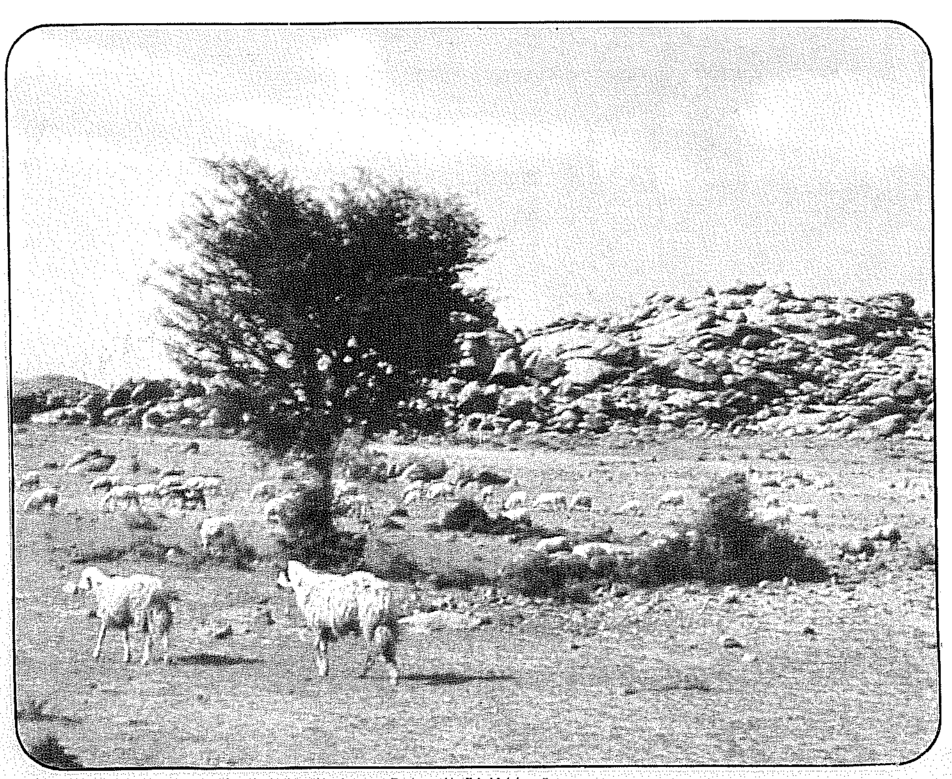
٤ ـ بكتيريا الستافيلوكوكاس Staphylococcus، وهذا النوع من البكتيريا يحدث كثيرا من حالات التسمم الغذائي كنتيجة لسم التوكسين الذي تفرزه البكتيريا. ولسوء الحظ، فإن الغذاء الملوث المحتوي على التوكسين ليست له رائحة كريهة، مما يسبب عدم قدرة الشخص على تمييز الفساد في الطعام عند تناوله له.



العنب... لم يسلم من التلوث، ولعل فضيحة عنب تشيلي الأخيرة دليل على ذلك.

ولعل اشهر الملوثات الجرثومية للغذاء هي بكتيريا السالمونيلا Salmonella. ويرجع سبب شهرتها الى سعة انتشارها وكثرة الأمراض التي تسببها. فهي تسبب للانسان حمى التايفوئيد والباراتايفوئيد، ولا تقتصر اضرارها على الانسان وحده، بل تمتد لتشمل الحيوانات الاقتصادية، حيث تسبب لها التهابات معوية، كما تؤدي الى هلاك جماعي للدواجن. ويزيد من خطورة هذه البكتيريا تعدد أنواعها، فهي تربو على الفي نوع. ورغم التطور الحضاري والعلمي الذي شهدته البشرية في العصر الحديث إلا أنه لم يمكن السيطرة على انتشار هذه البكتيريا، ووقف آثارها المرضة.

ومن أهم مصادر بكتيريا السالمونيلا: الابقار والدواجن، حيث تستوطن امعاءها وانسجتها، كما تنتشر بعض أنواعها (المكورات البنية) في الكعك والفطائر والشاورما، وللاسف، فإن الطهي وغلي الطعام والتثليج أو التجميد غير قادر على إتلاف التوكسين الذي تفرزه هذه البكتيريا. وهناك أنواع من بكتيريا السالمونيلا تؤدي سمومها الى حدوث الوفاة في كثير من الحالات، مثل بكتيريا الكلوستردبوم التي تنتشر على



حتى المناطق الجبلية، يصل إليها التلوث، فيضر الحرث والنسل

الأغذية غير المحكمة التغليف، والمعلبات واللحوم المقددة وغيرها.

ومن مصادر التلوث الطبيعي: الإشعاعات الناجمة عن وجود بعض الصخور ذات الخواص الاشعاعية حيث تنتقل هذه الاشعاعات الى النباتات، وتنتقل عبر سلاسل الغذاء الى الحيوان والانسان.

* التلوث الكيميائي للغذاء:

يعتبر التلوث الكيميائي للغذاء من موضوعات الساعة، بعد أن اكتشف امران بشأنه:

أولهما: خاصة التراكم والتضاعف في الخلايا الحية، حيث يزداد تركيز الملوثات الكيميائية عشرات المرات خلال مرورها عبر السلاسل الغذائية. ولبيان ذلك، نضرب مثالا من الولايات المتحدة الامريكية، فقد استخدم فيها نوع من المبيدات الكيميائية (هو TDE) لمكافحة الذباب حول إحدى البحيرات. وقد رش المبيد بتركيز ضئيل جدا لايتجاوز ٠,٠١٤ جزء لكل مليون جزء (PPM)، غير ان تركيز هذا المبيد عندما انتقل من الاحياء الدقيقة في الماء الى الاسماك الصغيرة فالاكبر ازداد حوالي ١٨٠ الف مرة، وحين يتغذى الانسان على هذه الاسماك يزداد تركيزها في انسجته يوما بعد يوم، مع تزايد استهلاكه منها.

وثانيهما: حدوث اصابات بانواع



الفواكه ... ضرورية لحماية الانسان من الأمراض، لكنها إذا تلوثت تكون مصدرا للأمراض!

شتى من السرطان، نتيجة لتناول الانسان مواد غذائية ملوثة بالكيماويات والمعادن الثقيلة كالرصاص والزئبق والكادميوم.

وبناء على ذلك، يبدو أن عصر التلذذ بمذاق الطعام ورائحته قد اوشك أن يولي الادبار، فقد اصبحت مشكلة التلوث الكيميائي للغذاء مشكلة عالمية. فبدلا من ان يمدنا الغذاء بالطاقة التي تعمل بها خلايانا حتى تؤدي اعضاء الجسم وظائفها على اكمل وجه، وحتى نستطيع أن نتحرك من مكان إلى آخر، وحتى تتجدد الخلايا التالفة... بدلا من ذلك كله أصبحت المواد الغذائية في كثير



من البلدان سببا لكثير من الأمراض والعلل. والمزعج والمقلق في موضوع التلوث الكيميائي للغذاء أن معظم أنواعه تتم عمدا من قبل بعض الشركات والأفراد الذين ماتت ضمائرهم، وفي سبيل الربح المادي السريع لايتوانون عن مزج مواد سامة أو ذات آثار ضارة مع الأغذية، وذلك تحت عدة مسميات براقة كالنكهات الصناعية، والمحسنات، والمضافات، والمحليات..الخ.

وكمثال على ذلك، نشير إلى ما نشرته جريدة «الاتحاد» الظبيانية في عددها الصادر في ٢٢ مايو ١٩٨٩ عن محاكمة ثلاثة من تجار الزيوت المغشوشة في اسبانيا، كانوا قد تسببوا في مقتل ٦٥٠ شخصا، وكانت اولى ضحاياهم عام ١٩٨٤، وآخرها في ١٣ مايو ١٩٨٩. وبالاضافة الى هؤلاء القتلى أصيب عدة آلاف بأمراض متعددة نتيجة لتعاطيهم ذلك الزيت المغشوش الذي انزله المتهمون الى الاسواق بعد أن خلطوه بزيوت صناعية أخرى غير صالحة للاستهلاك الآدمي أو حتي الحيواني!

ويسهم تلوث الهواء والماء والتربة في زيادة حدة مشكلة التلوث الكيميائي للغذاء وذلك من خلال تأثير الملوثات البيئية على المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية المائية والبرية. وقد اثبتت بعض الدراسات أن الحيوانات تصاب ببعض الأمراض التي تقلل من قدرتها على إدرار الالبان، وتؤثر على درجة خصوبتها الانجابية، بل قد تصاب بالعقم وتتعرض للموت خنقا إذا ما زادت حدة التلوث.

وعموماً، هناك عدد كبير من الاسباب التي تسهم في تفاقم مشكلة



التلوث الكيميائي للغذاء، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ استخدام المبيدات الحشرية على نطاق واسع في قتل الحشرات التي تهاجم النباتات واشجار الفاكهة. ومن أهم خصائص هذه المبيدات صفة التراكم ـ التي سبق أن أشرنا إليها ـ حيث تظل عالقة بالتربة الزراعية فترة طويلة من الزمن قد تصل الى ١٥ سنة، بجانب أن هذه المبيدات تضعف التربة، لأنها تقتل كثيرا من البكتيريا المفيدة الموجودة فيها. ولعل ذلك سبب تدهور إنتاجية الأراضي الزراعية في العديد من دول العالم. فرغم استخدام الأسمدة الكيميائية واستعمال الأساليب الزراعية الحديثة إلا أن معدلات الانتاج الزراعي انخفضت بمقادير كبيرة، كما تأثرت نوعية المحاصيل والفواكه، وذلك نتيجة للافراط في استخدام المبيدات الحشرية التي أدت إلى هلاك عشرات الأنواع من البكتيريا ـ التي خلقها الله في التربة الزراعية ـ لتثبيت النيتروجين من الهواء الجوي ولتحليل المواد العضوية.

وتمتص النباتات المبيدات الحشرية مع الماء وتركزها في سوقها وأوراقها وأزهارها وثمارها، وبذلك تصبح ملوثة، وينتقل هذا التلوث الى غذاء الانسان مباشرة سواء بتناوله هذه النباتات، أو بتناوله لحوم

*** تلوث الغذاء المتعمد صورة من صور الفساد والضرر الذي نهى عنه الإسلام.**

الحيوانات التي تتغذى على النباتات الملوثة مثل الماشية والأغنام والدواجن والأرانب. ومن المضحك المبكي أن الحشرات أصبحت تتمتع بحصانة ومناعة ضد تأثير المبيدات، في حين تموت الطيور والحيوانات التي تتغذى على النباتات الملوثة بهذه المبيدات.

٢ ـ الاسمدة الكيميائية التي تضاف الى الأراضي الزراعية أساسا لإخصاب التربة، تؤدي هي الأخرى إلى بعض الآثار الجانبية التي تقلل من قيمة المواد الغذائية، بالإضافة إلى تلويثها للتربة.

٣ ـ استخدام المواد الكيميائية الحافظة في صناعة وتعليب المواد الغذائية. فعلى الرغم من أن هذه المواد تطيل عمر الغذاء، إلا أنها تصبح سامة إذا تجاوزت الحد المطلوب. كما ثبت حديثاً أن البعض من أنواعها مضر حتى في التركيزات المخففة جدا.

٤ ـ استخدام الألوان والصبغات ومكسبات الرائحة في صناعة المنتجات الغذائية، حيث تبين أن هذه المواد

* حتى الحيوان لم يسلم من التلوث الذي يصبغه الإنسان.

مسؤولة عن عديد من أمراض السرطان. فقد اتضح - على سبيل المثال - أن صبغة النعناع الأخضر الاصطناعية شديدة الخطورة، وكذلك الأمر بالنسبة للشراب الاصطناعي للرمان، والصبغات المستعملة في صنع بعض أنواع الحلوى السكرية، وصبغات رقائق البطاطس، والألوان المشابهة للون البرتقال، والحساء المحتوي على عصير الطماطم الذي أضيف إليه لون اصطناعي.

وتكاد تكون هذه الألوان شيئا مألوفا في حياتنا اليومية، وللاسف، فإن مخاطرها تزداد لدى الشعوب الجاهلة ذات الثقافة الصحية الهزيلة.

ومن أشد المواد المسببة للسرطان وأكثرها فعالية في إثارة ذلك الورم الخبيث لدى الإنسان: مادة (٤ ثاني ميثيل أمينو آزو بنزول 4, domethyla-minoaz obenzol) التي تستخدم لصبغ المارغرين لإعطائه شكل الزبدة الطبيعية، وذلك لخداع المستهلكين.

٥ - المعادن الثقيلة التي يتم التخلص منها بإلقائها في البحار أو في التربة الزراعية كالزئبق والكادميوم. وهذه المعادن سامة جدا. وتعتبر الأسماك في طليعة الأغذية التي يمكن أن تتلوث بمثل هذه السموم. وقد أصبح من المعروف أن الأسماك التي يتم اصطيادها من بعض مناطق الشرق الأقصى، وبعض أنواع السمك التي تعيش في مياه البحر الأبيض المتوسط أصبحت غير صالحة لاستخدام الإنسان، نظراً لتلوثها بهذه المعادن الثقيلة.

ولعله من المفيد هنا أن نشير إلى تلك الظاهرة الغريبة التي حدثت منذ سنوات في اليابان، حيث أصيب الناس هناك بمرض غريب يهاجم العظام ويقلل من أحجامهم. وقد اختلف الأطباء في معرفة السر في ذلك المرض، إلى أن اتضح أن سببه هو سم الكادميوم الذي كان يلقى مع مخلفات أحد المصانع اليكيميائية المستخدمة لصهر الخارصين في مياه أحد الانهار، وانتقل السم مع مياه الري إلى حقول الارز حيث لوث نباتات الأرز الذي يعتمد عليه اليابانيون بصورة رئيسية في طعامهم.

٦ - استخدام الهرمونات للتعجيل بنمو الحيوانات. وتنتشر هذه الظاهرة في الدول النامية والدول المتقدمة على حد سواء. ففي إحدى الدول العربية لجأ مربو الدواجن إلى إضافة أقراص

منع الحمل إلى أغذية الدواجن، كما اكتشفت في ألمانيا الاتحادية في عام ١٩٨٨ عجول محقونة بالهرمونات التي تسبب مرض السرطان. وقد أشارت جريدة (الرأي العام) الكويتية في عددها الصادر في ١٦ اغسطس ١٩٨٨ إلى اكتشاف السلطات الحكومية في ألمانيا الاتحادية وجود عصابة دولية تقوم بتصنيع نوع جديد من الهرمونات التي تساعد على الاسراع في نمو عجول التسمين وزيادة وزنها. ولايمكن اكتشاف ذلك عادة إلا باستخدام تقنيات حديثة لاتتوافر لدى كافة الدول، وبخاصة الدول المتخلفة أو النامية.

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى لجوء إسرائيل لهذا الأسلوب اللاأخلاقي أيضا.

٧ ـ يتلوث الغذاء أيضا بمواد مشعة نتيجة لتساقط الغبار الذري على النباتات والتربة الزراعية، أو نتيجة لتلوث الهواء والماء بمخلفات التجارب النووية، حيث تدخل المواد المشعة إلى أجسام النباتات، وتنتقل عبر سلاسل الغذاء إلى الحيوانات والطيور والإنسان .

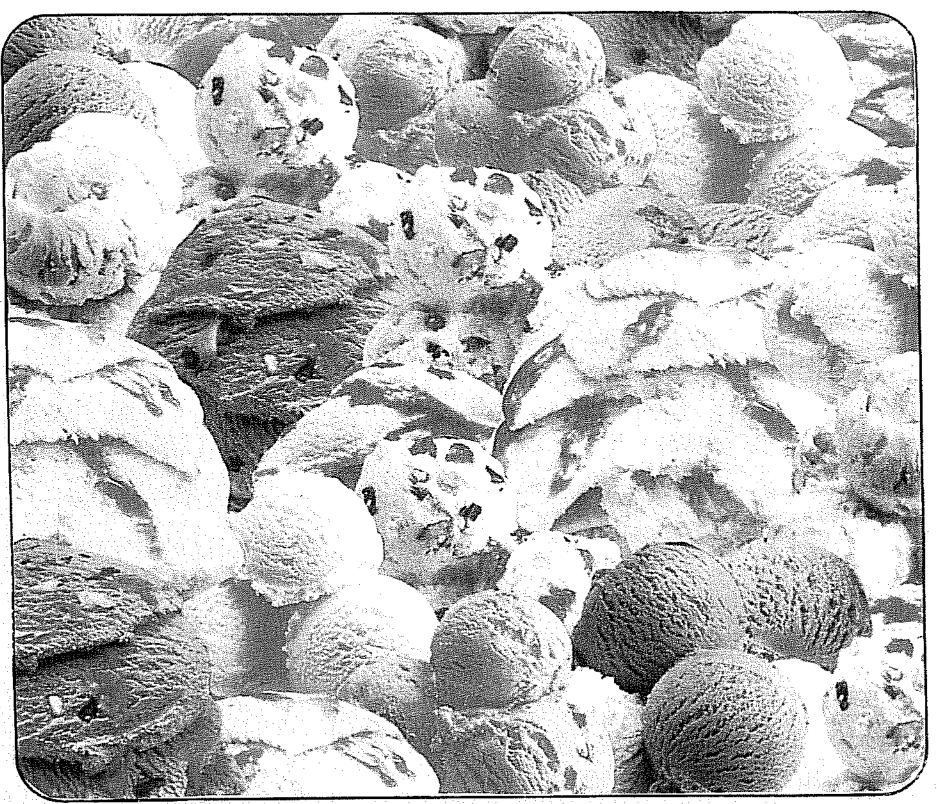
٨ ـ المضادات الحيوية التي تضيفها معظم الدول المتقدمة إلى غذاء المواشي والأغنام والدواجن، وهي تضيفها عادة **لغرضين**:

الأول : معالجة الأمراض التي يعاني منها الحيوان بالفعل.

والثاني : تسمين الحيوانات والطيور بمعدل أسرع من معدل نموها الطبيعي.



هذا نموذج للغذاء المتكامل، لكن من يضمن سلامته؟



الحلوى والمثلجات.. لا تسلم أيضا من تأثير الملوثات الطبيعية أو الكيميائية

وقد تنبه العلماء إلى أضرار إضافة المضادات الحيوية إلى غذاء الحيوان في أوائل الستينات من القرن الميلادي الحالي، حيث تبين أن استخدام هذه المضادات بصفة دائمة يؤدي إلى اكتساب أنواع معينة من البكتيريا مناعة ضد تأثير المضادات الحيوية، ولذلك تظل هذه البكتيريا موجودة في لحوم الحيوانات والطيور، ومن ثم تنتقل إلى جسم الإنسان عندما يتناول هذه اللحوم فتسبب له أمراضا لايمكن معالجتها بالمضادات الحيوية.

وقد اتخذت عدة دول بعض الخطوات الجادة لعلاج هذه المشكلة، وذلك عن طريق وضع القيود على أنواع المضادات الحيوية التي تضاف إلى غذاء الحيوان، أو التي تستخدم في علاجه، بحيث تصبح هذه الأنواع مختلفة بقدر الامكان عن الأنواع المستخدمة في علاج الإنسان، وبذلك يكون من السهل على الأجهزة الدفاعية بالجسم أن تستغل المضادات الحيوية في قتل البكتريا والفيروسات التي تسبب الأمراض للبشر.

* موقف الشريعة الإسلامية من التلوث الغذائي :

إن خير وسيلة لحماية الغذاء من التلوث هي منع حدوثه وذلك باتباع القواعد العامة لنظافته ووقايته من تأثير البكتيريا والفيروسات والطفيليات، ومراعاة الأمانة ومراقبة الله في إعداده وطهيه وتصنيعه وبيعه وحفظه وتخزينه. وما من شك أن تلوث الغذاء المتعمد، عن طريق إضافة بعض المواد الملوثة أو السامة إليه تحت أي مسمى، ووفقا لأية ظروف، يعتبر صورة من صور الفساد والضرر التي نهى عنها الحق عز وجل في كتابه الكريم، حيث يقول تعالى:

«**كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين** » البقرة/٦٠ .

«**ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها** » الأعراف/٥٦ .

«**ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة**» البقرة/ ١٩٥.

ويلاحظ أن الآية الكريمة الأولى قد نهت عن عدم الفساد في الأرض، بعد الأمر بتناول رزق الله من المأكل والمشرب، وعلى الرغم من أن الفساد الذي تعنيه الآية الكريمة يعني الظلم والبغي في الأرض، إلا أنه يتضمن أيضا إفساد الطعام والشراب، إذ إنه ليس هناك ظلم أو بغي بعد الشرك بالله يعادل قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق. وما من شك أن التلوث الكيميائي للغذاء بصوره المختلفة التي أشرنا إليها في هذا الموضوع، والتي تنتج أساسا من ممارسات الإنسان اللاأخلاقية وسعيه المستمر وراء الربح بأي أسلوب، يعد هذا التلوث ضربا من القتل الجماعي للبشر. قال تعالى: «**من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا**» المائدة/ ٣٢ . كما يعتبر بيع الأغذية الملوثة ضررا يؤثم من يقوم به أو يتسبب فيه، ويتحتم معاقبته، عملا بقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «لاضرر ولا ضرار» ـ رواه ابن ماجة ـ، وبالقاعدة الفقهية التي تنص على أن «ما أدى إلى الحرام فهو حرام ».

ولذلك، فإن منع التلوث الغذائي قبل حدوثه أولى من معالجته بعد حدوثه، وتقول القاعدة الفقهية في ذلك: «درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة» .

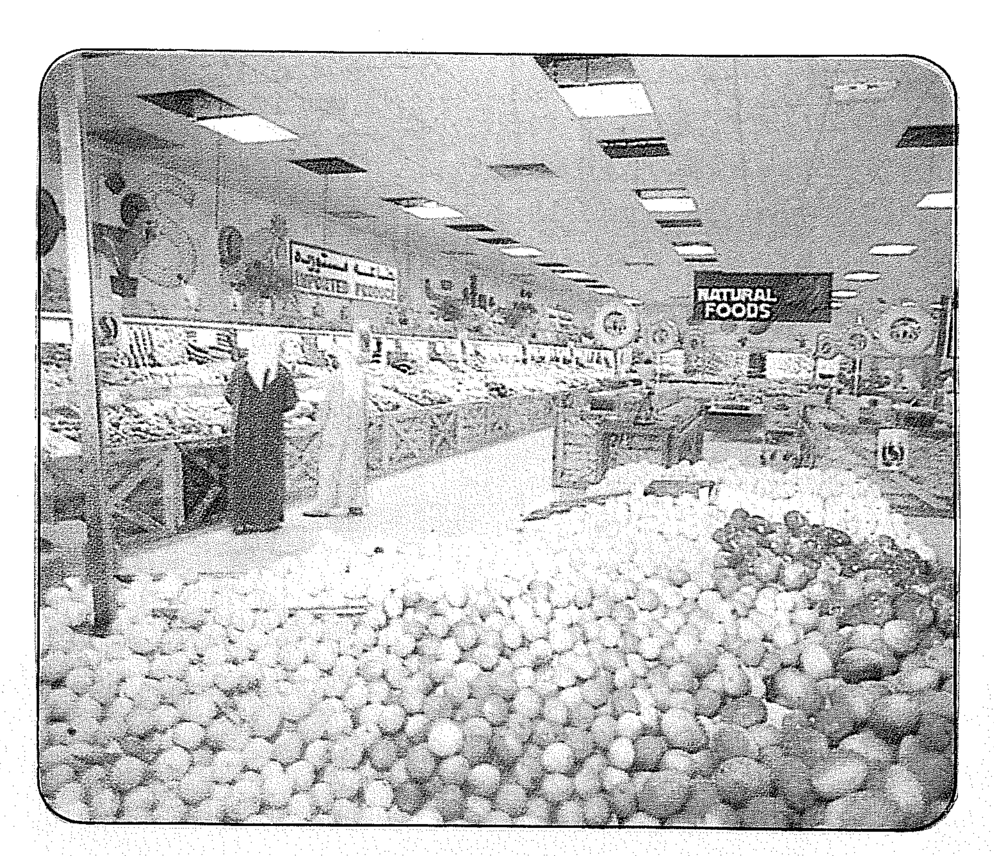
ولاتقتصر الشريعة الاسلامية في مجال حماية الغذاء على مكافحة الغش او بيع أغذية ملوثة للناس بل تحث المسلم على اتخاذ كافة التدابير الكفيلة بوقاية طعامه وشرابه من التلوث يقول جابر بن عبدالله أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

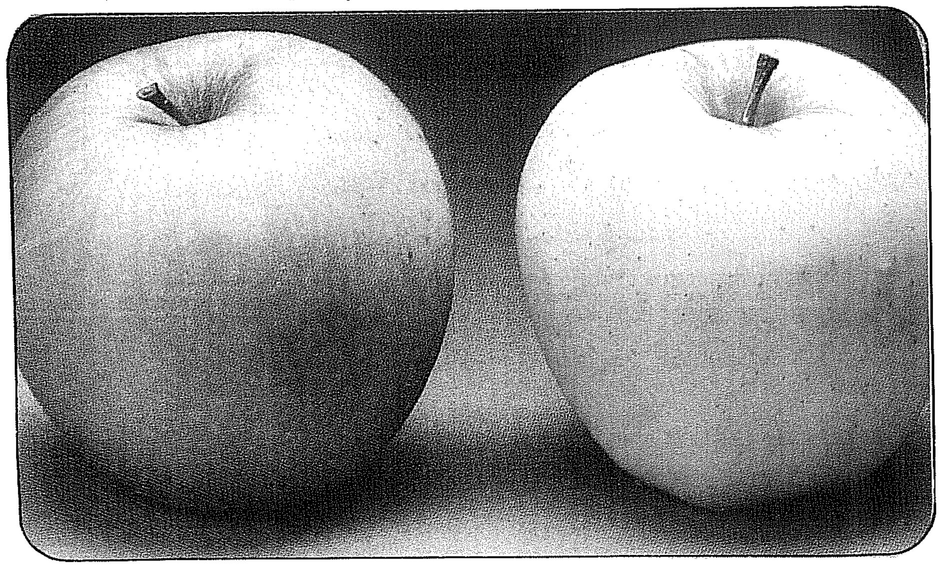
«غطوا الإناء وأوكوا السقاء فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لايمر بإناء ليس عليه غطاء، أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء» ـ رواه مسلم.

إن هذه القواعد التي جاءت بها شريعة الاسلام ملزمة لكل من تحققت به صفة الإسلام، ولها صفة الديمومة والاستمرارية. وقد فقه المسلمون الأوائل ذلك، فطبقوا هذه القواعد عملياً من خلال نظام الحسبة. فكانت من بين مهام المحتسب مراقبة الأسواق والتأكد من سلامة الأغذية التي تباع فيها، ومن طرق إعدادها، ونظافتها. ونورد هنا مثالا من كتاب (نهاية الرتبة في طلب الحسبة) لعبد الرحمن بن نصر الشيزري يبين لنا كيف كانت عناية المحتسب بمراقبة صناعة الخبز.

يقول الشيزري:

«يكتب المحتسب في دفتره أسماء الخبازين ومواضع حوانيتهم، فإن الحاجة تدعو إلى معرفتهم، ويأمرهم بنظافة أوعية الماء وتغطيتها، وغسيل المعاجن ونظافتها، وما يغطي به الخبز، وما يحمل عليه. ولا يعجن

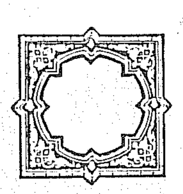




العجان بقدميه ولا بركبتيه ولا بمرفقيه لأن في ذلك مهانة للطعام، وربما قطر في العجن شيء من عرق إبطيه، ويديه، فلا يعجن إلا وعليه ملعبه ـ ثوب من غير كم ـ أو بشت مقطوع الأكمام، ويكون ملثما أيضا لأنه ربما عطس أو تكلم فقطر شيء من بصاقه أو مخاطه في العجن. ويشد على جبينه عصابة بيضاء لئلا يعرق فيقطر منه شيء في العجن، ويحلق شعر ذراعيه لئلا يسقط منه شيء في العجن. وإذا عجن في النهار فليكن عنده إنسان في يده مذبة يطرد عنه الذباب »

هكذا كانت عناية المسلمين القدامى بنظافة الغذاء وحرصهم على سلامته، وسلامة من يتناولونه، فأين العالم الآن من تلك المبادىء السامية التي أرستها شريعة الإسلام؟ وأين نحن أيضا منها؟!

(ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون » الروم/ ٤١ .



خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة مهاجرا، فكانت هجرته بداية للنصر الأول وبابا للفتح المبين. وقد استمر ركبه المبارك سائرا في طريق وعر حتى أشرف على المدينة المنورة التي خرج أهلها مهللين مكبرين فرحين بمقدم النبي صلى الله عليه وسلم.

في ذكرى الهجرة النبوية الشريفة

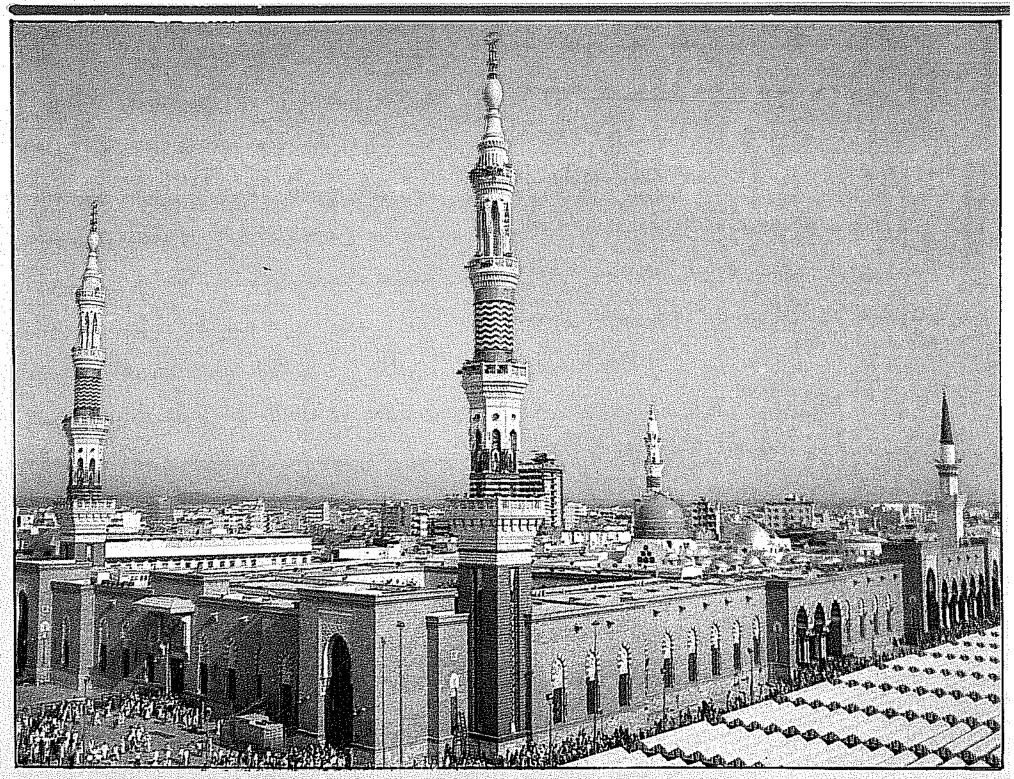
ما لا تعرفه عن.. المقصورة النبوية والقبة الخضراء

محمد فوزي

للاستاذ/ عبد الستار محمد فيض

وكانت المساجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في غاية البساطة، ليس فيها شيء مما اعتاده بناة المساجد في القرون الأخيرة. وتحول عليه الصلاة والسلام الى المدينة محاطا بالانصار حتى بركت ناقته أمام دار ابي ايوب الانصاري، فكان ذلك محل مسجده الشريف، ثم شرع عليه

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء ليالي أسس فيها مسجد قباء الذي وصفه الله تعالى بأنه مسجد أسس على التقوى من أول يوم، وصلى فيه عليه الصلاة والسلام بمن معه من الانصار والمهاجرين وهم آمنون مطمئنون.



المسجد النبوي كاملا ويرى موقع القبة الخضراء منه

الصلاة والسلام هو ومن معه ببناء المسجد في مبرك ناقته باللبن، وسقف بالجريد، وجعلوا أعمدته من جذوع النخل وفرشت أرضه بالحصباء، وبنيت بجانبه حجرتان احداهما لزوجته سودة بنت زمعة، والأخرى لعائشة التي لم يكن قد بنى بها بعد، ولم يكن عليه الصلاة والسلام متزوجا غيرهما آنذاك، وكانت الحجرتان متجاورتين وملاصقتين للمسجد على شكل بنائه، ثم صارت الحجرات تبنى الواحدة بعد الأخرى كلما تزوج

الرسول زوجة جديدة.

وكان بيت الرسول صلى الله عليه وسلم في الجنوب الشرقي من المسجد يعرف ببيت عائشة، وكان جنوبه بيت حفصة يفصله عنه طريق ضيق، اما بقية بيوت زوجاته صلى الله عليه وسلم فكانت جنوبي المسجد الى محاذاة محرابه الآن، وشرقيه الى مابعد باب النساء، وشماليه الى مايحاذي منبره صلى الله عليه وسلم. ولم يكن ملاصقا للمسجد منها الا بيت عائشة رضي الله عنها، ويحتوي كل بيت من بيوت أزواجه على فناء صغير وحجرة مبنية بالجريد عليه أكسية من الشعر، أما جدران البيت نفسه فكانت من اللبن، ولم تكن السقوف مرتفعة بل كانت

مسجد قباء قبل التجديد الأخير.

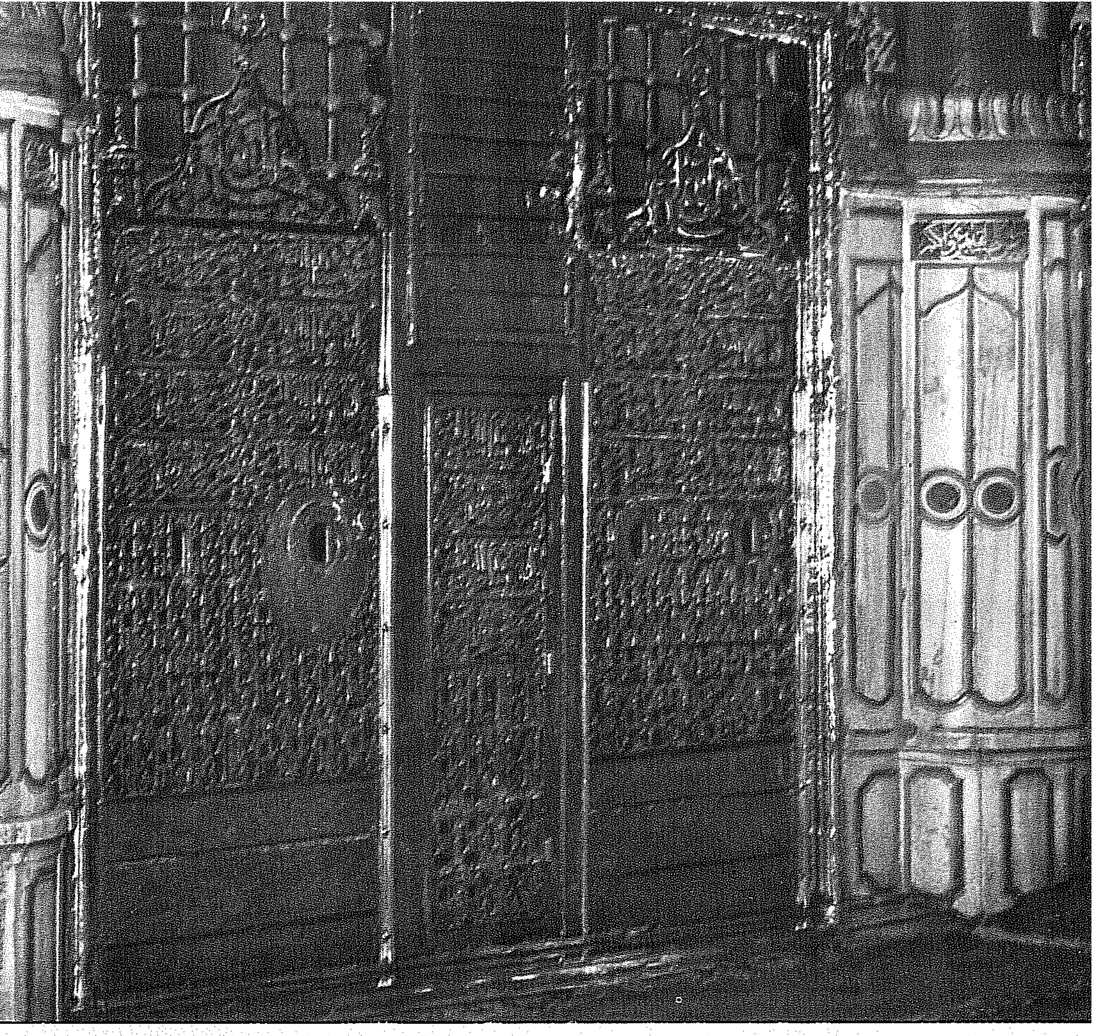
قصيرة تطال باليد. ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ١٢ ربيع الاول سنة ١١ هـ دفن بحجرة عائشة رأسه الى الغرب ووجهه الشريف نحو القبلة، ولما توفي ابو بكر رضي الله عنه دفن الى جانبه من جهة الشمال، رأسه خلف منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما طعن عمر رضي الله عنه استأذن عائشة ان يدفن مع صاحبيه، فأذنت له، فلما توفي في ٢٧ ذي الحجة عام ٢٣ هـ دفن بجوارهما شمالي أبي بكر، رأسه عند منكبه، وبذلك أصبح بيت عائشة منقسما الى قسمين، قسم به القبور الشريفة، وقسم كانت تسكنه وبينهما حائط.

وقد اعيد بناء الحجرة باللبن في عهد عمر رضي الله عنه، ولما كانت خلافة الوليد بن عبد الملك أدخل عامله على المدينة عمر بن عبد العزيز بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بعد هدمها إلى الزيادة التي قام بها للمسجد عام ٨٨ هـ، ولم يكن لأهل المدينة هوى في ادخال بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد.

يقول سعيد بن المسيب (والله لوددت لو تركوها على حالها حتى ينشأ أناس من أهل المدينة، ويقدم القادم



باب مسجد قباء أول مسجد أسس على التقوى

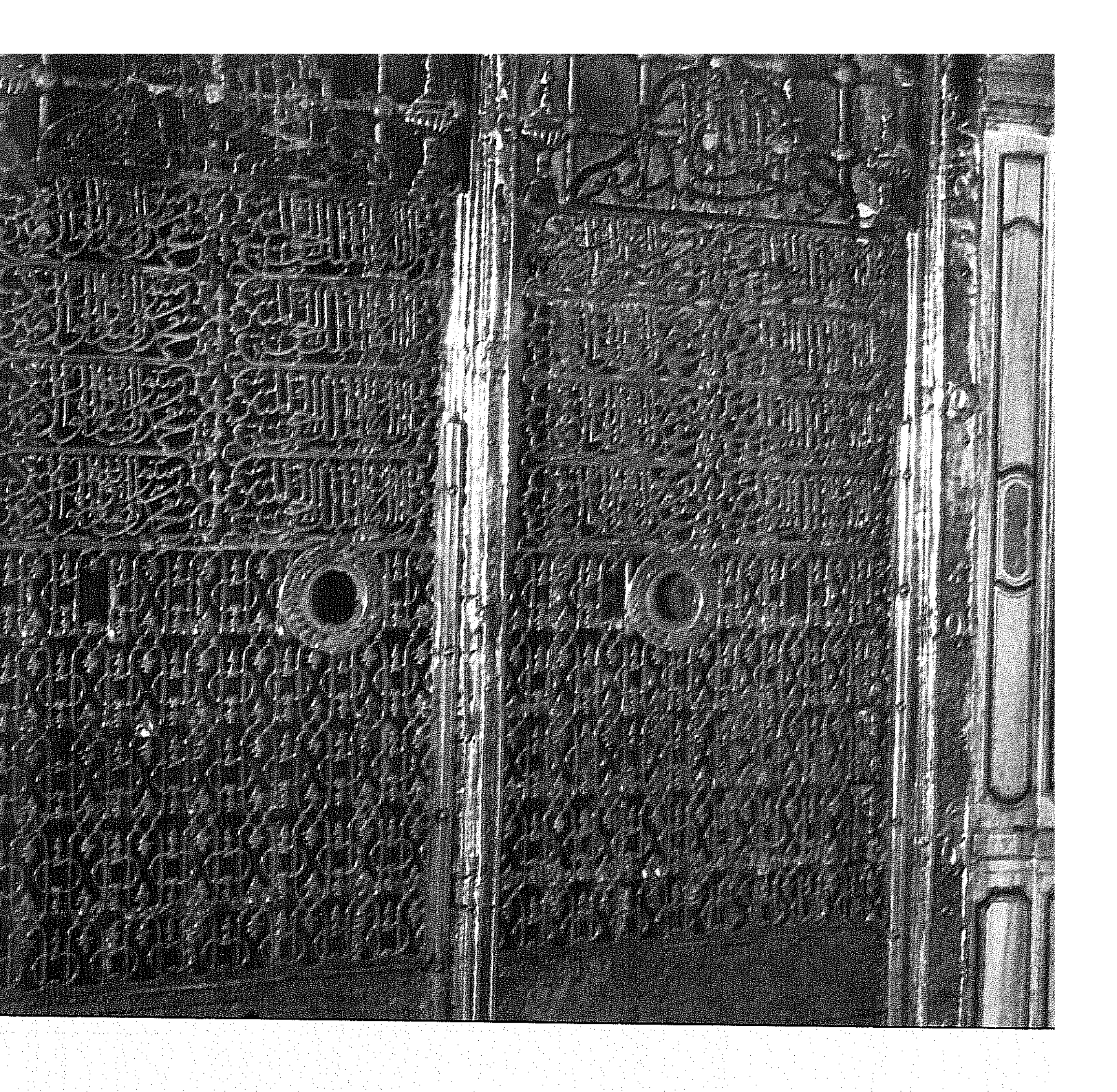


السور النحاسي المحيط بالمقصورة عند الواجهة النبوية الشريفة:

من الافق فيرى ما اكتفى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته. وكان ذلك أيضا رأي ابي أمامة الانصاري.

وكانت هذه البيوت موضع رعاية كبيرة من المسلمين حتى ذلك العهد، ومنذ خلت كلها من ساكنيها بعد ان اختار الله عائشة أم المؤمنين كان الناس يهرعون لصلاة الجمعة مؤتمين بإمام المسجد ثم يحيطونها بعد ذلك برعايتهم على اعتبار أنها الآثار التاريخية الباقية للنبي الكريم، ولحياته في المدينة.

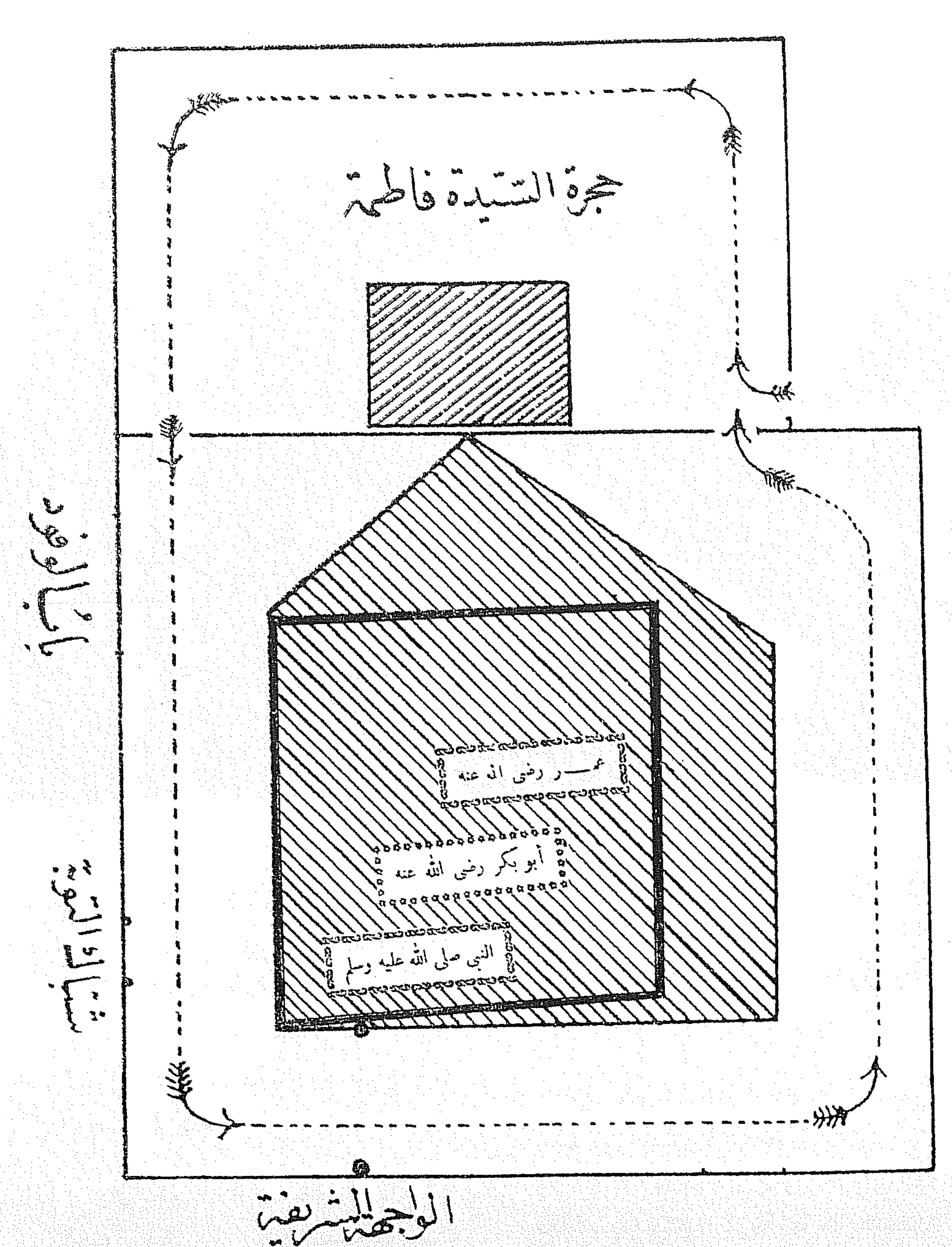
وفي عمارة الوليد أقيم حائط حول بنيان الحجرة التي بها القبور الشريفة، وشيد هذا الحائط الجديد على خمس زوايا، خشية ان يستقبله الناس كما يستقبلون الكعبة. وكان مرتفعا عن سطح الارض بمقدار ستة أمتار ونصف المتر. وبين جدران



الحجـرة الشريفـة والدائـر المخمس فضاء واسع من جهة الشمال، ونحو نصف متر من جهة الشرق والجنوب أما من جهة الغرب فليس بينه وبـين الجدار المخمس فضاء ولم يتغير هذا الوضع إلى يومنا هذا.

وفي عام ٥٥٧ هـ بلغ إلى علم نور الدين زنكي ان الصليـبيـين الذيـن يحـاربهم كانـوا يخـططون لسـرقـة الجثمـان الشريف، فـأمر بـاحـاطة الحجـرة الشريفـة ببناء آخـر نـزل بـأساسـه الى منابـع الماء، ثم صب الرصاص على دائرة حتى صار بحيث لايمكن ان تتناوله يد الزمان.

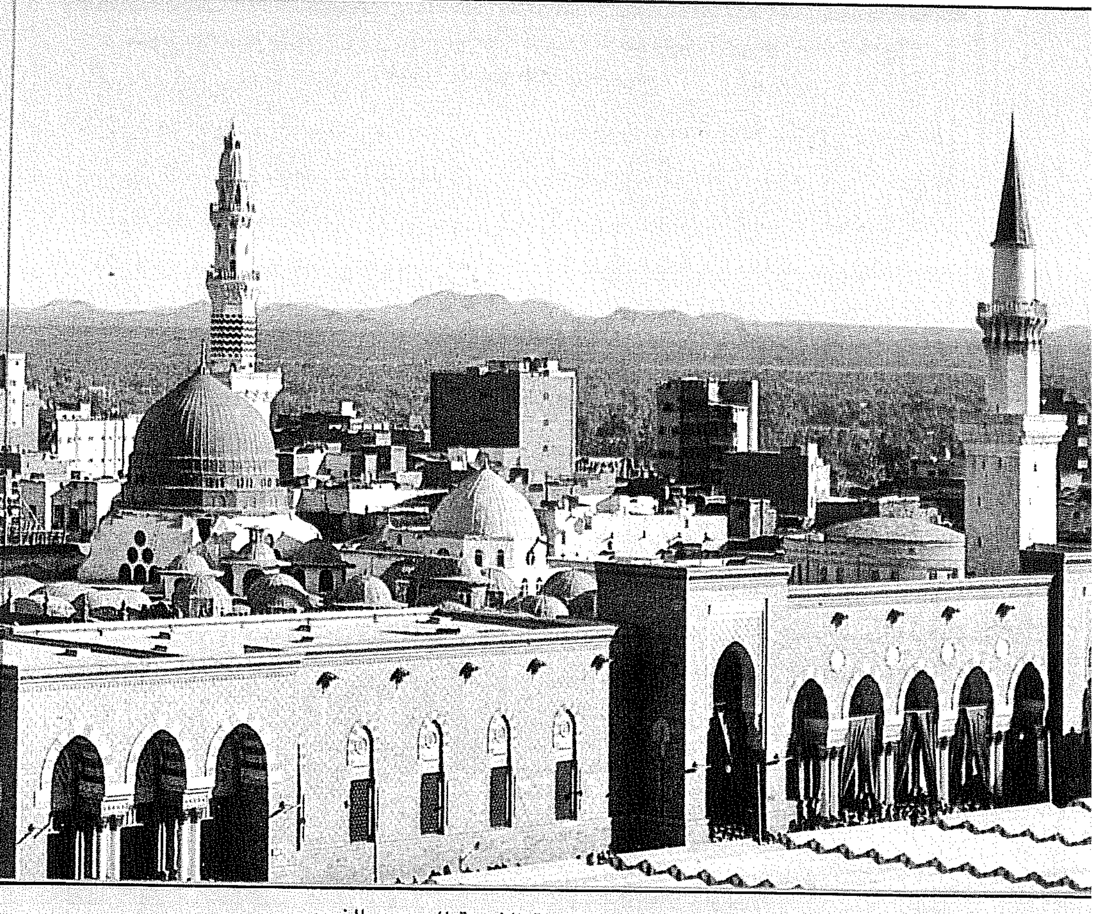
وقد وضع عـلى الحائـط المخمس ستر من الحرير الاخضر مكتوب فيه (لا اله الا الله محمد رسول الله) يحيط بها أسطر مكتوب فيها **(ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)** وبين هذه الاسـطر



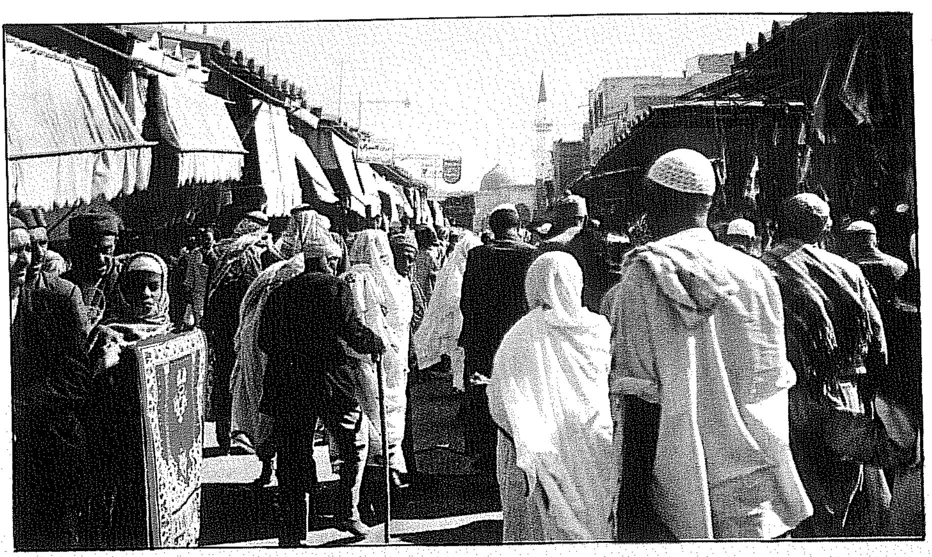
رسم للمقصورة النبوية الشريفة التي بها
قبره عليه الصلاة والسلام والى جواره قبر أبي
بكر ثم قبر عمر رضي الله عنهما.

دوائر مكتوب فيها أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ويحيط بهذا الستر على ارتفاع مترين ونصف متر تقريبا حزام من الحرير الأحمر مكتوب فيه بالتطريز المذهب اسم الحاكم أو السلطان الذي أمر بعمل الستر.

وأول من كسا الدائر المخمس الخيزران أم هارون الرشيد، كسته الحرير عندما قدمت في حجها لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم عام ١٧٣هـ ثم ابن ابي الهيجاء وزير مصر كساه عام ٥٦٤هـ الديباج الابيض المطرز وجعل عليه حزاما من الحرير الأحمر كتبت فيه سورة (يس) ثم ارسل المستضيء بعد ذلك بسنتين كسوة من الديباج البنفسجي وطرز عليها اسمه وضعت مكان الاولى ثم كساه الخليفة الناصر الديباج الاسود عام ٥٧٥ هـ ثم صارت ترسل الكسوة من مصر كل ست سنوات من الديباج الأسود



القبة الخضراء من الجهة الغربية للمسجد النبوي

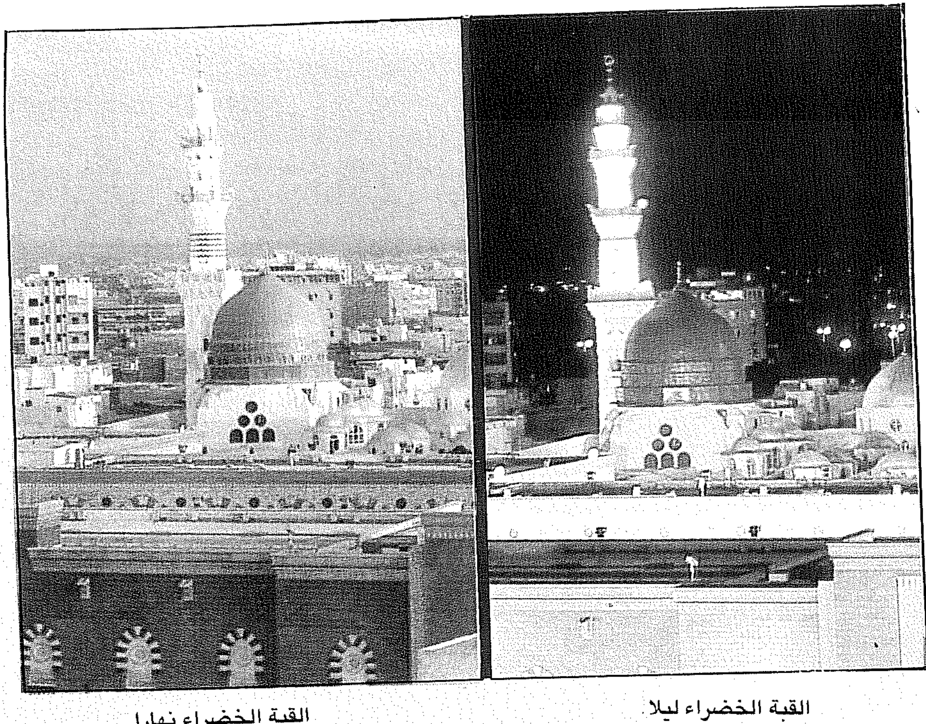


سوق المدينة المنورة وقد ازيل الآن في التوسعة الأخيرة وترى عن بعد القبة الخضراء ومئذنة المسجد النبوي الشريف

المرقوم بالحرير الابيض ومطرزة بخيوط الذهب والفضة ثم تولى الكسوة بعد ذلك سلاطين آل عثمان وكانت حجرة القبور الشريفة مسقوفة بالخشب المسمر بعضه فوق بعض والمغطى بثوب من المشمع، وظلت كذلك إلى ان أقام عليها الملك المنصور قلاوون سنة ٦٧٨هـ قبة مربعة من أسفلها مثمنة من أعلاها صنعت من خشب أقيم على رؤوس الاعمدة المحيطة بالحجرة وسقفت بألواح خشبية فوقها صفائح من الرصاص منعاً من نزول المطر إلى الحجرة، وهذه القبة قاعدتها سقف المسجد الموازي لسقف حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الذي احترق في حريق المسجد الاول عام ٦٥٤هـ. وقد جدد هذه القبة الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وجدد صفائح الرصاص الأشرف شعبان عام ٧٦٥هـ، ولما احترق المسجد للمرة الثانية جدد الأشرف قايتباي القبة عام ٨٨٦ هـ وجعل قاعدتها مرتكزة على حائط الحجرة مباشرة وبناها بالحجر، وهذه القبة باقية الى الآن إلا انها لاترى لمن هو بالمسجد لأن الدائر المخمس الذي تسدل عليه والكسوة يمنع من رؤيتها. وقد بنى قايتباي فوق هذه القبة قبة أخرى عظيمة اتخذ لها دعائم حول الدائر المخمس، ولم يكد يتم بناؤها حتى تشققت أعاليها فأعيد بناؤها عام ٨٩٢هـ وزينت بنقوش جميلة. ثم تصدعت مرة اخرى في زمن السلطان محمود بن السلطان عبد الحميد الذي أمر بتجديدها فهدمت واعيد بناؤها بدقة واتقان عام ١٢٣٣ هـ، وفي عام

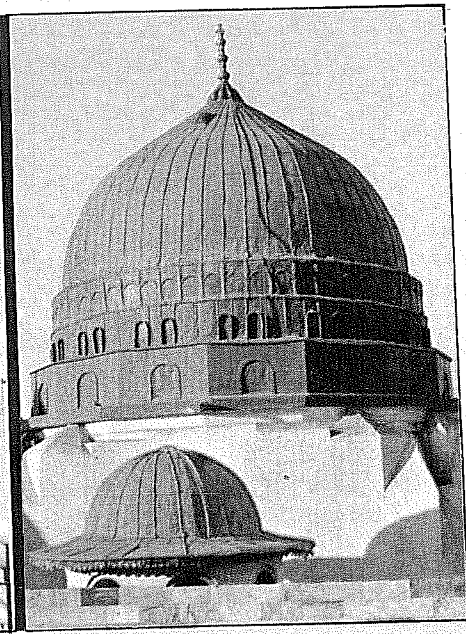


احدث صورة لمسجد قباء بعد تجديده وإعادة بنائه.

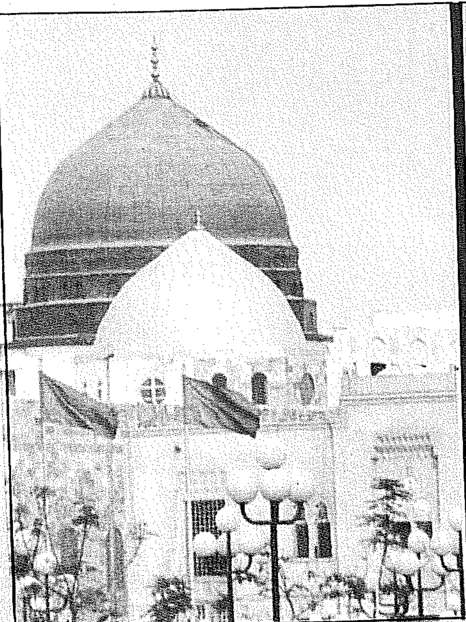


القبة الخضراء ليلا.

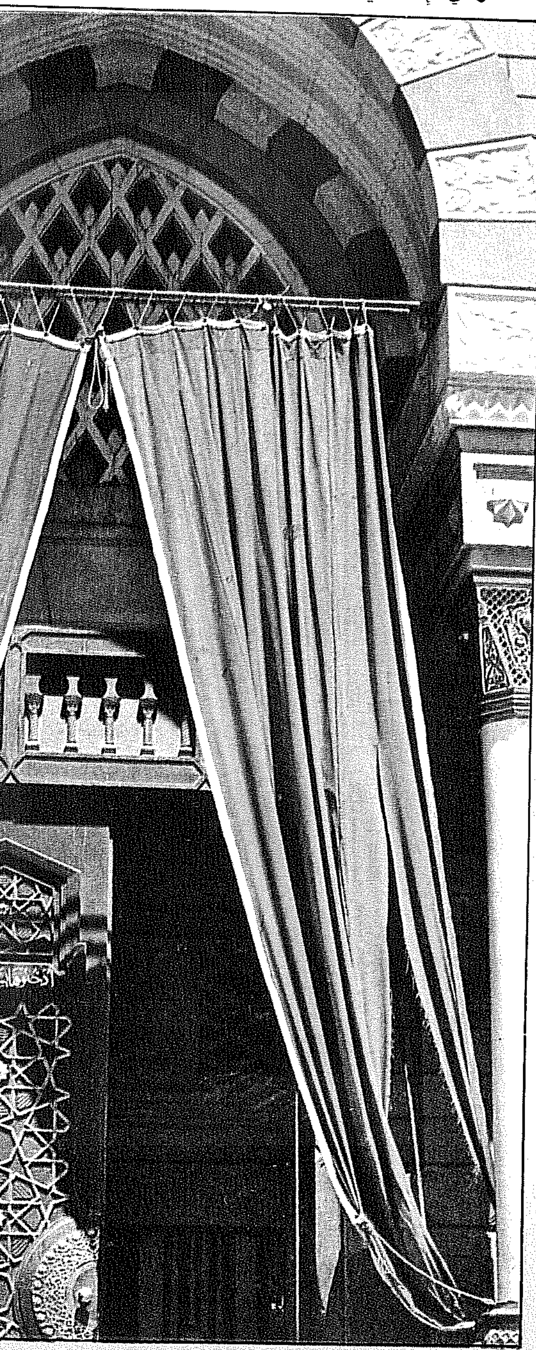
القبة الخضراء نهارا.



التفاصيل الفنية والشبابيك والقواعد المثمنة للقبة الخضراء



القبة الخضراء بعد تجويدها في آخر توسعة للحرم الشريف

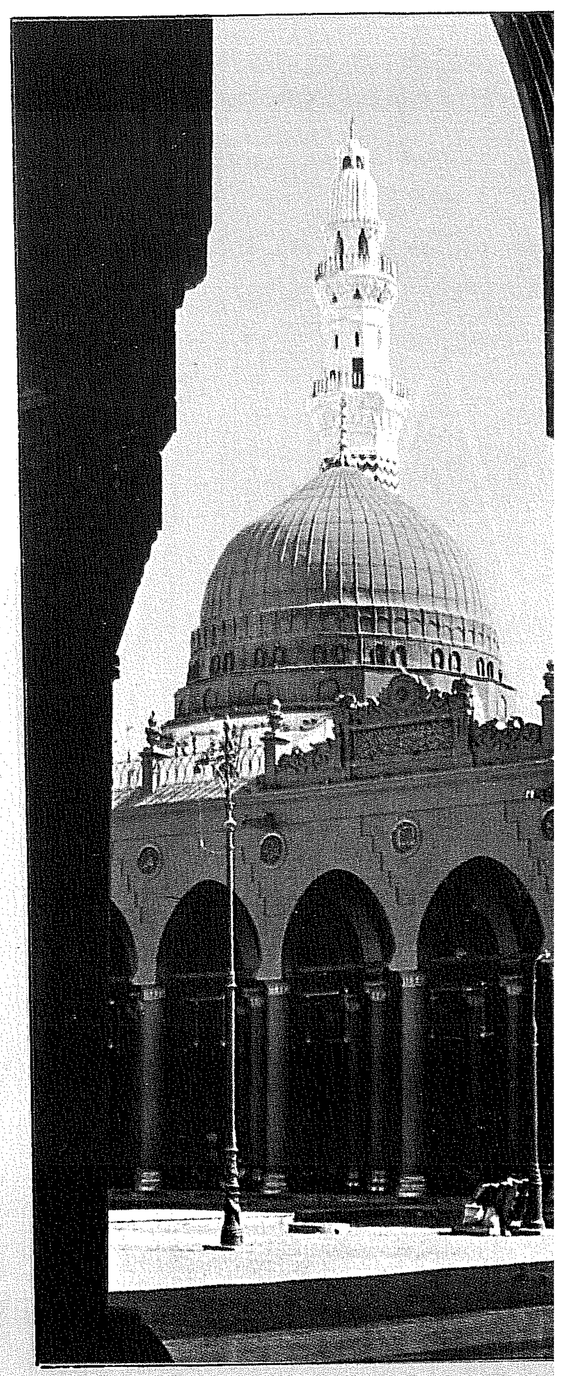

أحد الأبواب الحديثة المؤدية الى المقصورة النبوية الشريفة

١٢٥٥هـ جددت مرة اخرى وصبغت لاول مرة باللون الاخضر، وكانت تصبغ قبل ذلك باللون الازرق.

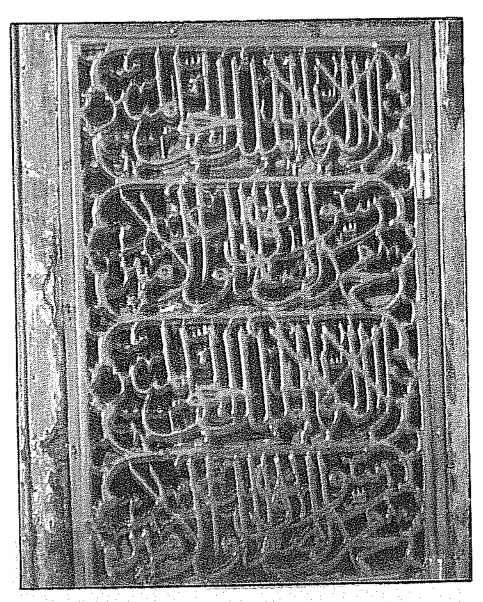
وحول الدائر المخمس وحجرة فاطمة سور نحاس مستطيل يطلق على ما بداخله (المقصورة) وأول من أحدث هذا السور الظاهر بيبرس عام ٦٦٨ هـ وكان من الخشب وارتفاعه حوالي مترين ونصف المتر، وزاد في ارتفاعه الملك العادل كتبغا حتى أوصله بسقف المسجد.

وفي عهد قايتباي صنع سور من الشباك النحاسية الصفراء غاية في حسن الصنعة. أحاط المقصورة كلها من الارض وحتى نهاية عقود المسجد، ويفصل حجرة فاطمة مقصورة مستقلة ولكنها تتصل بالمقصورة الكبيرة ببابين. وطول المقصورة النبوية الشريفة من ضلعها الجنوبي والشمالي (١٦) مترا ومن الشرق والغرب (١٥) مترا وفي زواياها الاربعة أعمدة عظيمة بنيت من الحجر الصلد على ارتفاع السقف وعليها ترتكز قواعد القبة الخضراء.

أما مقصورة السيدة فاطمة الزهراء فطولها من الجنوب (١٤,٥) مترا ومن الشمال (١٤) مترا ومن الغرب والشرق سبعة أمتار ونصف المتر فهي على استقامة المقصورة النبوية من الغرب وتدخل عنها بمسافة متر ونصف المتر من الشرق.



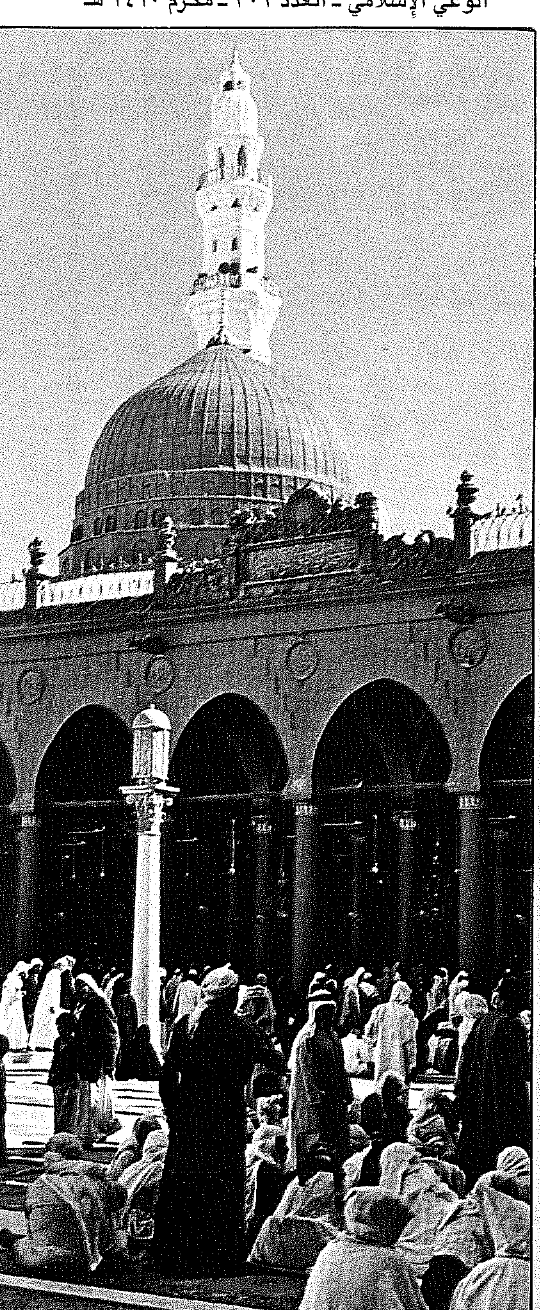
- القبة الخضراء تعلو المقصورة النبوية الشريفة.



- (لا اله الا الله الملك الحق المبين)
(محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين)
كتابة مفرغة من النحاس الأصفر تحلى
بها فراغات سور المقصورة الشريفة.

ولسور المقصورة النبوية ستة ابواب، باب جنوبي يسمى باب التوبة وباب شرقي يسمى باب فاطمة وباب غربي يطلق عليه باب الوفود وبابان عن يمين المثلث ويساره يوصلان لحجرة فاطمة وباب آخر خارجي يسمى باب التهجد.

وبعد موت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها لم يدخل أحد بيت النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكشف حجرة القبور الشريفة إلا ثلاث مرات اولاها في زمن عمر بن عبد العزيز عندما سقط جدار الحجرة النبوية واعيد بناؤه والثانية عام ٥٤٨ حين أزيل ردم سقط من الجدار والسقف والثالثة في اليوم



القبة الخضراء كما تبدو من صحن المسجد النبوي الشريف

الحادي عشر من ربيع الاول عام ٥٥٤ هـ حين نظفت الحجرة وطيبت ثم أغلقت، ومنذ ذلك التاريخ لم يدخل احد هناك واستمر عدم الدخول الى الحجرة حتى القرن التاسع الهجري حيث سمح بعد ذلك بدخول السلاطين والملوك والامراء الى داخل المقصورة فقط وهذا الامر متبع الى الآن، أما القبر الشريف وقبر صاحبيه فلا يراهما أحد لان الحجرة النبوية المحيطة بالقبور الشريفة لانافذة لها ولا باب.

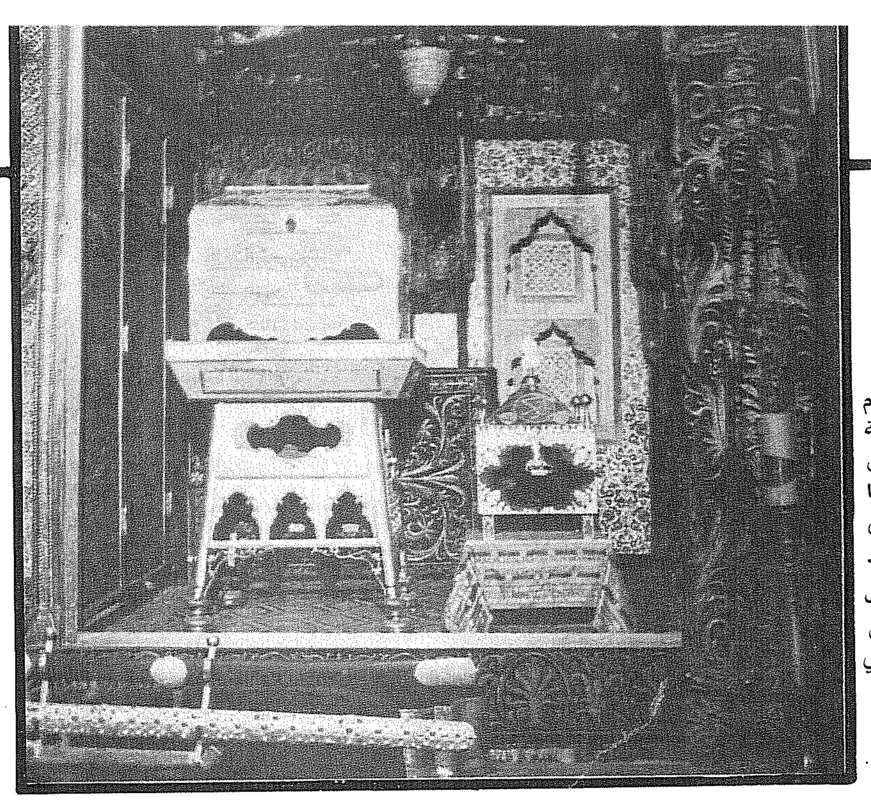
إن من ينظر الى المقصورة الشريفة الحالية بما حوته من بدائع فن العمارة ودقة النقوش وجمال الزخارف، ويعلم أنها أقيمت على مكان بيت النبي صلى الله عليه وسلم المشهور ببيت عائشة ويعود بمخيلته الى ما قبل أربعة عشر قرنا من الزمان حيث بيت الرسول صلى الله عليه وسلم مدى حياته في المدينة ومنازل أزواجه رضي الله عنهن، وكان محيطها مع منزل عائشة رضي الله عنها مبنيا باللبن وقواطعها الداخلية من الجريد المكسو بالطين والمسوح الصوفية. ليحكم على مقدار بساطته صلى الله عليه وسلم في مسكنه بحيث إنه ما كان يتعدى في أي حال من الاحوال الضروري في حياته وحياة أزواجه، ولعرف ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من القناعة والزهد.



للأستاذ/ محمد الحسيني عبدالعزيز

اتخذ الملوك شارات خاصة انفردوا بها وعلامات تميزهم عن غيرهم من رجال الحكم لتكون سمات ترمز إليهم وتدل على سمو منزلتهم ورئاستهم للدولة وأصبحت هذه العلامات تقليداً مرعياً ونظاماً ثابتاً ونهجاً متبعاً في سائر الدول عبر العصور قديمها وحديثها، ومن هذه الشارات العملة والخاتم والطراز والزي الذي يصنع خصيصاً لهم لا يرتديه أحد إلّا بأمرهم.

وتؤكد الوثائق التاريخية والأثرية على أن بعض دول العالم القديم اتخذت بعض الشعارات رمزاً لها ومن أولى هذه الدول دولة سومر ببلاد الرافدين التي كان النسر شعاراً لها حمله الإله ـ الذي كانوا يعبدونه من دون الله ـ «ننجيروسو» بيده اليسرى وكان عبارة عن نسر ينشر جناحيه كدليل على النصر وذلك في عام ٣٠٠٠ ق.م وكذلك فعل الرومان القدماء حيث كان جنودهم يحملون تمثالاً على هيئة نسر على سارية ليكون حافزاً لهم على التضحية والشجاعة، وعند انتصارهم يمنحون (ميداليات) تحمل نقش النسر محفوراً عليها.



منظر عام للشبكة الفضية وفي داخلها الصندوقان اللذان يحافظ في الأول منها على العلم النبوي الشريف وفي الثاني البردة المباركة.

● شارات الدولة الإسلامية

١ ـ الختم :

وأولى العلامات في الدولة الإسلامية اتخاذ الخاتم الذي كان معروفاً قبل الإسلام وقد ثبت في الصحيحين ـ البخاري ومسلم ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب إلى قيصر فقيل له إن العجم لا يقبلون كتاباً إلّا أن يكون مختوماً فاتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه «محمد رسول الله» وهذا هو الخاتم الذي ختم به رسائله التي بعث بها إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام وهؤلاء الملوك هم قيصر الروم وكسرى فارس والنجاشي ملك الحبشة والمقوقس عظيم القبط في مصر، وختم الرسائل بالخاتم يدل على صحتها ويؤكد عدم غشها واعتراف المرسل بصحة المعلومات التي تضمنتها الرسالة.

وقد يمهر صاحب الرسالة بخطه أو بختمه في أول الرسالة أو في نهايتها وتبدأ الرسالة بالبسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) كما تتضمن التسبيح والتحميد، وقد كانت الوثيقة أو الصحيفة التي أوردها ابن هشام خير دليل وصارت نهجاً ونصها (بسم الله الرحمن الرحيم) «هذا كتاب من محمد

النبي، صلى الله عليه وسلم، بين المؤمنين والمسلمين من قريش، ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس... »

وقد سار الخليفة أبو بكر الصديق على نفس النهج فبدأ كتابة عهده لعمر بالخلافة كما أورد ابن الجوزي النص الذي جاء فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم..» «هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا، خارجاً منها، وعند أول عهده بالآخرة، داخلاً فيها، حيث يؤمن الكافر... إني قد استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا ...» .

وأول من طبق نظام الختم على الرسائل معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأموي حين أمر لعمر بن الزبير بمائة ألف درهم ففتح زياد والي الكوفة الكتاب وجعل المائة مائتين فأنكر ذلك معاوية وبعدها نشىء ديوان الرسائل الذي اختص بكتابة رسائل الخلفاء على أن تختم بخاتم في النهاية لتأكيد صحتها، ولازال هذا الأسلوب تقليداً متبعاً عبر العصور.

٢ ـ العلم :

وثاني شعارات وعلامات الملك نشر الأعلام والألوية تحملها طلائع قوات الجيش في المقدمة وترفع عالية ويدافع عنها الجند بأرواحهم ويفتدونها بالمهج لأن استمرار وجودها خفاقة فوق الساريات أو على الأيدي دليل العزة وعنوان المجد ورمز السيادة والنصر أما إذا سقطت فيعتبر هذا دليلاً على الهزيمة.

وكانت لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم راية يدفع بها إلى أحد الصحابة رضوان الله عليه في الغزوات التي قاموا بها من أجل الدفاع عن الدين وحرماته. وفي حروبهم ضد قريش وأعداء الإسلام، فقد حمل الراية في غزوة مؤتة كل من زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبدالله بن رواحة، وذلك طبقا لرواية المؤرخين في تصوير استشهادهم فلقد قاتل زيد براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم أي حتى تمزق وتقطع وروي ابن اسحاق، فيما بلغني أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيداً ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيداً ثم أخذها عبدالله بن رواحة... وهذه الراية انتقلت إلى الخلفاء والحكام المسلمين وحرصوا على الاحتفاظ بها وحملها السلاطين والقادة في أثناء الحروب، غير أنه بسبب إصابتها بتلف كبير وضعت في صندوق خاص في غرفة بقصر «طوبقابو» ضمن الأمانات المقدسة بمدينة اسطنبول.

وهكذا كانت للرايات والأعلام أهمية كبرى ولازالت تحظى بالرعاية بصفتها



إنـاء من البرونـز من هرات صنعهـا محمد بن الوليـد ١١٦٣م (متحف هرمبتـاج لينغراد).

إحدى سمات الدول فلكل دولة علم خاص بها تتميز به ويتكون من نسيج معين بلون واحد أو عدة ألوان وبمساحة محددة طولاً وعرضاً وله نقوش وزخارف وعبارات تدل على الدولة التي ينسب العلم إليها، بل اتخذت بعض الهيئات علماً فهناك علم الأمم المتحدة وغيرها من المؤسسات والهيئات...

وكان لدولة بني العباس علم ذو لون أسود، كما اتخذ السلطان صلاح الدين الأيوبي طائر النسر شعاراً نقشه على علمه الخاص ونقشه على القلعة (قلعة صلاح الدين) التي شيدها في أثناء حكمه بين ١١٦٩ ـ ١١٩٠م .

ولا زال العلم يعتبر رمزاً للدولة يرفع على قصر رئيسها وعلى ديوان الحكم الرسمي وفوق السارية على كل ديوان من دواوين الحكومة والسفارات في المناسبات الرسمية والأعياد الوطنية والأعياد وأيام الجمع...

شعار الكويت :

ومن هذه الأعلام : العلم الكويتي فهو على هيئة مستطيل أفقي طوله يساوي ضعف عرضه ويقسم إلى ثلاثة أقسام أفقية متساوية ملونة أعلاها الأخضر يليه الأبيض فالأحمر ويحتوي على شبه منحرف لونه أسود قاعدته الكبرى من جهة السارية.. وألوان العلم مستوحاة من قول الشاعر:

بيض صنائعنا، سود وقائعنا
خضر مرابعنا، حمر مواضينا

٣ ـ العملة:

وتعتبر العملة إحدى هذه الرموز والشعارات وقد عرفت في بلاد اليونان ولقد ضرب الخليفة الأموي عبدالملك ابن مروان عام ٧٤هـ عملة إسلامية أمر بتوزيعها على الولايات بعد أن أبطل العملة البيزنطية والفارسية التي كانت متداولة قبل خلافته باعتبار العملة رمزاً لسيادة الدولة ودليلا على استقلالها السياسي والاقتصادي، ونقش على أحد وجهيها صيغة التشهد وسورة الإخلاص في مركز الوجه كما نقش على الوجه الآخر رسماً محوراً عن صورته.

وسارت الدول على هذا الأسلوب ثم ضرب العباسيون عملة تميزهم عن الأمويين كتبوا على أحد وجهيها «محمد رسول الله». وأضافوا في طوق العملة الآية الكريمة «**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله...**» الفتح/ ٢٨ . وعلى الوجه الآخر عبارات أخرى.

وضرب الفاطميون والأيوبيون والمماليك عملة خاصة بهم تمييزاً لهم ودليلاً على سلطانهم وتوليتهم الحكم في مصر والشام والحجاز وغيرها... وكانت لكل من هذه الدول عملة عليها كتابات تؤرخ توليتهم للسلطة ودونت عليها المدن التي صنعت فيها العملة سواء أكانت من الدنانير أم من الدراهم، ولازال هذا التقليد سائداً بين الأمم والدول حتى العصر الحاضر.

٤ ـ الطراز «التطريز» :

ومن مظاهر وسمات الملك أن تكتب أسماء الملوك وتنقش علامات تختص بهم في طراز أثوابهم التي أعدت ليرتدوها

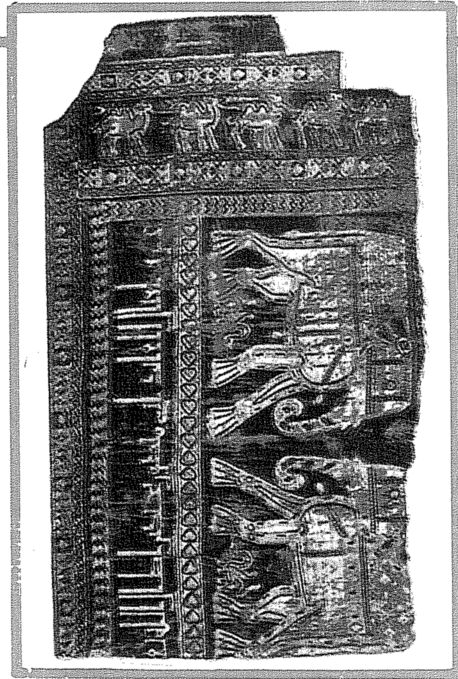
ويصنع نسيج ثياب الملوك في دار الطراز الخاصة بهم والتي تقدم لها الدولة الخيوط والأصباغ والتصميم وترعاها وتشرف عليها إشرافا كاملاً لأنها تعتبر مؤسسة حكومية يصنع فيها كل ما يحتاجه السلطان ورجال

الدولة وما يقدمونه من هدايا وأعلام وكسوة للكعبة ويشرف عليها ناظر الطراز ويهتم بمراعاة جودة النسيج والتأكد من وجود اسم الخليفة على ما تخرجه أنوال دار الطراز، كما كانت هناك دور نسيج أهلية تشرف عليها الدولة أيضا لكنها لا تشترط لها خيوطاً معينة للنسيج فقد تكون رخيصة الثمن.

وتوجد الآن في متاحف البلاد العربية والإسلامية وفي المتاحف العالمية قطع من النسيج صنعت في مدن المشرق والمغرب الاسلامية تعتبر نماذج متقنة الصناعة رائعة التصميم والزخرفة، ومن أشهرها قطعة نسيج في متحف برلين صنعت من الحرير وذات لونين أبيض وأسود وتزينها أزواج من النسور ويرجع تاريخها إلى العصر السلجوكي في القرن الحادي عشر الميلادي.

٥ ـ شعار الملك «الرنك»:

توسع سلاطين المماليك وقادتهم في اتخاذ «الرنك» شعاراً لهم وتنوع شكله وهيئته ولم يقتصر الشعار على السلاطين بل شمل القادة والأمراء وأصحاب الوظائف والمهن كما أصبحت الشعارات تمثل معنى من



نسيج من الحرير زخرف بعبارة: عز واقبال للقائد ابو المنصور من القرن العاشرم

المعاني التي تتصل بماضي الأمير والوظائف التي شغلها قبل وصوله لمنصب القائد أو الأمير.

ومنذ القرن السادس الهجري ساد استخدام الشعار الملكي شرقاً وغرباً ونقش على التروس ونسج على الثياب والعصائب، كما حفر على العمائر حيث أمر السلطان الظاهر بيبرس بوضع شعاره (الأسد) على جدران قناطر السباع التي أقامها في مصر، واتخذ السلطان شعبان المملوكي من أسرة قلاوون شعار حكمه عبارة عن زهرة الزّنْبق وهناك شارة الداودار لحامل الدواة والقلم لرئيس ديوان السلطان وتعددت أشكال الشعارات فكان منها المربع والمثمن والمفصص (الكثير

الفصوص) والبيضاوي كما تنوعت الرسوم التي تنقش عليها وأغلبها طيور النسر والعقاب التي اشتهرت بشكلها المهيب، وكان النسر أوفرها حظاً باعتباره ملك الطيور لقدرته على اختراق الجو إلى آفاق بعيدة.

٦ ـ الشارات على الأواني:

وقد اهتم الصناع المسلمون بنقش النسر أو العقاب على التحف المعدنية فهناك آنية من النحاس باسم السلطان بدرالدين لؤلؤ حاكم سوريا بين ٦٣١ ـ ٦٥٧هـ وهي من مقتنيات متحف ميونيخ بألمانيا الاتحادية وقطرها اثنان وستون سنتميتراً وزخرفتها عبارة عن أشرطة تضم رؤوس عقبان وحيوانات لها رؤوس آدمية في الدائرة الوسطى إضافة إلى عدة رسوم أخرى مثل الشمس والقمر والمشترى والزهرة، ويحتمل أن يكون القمر قد اتخذ شعاراً .

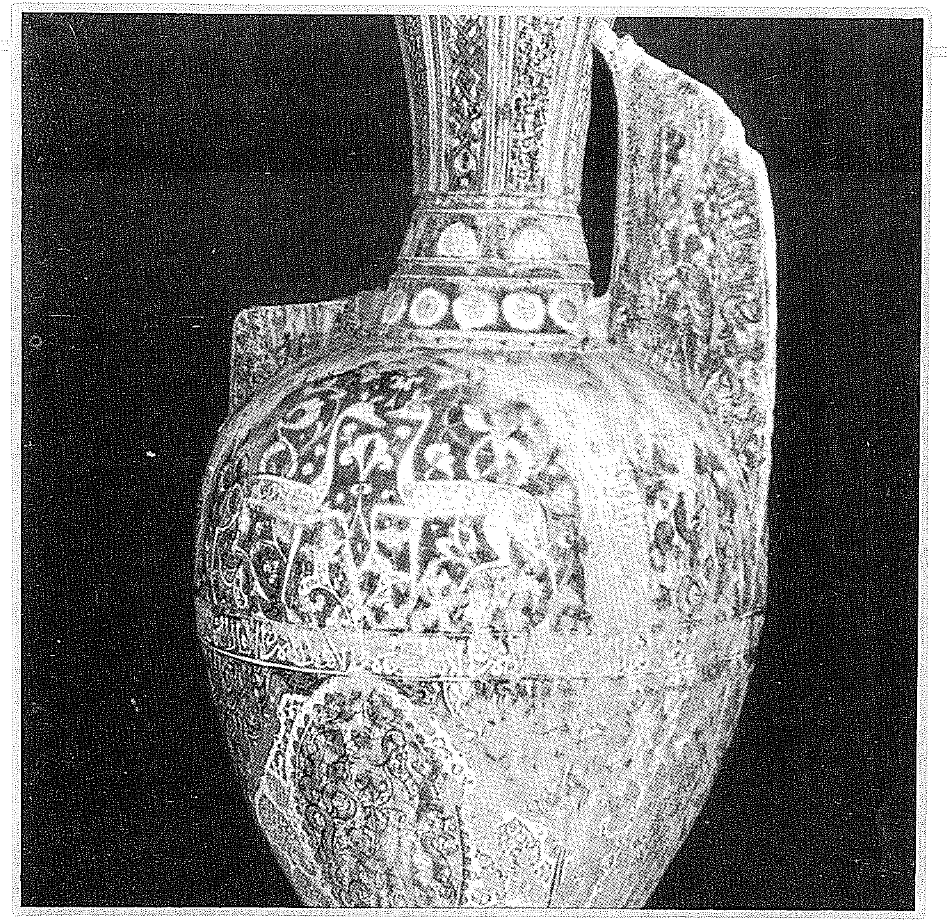
وفي متحف السويد طِسْتٌ من النحاس من العصر المملوكي وكانت هذه الشارات قد نالت إعجاب المقاتلين من الجند الصليبيين الذين جاءوا لأرض الشام طمعاً في الثراء فاقتبسوا أسلوب رسم النسر على الأواني وقاموا بتقليدها خاصة في بروسيا والنمسا في القرن الرابع عشر الميلادي، كما استخدمت النمسا طائر النسر الذهبي شعاراً لها في القرن الثامن عشر الميلادي .

٧ ـ الشارات على الزجاج :

صنع إناء من الزجاج على هيئة مشكاة لإضاءة المساجد رسم عليها نسر للأمير سيف الدين طقز تيمور مستشار الملك الناصر عام ١٣٤٠م ويحتمل أن يكون قد صنع في سوريا.

٨ ـ الشعارات على النسيج:

ولما كان للنسيج أهمية خاصة لدى الخلفاء والسلاطين حيث قد جرت التقاليد بمنح هذه الثياب المصنوعة من النسيج هدايا للقادة وكبار رجال الدولة من المخلصين في الأعياد الدينية والوطنية فقد وضعت الرنوك والشارات في نسيج من الحرير الأزرق المذهب في ثوب ينسب إلى العصر المملوكي، عليه شارة النسر ذى الرأسين وبجانبها عبارة «عزٌ لمولانا السلطان عز نصره» وقد اقتبسها وقلدها الصناع في صقلية الذين تدربوا على أيدي المسلمين في أثناء حكمهم للجزيرة فصنعوا عباءة التتويج لملك النورمان وتعود إلى عام ١١٣٤م وزخارفها عبارة عن منظر أسد ينقض على جمل ولها إطار من العقبان وأشجار النخيل



قدور الحمراء وعليها شعار بنو الأحمر «لاغالب إلا الله»

المنسوجة بالذهب على الأرضية الأرجوانية.

وكانت الأقمشة والثياب الأندلسية التي صنعت في مدينة غرناطة عاصمة بني الأحمر تنقش عليها شارتهم وهي جملة «عِزٌّ لمولانا السلطان» كما كانت تحفر أيضاً على القدور، جملة «لاغالب إلّا الله» شعار بني الأحمر حكام غرناطة .

وعلى هذا فقد كانت الأعلام والخاتم والعملة والطراز «والرنوك» على الأواني الزجاجية والمعدنية علامات وشعارات للملك في الدولة الإسلامية، وأصبحت وثائق تؤرخ أعمالهم وتنبىء عن أخبارهم وتحدد وقت توليتهم للسلطة وانتهاء ولايتهم وهي مرجع للباحثين والمؤرخين والعاملين في مجال الصناعات التطبيقية كبرهان لمقدار التقدم الفني والإبداع الزخرفي الذي وصلت إليه هذه الصناعة من تقدم إبان الدولة الإسلامية كأحد معالم حضارتنا الزاهرة التي صارت قبساً ومنهجاً للحضارة العالمية.



إن مما يدعو المسلم للفخر والاعتزاز بتراثه وتاريخه ان يقرأ طرفا من عطاء مفكري الاسلام في مجال التنمية الاقتصادية. ورغم عِظم قدر هذه المسألة فإنها لم تحظ حتى الآن – فيما يبدو لي – بما يليق بها من اهتمامات الدارسين والمعنيين بالأمور الاقتصادية.. ولذلك حين أتيح لي – من خلال هذه المجلة الكريمة – ان أقدم نبذة عن دور علماء المسلمين في قضية التنمية حرصت في بدايتها على أن أنبه الى جدوى هذا البحث وأهميته من زاويتين:

١ – أن يدرك اولئك الذين استهوتهم النظريات والمبادىء الاقتصادية الوضعية، وتصوروا أنها المنقذ الأوحد لمشاكل العصر الاقتصادية، يستوى في ذلك أن يكونوا من المسلمين أو من غيرهم – أقول: لعل هؤلاء جميعا يدركون – من غير مكابرة – أن الفكر الاسلامي كان سباقا إلى الكشف عن القيم والمبادىء

الاقتصادية التي جاء بها الاسلام، وبيان حلول الاسلام لمشاكل ذلك العصر الاقتصادي، وكيفية إعمال مبادئه الاقتصادية ـ وغيرها ـ في العصور التالية، بحكم عالمية الشريعة الاسلامية، وخلودها، وصلاحيتها للعباد في كل زمان ومكان.

٢ ـ أن يدرك العالم أجمع ان الدراسات الاقتصادية والانمائية لفقهاء الاسلام ـ خاصة ومفكريه عامة ـ كانت أسبق من نظريات (آدم سميث) و(كارل ماركس) وغيرهما بأكثر من عشرة قرون.. فلقد كان لارتباط الدراسات الاقتصادية الانمائية بدراسات الفقه الاسلامي فضل سرعة ظهور تلك الدراسات منذ الصدر الأول للإسلام، إذ ان المجالات الفقهية كانت ـ على حد علمي ـ أول المجالات المطروقة. «ويشهد المستشرقون أنفسهم أن أول الدراسات الاقتصادية ـ بالمعنى العلمي ـ إنما ظهرت في ظل الاسلام، وعلى يد الكتاب العرب»!

هذا وقد ترتب على اقتصار البعض على تناولها داخل مؤلفاتهم الاقتصادية، وحرص البعض الآخر على إفرادها بالتأليف ـ أن اختلف مقدار إسهام كل منهم في هذا الجانب، فتراوح بين الآراء الاقتصادية المتناثرة ـ والتي تجيء في أثناء بحث موضوع ما، أو تفسير آية، أو شرح

*** عمل عمر بن الخطاب طوال خلافته بمبدأ ألتزام الدولة الإسلامية بأرزاق الناس، مما لم يشهد التاريخ له مثيلا.**

حديث من أحاديث المعاملات وغيرها ـ إلى تخصيص قسم للجانب الاقتصادي داخل المؤلف، إلى إفراد المسائل الاقتصادية بكتب مستقلة.. والمهم أن هذه المسارات المتعددة تصب كلها في معين واحد، هو التنمية الاقتصادية في الفكر الاسلامي، وإجمال ذلك فيما يلي:

أولا: لمحات من الفكر الاقتصادي والانمائي في مرحلة ما قبل التأليف فيهما:

وأعني بذلك تلك الأمثلة والتوجيهات الرائدة، التي نقلتها الينا كتب التاريخ والسير والفقه وغيرها عن اعلام الصحابة والتابعين، امثال عمر، وعلي، وعمر بن عبدالعزيز وغيرهم ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ فلنقف عند بعض هؤلاء لنرى مقدار وعظمة عطائهم في هذا المجال.

(١) عمر بن الخطاب: ذلك الصحابي الجليل ـ صاحب العقلية الفذة، والبصيرة الملهمة مع صفاء نفس

* إن الزكاة من أهم دوافع تنمية المال في الإسلام (حتى لا تأكله الصدقات).

وورع وشدة فيما يبدو له أنه حق ـ كانت له أفكاره ونظراته الاقتصادية قبل توليه الخلافة (مثل فكرة المفاضلة بين الصحابة في العطاء) وابان توليه الخلافة: ابتداء من مشكلة الارض المفتوحة ـ ووجهته في عدم تطبيق نظام الغنائم في التشريع الاسلامي عليها، وحبسها في أيدي أصحابها، وفرض الخراج عليها لتكون في أعطيات المسلمين ـ ثم آراؤه في العديد من المسائل الاقتصادية التي يتجلى فيها جمعه (رضي الله عنه) بين التزامه بجوهر وأهداف النصوص الدينية، ورعايته الكاملة لتحقيق المصالح العامة للمسلمين، مثل ما روى عنه في إحياء الموات، وإقطاع الأرض ـ وقصته مع بلال بن الحارث المزني مشهورة ـ ومثل مواقفه من سهم المؤلفة قلوبهم، ومن السلب العظيم القيمة، وتقدير قيمة الدية بالذهب والفضة، واحتكار الأقوات والتسعير، وحد السرقة في عام المجاعة.. وبهذه المناسبة لا ننسى أن نشير إلى أنه عمل ـ طوال خلافته ـ بمبدأ التزام الدولة الاسلامية بأرزاق الناس، من غير تفرقة بين العربي والعجمي، أو المسلم والذمي، أو الحر والرقيق، مما لم يشهد له التاريخ مثيلا من قبل أو من بعد!

ومن الأعمال التي ارتبطت في الاسلام باسم عمر: إنشاء ديوان الأموال والعطاء، وبعض الوظائف الادارية الاخرى ذات الصبغة الاقتصادية التي تطلبتها الفتوحات الاسلامية، كوظيفة خازن بيت المال، وعامل الخراج ونحوهما.

وأخيرا كانت له آراء متميزة في أبواب من الميراث (وهي مرتبطة بما نحن بصدده) كالمسألة المشتركة أو الحجرية، وميراث الأبوين مع أحد الزوجين في المسألة المعروفة بالعمريتين أو الغرّاوين، كما قيل إنه أول من قال بالعول في الفراض.. الى غير ذلك من مسائل وقضايا، فما ذكرته ـ هنا ـ ما هو إلا قبضة يسيرة من فيوضات الله وإشراقاته على هذا الرجل، الذي كان إسلامه فتحا، وهجرته نصرا، وخلافته رحمة وعدلا.

(٢) علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه): وهو من الذين قدموا إسهاما فكريا رائعا، ونظرات إنمائية عميقة، رغم قصر خلافته، وعدم استقرار الأمور في عهده.. فخطبه في المسلمين، ونصائحه لعامتهم، وتوجيهاته لولاته،

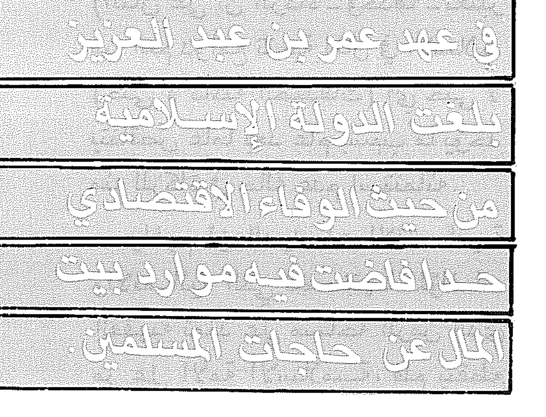
وكتبه لأمراء الأقاليم والأمصار الاسلامية تتضمن فكرا إنمائيا يبزّ - من حيث الصدق والواقعية - كثيرا من النظريات الاقتصادية الحديثة. وإن من يطالع كتاب (نهج البلاغة) يقع نظره على جمل من القول يتضح فيها فكره الاقتصادي وموقفه من عدة قضايا تمثل جوهر التنمية الاقتصادية، أو ما أطلق عليه - هو رضي الله عنه - لفظ (العمارة) انطلاقا من قول الحق تبارك وتعالى في الآية ٦١ من سورة هود: **(هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها)** أي طلب منكم عمارتها.

(٣) وأخيرا نأتي الى الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز (رضي الله عنه) فنجد الدولة الاسلامية قد بلغت في عهده مبلغا عظيما من حيث الرخاء الاقتصادي حتى لقد فاضت موارد بيت المال عن حاجات المسلمين واهل الذمة.. بالاضافة الى توجيهاته الاقتصادية والانمائية الى عماله على الاقاليم، وكتابه الى عبدالحميد بن عبدالرحمن - وإليه على العراق - يوضح ذلك، مع ما ذهب إليه من وجوب الزكاة في السمك وفي ارباح التجارة، ومن كيفية اخذ الصدقات وتفريقها.. الخ.

ثانيا: الفكر الانمائي في الدراسات الفقهية والقرآنية:

من المعروف أن علم الفقه هو: مجموعة الأحكام الشرعية العملية المتعلقة بأفعال المكلفين، والمستفادةمن الأدلة الشرعية التفصيلية باستخدام المصادر والقواعد الشرعية التي وضعها الأصوليون.. من ثم كان عمل الفقهاء - أو كان عليهم - بيان المنهج الاسلامي للحياة من جوانبها المختلفة، ومنها جانب الاقتصاد والتنمية. كما أن المفسرين كانت لهم - ولابد - نظراتهم الاقتصادية، وهم يحاولون فهم آيات القرآن الكريم، ومنها ما يضع أصول التنمية وتحقيق العمارة، ويحدد أهدافها ومراميها، ويوضح سبلها وطرق تحقيقها.

وطبعا ليس بوسع امرىء - مهما أوتي من علم وصبر - أن يحصى عدد من أسهم في الفكر الانمائي الاسلامي من خلال ذلك المسار (الفقه والتفسير) فهؤلاء وتآليفهم فوق الحصر والعد.. ذلك ان كل من كتب في الفقه الاسلامي تعرض في دراسته لموضوع الزكاة



وحد الفقير والمسكين المستحقين للزكاة، ومقدارما يعطي كل منهما. ومن المؤكد ايضا انهم تناولوا العقود الشرعية: ضوابطهاواحكامها واقسامها، سواء من حيث صيغتها او طبيعتها (معاوضات، تبرعات، ضمانات، شركات.. الخ) ولا يخفى على أحد ما لهذه العقود من أثر في النشاط الاقتصادي ـ كسبا وإنفاقا ـ على وجه العموم، حتى إننا نجد في كلمة (البيع) ـ وحدها ـ التلخيص الكامل لعمليات الاقتصاد، حيث يسبقه إنتاج، ويتضمن هذا الانتاج علاقات، ثم هو في ذاته توزيع ويعقبه استهلاك او إنتاج.. بل حتى الفقه الجنائي له اتصال وثيق بالاقتصاد والمعاملات، فالسارق تقطع يده، ومن يتلف الأموال يعاقب، ومن باب أولى المغتصب وكذلك المحتكر.. والكلام في هذا المجال يطول: سواء في الملكية أو العمل أو المواريث أو الربا أو الغرر.. إلخ. وحسبك أن تعرف أنه لا يختلف (اثنان على ان الزكاة ـ وحدها ـ تعتبر من اهم دوافع تنمية المال في الاسلام، (حتى لا تأكله الصدقات) أي حتى لا يتناقص عاما بعد عام بسبب ما يؤخذ منه للزكاة في حالة عدم استنمائه.

والمهم أن الدراسات الاقتصادية والانمائية التي تضمنتها المؤلفات الفقهية تمتد على مساحة الزمن الذي مر على الأمة الإسلامية، فلم ينقطع عطاؤها ـ في هذا المجال! من هذه المؤلفات (الموطأ) للإمام مالك. و(الأم) للإمام الشافعي ومؤلفات ابن حزم والغزالي وابن تيمية.. وغيرهم، حتى نهضة الفقه الاسلامي الحديثة بما فيها من كتب وموسوعات ومجامع فقهية.

* ونفس المسار ـ الذي رأيناه لدى الفقهاء فيما يتعلق بالتنمية الاقتصادية ـ سلكته النظرات الاقتصاديةالعميقة عند مفسري القرآن الكريم وجامعي أحكامه، ابتداء من أقدم التفاسير التي وصلتنا، مثل (التفسير الكبير) لمقاتل بن سليمان، وتفسير سفيان الثوري، ثم ابن جرير الطبري، مرورا بالجصاص وفخر الدين الرازي والقرطبي وابن كثير والألوسي، وتفسير المنار وظلال القرآن وغير ذلك كثير جدا.. فما أوردته هنا ليس إلا قطوفا من فيض الرحمن على المخلصين من عباده؛ أولئك الذين عمدوا الى القرآن المجيد لينهلوا من ورده الصافي الخير والهداية، حيث لا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، ولا يمله الاتقياء، وانه يهدي الناس الى صراط مستقيم .

ثالثا : الفكر الانمائي في الدراسات المستقلة، وشبه المستقلة:

من اعلام الفكر الاسلامي من تناولوا في مؤلفاتهم المنهج الاسلامي في ميدان

الاقتصاد والتنمية. ومنهم من قصر أبحاثه في فرع من فروع النشاط الاقتصادي كالتجارة ـ مثلا ـ وما يتصل بها من اساليب محمودة وأخرى مذمومة لتحقيق الربح.. وثمة من قدم فكرا اقتصاديا وانمائيا مستقلا من خلال ابواب او فصول ضمن مجموعة أبحاث في الأدب والحضارة وأسباب العمران وسياسة الدولة ودورها في الحياة الاقتصادية وغير ذلك، وهو ما عنيته بالدراسات (شبه المستقلة) لانها كانت ـ بالاضافة الى موضوعاتها الاصلية ـ مدخلا ولج منه الفكر الاسلامي، ليقدم لنا موقفه من الفكر الانمائي خاصة والاقتصادي عامة من وجهة النظر الاسلامي.

ويلاحظ أن تلك المؤلفات تمتد امتداد الدراسات التي تضمنتها كتب الفقه والتفسير، فكأنها تشمل التاريخ الاسلامي كله، ومن ثم سأذكر طرفا منها حيث كانت ـ ولا تزال ـ تعد علامة بارزة في مسيرة الفكر الاقتصادي الاسلامي.

* فما زلنا نعتبر كتاب (الخراج) لابي يوسف يتضمن خطة للاصلاح المالي والاقتصادي، جاعلا ذلك مسئولية الدولة والافرادمعا.

* وهناك كتاب (الاكتساب في الرزق المستطاب) لمحمد بن الحسن الشيباني: وكلاهما من اصحاب ابي حنيفة، ومن فقهاء القرن الثاني الهجري.

* ثم لاتفوتنا الاشادة بكتاب (الأموال) لابي عبيد القاسم بن سلام، وكتابات ابي بكر الخلال وابن مسكويه والماوردي والغزالي وابن رشد وابن تيمية وتلميذه ابن القيم، فضلا عن العلامة ابن خلدون والمقريزي والدلجي، حيث تعد كتابات هؤلاء نقطة البدء للمدرسة العلمية في الاقتصاد الحديث، لاسيما إذا عرفنا انه لم يظهر اي فكر اقتصادي وضعي إلا بعد هؤلاء بعدة قرون على يد (سميث) و(مل) في الرأسمالية. و(ماركس) و(إنجلز) في الماركسية أو الاشتراكية.

* ويمكن القول ـ أيضا ـ بأن سلسلة أعلام الفكر الاقتصادي الاسلامي لم تنقطع، وإنما هي ممتدة حتى العصر الحديث، الذي يشهد مؤلفات اقتصادية متخصصة تفوق الحصر والعد.. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله) مسلم: كتاب الامارة .

هذا بالاضافةالى الاحاديث التي تفيد عصمة الأمة من الخطأ، وأنها لا تجتمع على غير الحق أبدا.. نسأل الله لنا وللجميع السلامة والعافية، والحمد لله على كل حال .

أبت المرأة إلا أن يكون لها حضورها في عددنا الممتاز هـذا. فقد اختـارت لنا الدكتـورة/ عزيـة علي طه بكليـة الشريعـة والدراسات الاسلامية جامعة الكويت، هذا الموضوع تحت عنوان (مكانة المرأة بين الامثال الشعبية والاحاديث النبوية) لتخرج لنا من هذه المقارنة بأن الاسلام قد أنصف المرأة وأزال عنها الظلم وصان لها حريتها وكرامتها وكيانها.



تذهب بعض الأمثال الشعبية في العالم القديم الى اعتبار المرأة شر لا بد منه، وأن الله سبحانه وتعالى قد خلقها من أجل عذاب الرجل وشقائه.

ويذهب بعضها الى اعتبار المرأة الطريق الوحيد الذى يؤدى الى الانغماس في الموبقات والرذائل، ويذهب بعضها أيضا الى الحكم بأن الرأى الصائب لايتأتى من المرأة على الاطلاق. كما يذهب بعضها الآخر الى أن الشر لم يظهر في الوجود الا بعد أن خلقت المرأة.

ولقد انتشرت هذه الأساطير وتداولها الناس عبر الأجيال وآمنوا بما جاء فيها، ومن ثم صاروا يصدرون الأحكام الجائرة في حق المرأة وينسجون مزيدا من الأمثال الشعبية التي تحط من قدر المرأة وتحذر من التعامل معها بالحسنى. وقد حثت هذه الأمثال أيضا على ضرورة سلب المرأة كل حقوقها الانسانية والاجتماعية ، باعتبار أنها جنس متخلف وأنها ليست أهلا لتولي المسئولية أو التصرف بعقلانية ورشد فيما لو تركت دون رقابة وتوجيه مستمر ...

وبعد مجيء الاسلام تسربت بعض هذه الأفكار المتخلفة الى المجتمع الاسلامي ونسب بعضها زورا وبهتانا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة الوضاعين. ولكن جهابذة العلماء من المحدثين قد تصدوا لمثل هذه الأحاديث الموضوعة وفندوها وبينوا أمرها للناس .

وسوف أحاول في هذه المقالة باذن الله توضيح مكانة المرأة في بعض الأمثال الشعبية وبعض الأحاديث الموضوعة التي أرادت أن تحط من قدر المرأة وأن تحتقرها وتزدريها ، والتي وجدت رواجا وانتشارا بين بعض عوام المسلمين خاصة في عصور الانحطاط ، ثم أقوم بايراد بعض الأحاديث الصحيحة التي تدحض هذه الأمثال الشعبية والأكاذيب ، وتبين موقف الاسلام الحقيقي من المرأة ومكانتها في المجتمع الاسلامي.

* * *

الادعاء بأن المرأة هي السبب في شقاء الرجل:

لقد انتشرت في العالم القديم أمثال كثيرة تذم المرأة وتدعى أن الله سبحانه وتعالى قد خلقها لشقاء الرجل وبؤسه. ولقد قام الأستاذ أمين سلامة بجمع بعض هذه الأمثال والأساطير في مؤلفه «المرأة في الميزان» ... وفيه: «خلق الله السماء والأرض فاستراح ، ثم خلق البحر والأسماك واستراح ، ثم خلق الرجل والحصان والكلب وسائر الحيوان واستراح ، واستراح الجميع، وأخيرا خلق المرأة فلم يعد أحد يشعر براحة». تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وجاء في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة لمؤلفه ابن عراق (ص ٢٠٤ و٢٠٥) حديث موضوع نصه مايلي: «لولا المرأة لدخل الرجل الجنة» ..

ولقد أورد السيوطي أيضا هذا الحديث في مؤلفه «اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة».

وجاء في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» لشيخ الاسلام

محمد بن على الشوكاني (ص ١١٩) حديث: «لولا النساء لعبد الله حقاً». ولقد علق الشوكاني عليه بقوله: في اسناده متروكان ومنكر. وقال ابن عدى (راوى الحديث): هذا الحديث منكر لا أعرفه الا من هذا الطريق.

ولقد أورده السيوطي أيضا في مؤلفه «اللالىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) بقوله: هذا الحديث لا أصل له.

موقف السنة الشريفة من هذا الأمر :

لقد بينت السنة النبوية الشريفة أن المرأة الصالحة هى سبب سعادة الرجل، ويدلنا على ذلك الأحاديث التالية :

* الحديث الذى أخرجه الامام ابن ماجه في كتاب النكاح، باب أفضل النساء (ج ١ ص ٥٩٦) من حديث ثوبان قال: لما نزل في الفضة والذهب ما نزل قالوا: فأى المال نتخذ: قال عمر فأنا أعلم لكم ذلك فأوضع على بعيره فأدرك النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله أى المال نتخذ ؟ فقال : ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على الآخرة».

ولقد أخرج الامام النسائي في كتاب النساء (ج ٧ ص ٥٨) من حديث أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «حبب الى من الدنيا النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة» .

وقال أنس أيضا: «لم يكن شيء أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل».

قال التسترى في شرحه للحديث «سنن النسائي (ج ٧ ص ٥٨ و٥٩) مايلي»: في هذا الحديث اشارة الى وفائه صلى الله عليه وسلم بأصلى الدين وهما: التعظيم لأمر الله، والشفقة على خلق الله وهما كمالا قوتيه النظرية والعملية .. فان كمال الأولى بمعرفة الله تعالي والتعظيم دليل عليها، لأنه لا يتحقق بدونها. والصلاة لكونها مناجاة الله تعالى، على ما قال صلى الله عليه وسلم: «المصلي يناجي ربه» نتيجة التعظيم على ما يلوح من أركانها ووظائفها - وكمال الثانية في الشفقة وحسن المعاملة مع الخلق، وأولى الخلق بالشفقة بالنسبة الى كل واحد من الناس نفسه وبدنه كما قال صلى الله عليه وسلم: «ابدأ بنفسك ثم بمن تعول»، والطيب أخص الذات بالنفس، ومباشرة النساء الذ الأشياء بالنسبة الى البدن، مع ما يتضمن من حفظ الصحة وبقاء النسل المستمر لنظام الوجود .. أهـ .

الادعاء بأن المرأة ليست أهلا للثقة:

لقد أدى التهكم بالمرأة ووصفها

بأقبح الصفات الى صياغة كثير من الأمثال الشعبية والأساطير التي تحذر الرجل من الثقة بعنصر النساء. ولقد أورد الأستاذ أمين سلامة أيضا في مؤلفه «المرأة في الميزان» كثيرا من هذه الأمثال الشعبية التي تدعو إلى تجنب النساء وعدم الثقة بهن باعتبار أنهن قاصرات ولا يصدر منهن الا الشر منها مايلي :

قال بعض القدماء: إن المرأة كالعقرب لا تشق طريقها الا بلدغ من يصادفها وقال بعضهم أيضا: مثل من يثق بعنصر النساء كمثل من يثق في ثلة من المنافقين، وقال بعضهم الآخر. المرأة شر لا بد من تجنبه .

وقال بعض الفلاسفة. «المرأة كالأفعى لين ملمسها لكن في أنيابها الخشونة والأسنة القاتلة. وقال بعضهم الآخر: أبغض البغضاء عندى ثلاثة: كتاب النحو والفقر والمرأة .. ولقد تغلبت على الأولى بكثرة الدرس والحفظ وعلى الثاني بالسعي والصبر ، ولكن لم أجد حيلة في النساء» .

ومما جاء في بعض الأمثال:

لا تثق بالكلب النائم، ولا باليهودى اذا أقسم ولا بالسكران الذي يصلي ولا بالمرأة اذا بكت.

ومنها: لا تغتر بالمال وان كثر، ولاتثق بالمرأة وان اتقت الله .

ولقد تسربت بعض هذه الأمثال الى أوساط المسلمين عن طريق بعض الوضاعين، وتداولها بعض الناس على أنها أحاديث نبوية ومن ذلك ما أورده ابن عراق في مؤلفه من أن أحد الوضاعين اسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله:«طاعة النساء ندامة» وقوله: «من أطاع امرأته كبه الله عز وجل في النار على وجهه» .

موقف السنة الشريفة من هذا الأمر :

إن السنة النبوية الشريفة بعكس ما رأيناه سابقا قد رفعت من شأن المرأة وكفلت لها حياة كريمة ومركزا محترما، ولقد وردت أحاديث نبوية كثيرة تدل على ثقة النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء واكرامهن وحث الرجال على حسن معاملتهن واتقاء الله فيهن.

وبعكس ما تدعو إليه الأمثال الشعبية والأحاديث الموضوعة من عدم الثقة بالنساء، نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يثق بالمرأة ومن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم قد أجاز اجارة أم هانيء لأحد المشركين عام الفتح، فقد أخرج الامام البخاري بسنده من حديث أبي مرة مولى أم هانيء بنت أبي طالب أنها قالت: ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره فقالت: فسلمت عليه فقال: من هذه فقلت: أنا أم

هانيء بنت أبي طالب. فقال مرحبا بأم هانيء. فلما فرغ من غسله قام وصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد فلما انصرف قلت يارسول الله زعم ابن أمي أنه قاتل رجلا أجرته: فلان ابن هبيرة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد أجرنا من أجرت يا أم هانيء ...».

ومن ثقة النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء المؤمنات أنه بايعهن وأخذ العهد عليهن، ويدلنا على ذلك الحديث الذي أخرجه الإمام النسائي (١٤٩/٧) من حديث أميمة بنت رقيقة أنها قالت: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة من الأنصار نبايعه فقلنا: يارسول الله نبايعك على ألا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نأتي بهتانا نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيك في معروف. قال: فيما استطعتن وأطقتن. قالت قلنا: الله ورسوله أرحم بنا هلم نبايعك يارسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لا أصافح النساء إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة .

ولقد بايع النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة على بيعة النساء تعظيما لما جاء بها من أمور. كما قال الزهري (فتح الباري ٦٦/١): أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: - أي للصحابة - ألا تبايعوني على ما بايع عليه النساء. وللطبراني من وجه آخر عن الزهري: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما بايع عليه النساء يوم فتح مكة. ولقد ورد هذا الحديث في صحيح البخاري (٦٤/١) من حديث عبادة بن الصامت وكان شهد بدرا، وهو أيضا أحد النقباء ليلة العقبة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من الصحابة: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ...»

ومن ثقة الاسلام بالمرأة أن رسول صلى الله عليه وسلم جعل لها رأيا واعتبرها مؤتمنة على مال الرجل وعياله وجعلها مسئولة عن ذلك مسئولية تامة وجعل لها أمر تربية أبنائها .

من ذلك الحديث الذي أخرجه أبو داود في سننه (٢٣٢/٢) من حديث ابن عمر. قل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمروا النساء في بناتهن» .

ومن ذلك أيضا ما أخرجه البخاري (١٨٩/٢٠ من عمدة القاري) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، والأمير راع، والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده.

فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» .

وجاء في الحديث الحسن الذي أخرجه الترمذي (تحفة الأحوذي ٩/٧٣) من حديث أم عمارة الأنصارية أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ما أرى كل شيء إلا للرجال وما أرى النساء يذكرن في شيء فنزلت هذه الآية: «**إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات** ...» . الأحزاب/٣٥

الأدعاء بفساد مشورة النساء:

تذهب بعض الأمثال الشعبية الى اعتبار المرأة أدنى مرتبة من الرجل في مستوى الذكاء والفطنة وبان الرأي الصائب لا يمكن ان يصدر عن المرأة مهما بلغت من الرقي والتقدم، لذا فان كل من يأخذ بنصيحتها يهلك. ولقد جمع لنا الاستاذ أمين سلامة بعض هذه الأمثال الشعبية في مؤلفه (المرأة في الميزان) حيث جاء فيه مايلي: (قال أحد الحكماء: خالف النساء وهواك وافعل ما شئت). وقال آخر: شاوروهن وخالفوهن، فان في خلافهن السداد.

وقال آخر محذرا من طاعة النساء: للمرأة سبعة وسبعون رأيا في آن واحد. وقال آخر أيضا: سل المرأة مرة أو مرتين فإن لم تأخذ بوجهة نظرك فاقتنع أنت بوجهة نظرها .

ومما تسرب من هذه الأمثال الشعبية إلى السنة عن طريق الوضاعين ما ورد في تذكرة الموضوعات (١٢٨) من قول منسوب لرسول الله صلى الله عليه وسلم زورا، وفيه لا يفعلن أحدكم أمرا حتى يستشير، فإن لم يجد من يستشيره فليستشر امرأة ثم يخالفها، فان في خلافها البركة .

أورد المؤلف حديثا آخر منسوبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أنه قال: «شاوروهن وخالفوهن» -

موقف السنة الشريفة من هذا الأمر :

كان العرب في الجاهلية لا يأبهون بآراء النساء فيما يشكل عليهم من أمور ولا يقيمون لهن وزنا ولا اعتبارا ولكن الاسلام جعل لهن رأيا ووزنا واعتبارا حتى في الأمور الجوهرية التي تهم جمهور المسلمين .

ويدلنا على ذلك الحديث الذي أخرجه البخاري (عمدة القاري ١٩/٢٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: لبثت سنة وأنا أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت أهابه فنزل يوما منزلا فدخل الاراك فلما خرج سألته فقال: عائشة وحفصة. ثم قال: كنا في الجاهلية لانعد النساء شيئا، فلما جاء الاسلام وذكرهن الله رأينا لهن بذلك علينا حقا

من غير أن ندخلهن في شيء من أمورنا. وكان بيني وبين امرأتي كلام فأغلظت لي فقلت لها: وانك لهناك. قالت: تقول هذا لي وابنتك تؤذي النبي صلى الله عليه وسلم فأتيت حفصة وقلت لها: اني أحذرك أن تعصي الله ورسوله، وتقدمت إليها في أذاه - أي تقدمت إليها أولا قبل الدخول على غيرها في قصة أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم - فأتيت أم سلمة فقلت لها فقالت: أعجب منك ياعمر قد دخلت في أمورنا فلم يبق إلا أن تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه فرددت: أي فخرجت .

ولقد عمل النبي صلى الله عليه وسلم بمشورة السيدة خديجة رضي الله عنها عندما جاءها من غار حراء في قصة بدء الوحي وأخبرها بما رأى وقد خشى صلى الله عليه وسلم على نفسه. فطمأنته السيدة خديجة وأشارت عليه بالذهاب الى ورقة بن نوفل فاصطحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولقد عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشورة أم سلمة يوم الحديبية ولم يستشرها ويخالفها كما زعمت الأحاديث الموضوعة في وجوب مخالفة النساء .

الادعاء بأن المرأة الفاضلة لا وجود لها :

جاء في بعض الأمثال الشعبية أن المرأة الفاضلة لا وجود لها، منها قول أحدهم: هناك امرأتان فاضلتان في العالم: احداهما توفيت. والثانية لم تخلق بعد .

وقول آخر: عندما تفكر المرأة بعقلها لا تفكر إلا في الشر.

وقول ثالث: من ملك امرأة فقد ملك ثعبانا .

ورأى أحد الفلاسفة امرأة يجرفها السيل أمامه فقال: زادته كدرا على كدر والشر بالشر يهلك .

وجاء في الحديث الموضوع الذي أورده الشيخ الألباني في مؤلفه «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» ٢/٨٧ حديث منسوب زورا للنبي صلى الله عليه وسلم كالآتي: «النساء لعب فتخيروا» .

ولقد أبرز الشيخ الألباني علل هذا الحديث وبين أن فيه ثلاث علل: وقال إن الحديث منكر. ومما يدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم «إنما النساء شقائق الرجال» .

موقف السنة الشريفة من هذا الأمر :

لقد بينت السنة النبوية الشريفة أن المرأة الفاضلة لها وجود في كل زمان ومكان وأن الصلاح ليس مقصورا على الرجال فقط.

وتدلنا على ذلك الأحاديث النبوية الشريفة التي تحدثت عن هذا الأمر منها الحديث الذي أخرجه البخاري (عمدة القاري ٢/٧٨) من حديث أبي

هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خير نساء ركبن الإبل صالحو نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده» .

وأورد العيني قول النووي: معنى خير أي من خير كما يقال أحسنهم كذا. أي من أحسنهم أي أحسن من هنالك. وقد يقال: أن معنى قوله صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل صالحو نساء قريش. يعني في زمانهن.

ولقد ورد في التعليق الذي أورده البخاري في صحيحه (عمدة القاري ١٦/ ٢٤٩) أن فاطمة رضي الله عنها هي سيدة نساء أهل الجنة وكان هذا التعليق على الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري (في عمدةالقاري ١٦/ ٤٩) من حديث أبي موسى الأشعري أنه صلى الله عليه وسلم قال: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني» .

وجاء في المرجع السابق عن أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلامريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» .

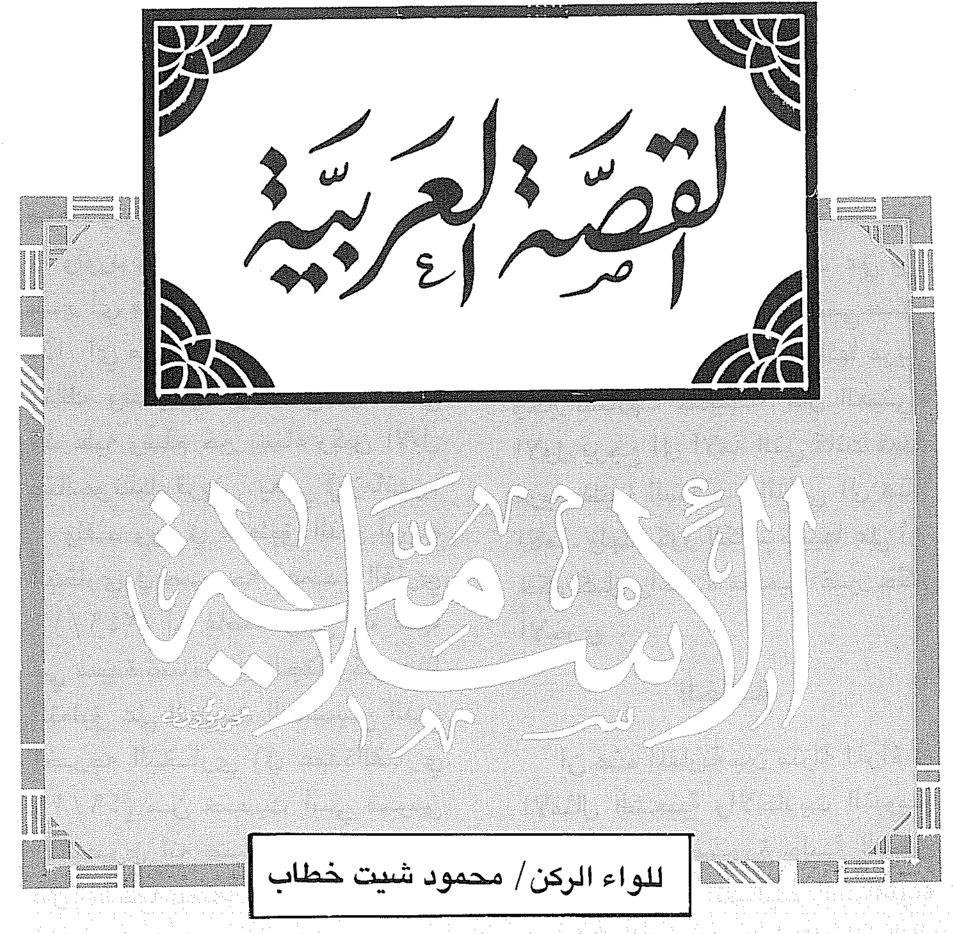
قال العيني: قوله لم يكمل أي من نساء عصرها. وقال ابن حبان الأفضلية التي يدل عليها الحديث وغيره مقيدة بنساء النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يقع بينه وبين قوله أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة تعارض ظاهرا .

وجاء في الحديث الآخر (عمدة القاري ١٥/ ٢٧٨ من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة. قال العيني: الأول يرجع الى الأمة التي كانت فيها مريم عليها السلام، والثاني الى هذه الأمة. ولهذا كرر الكلام تنبيها على أن حكم كل واحدة منهما غير حكم الأخرى .

الخاتمة

ان هذه المقارنة بين منزلة المرأة في الأمثال الشعبية والأحاديث النبوية لتوضح لنا بصورة جلية البون الشاسع بين التقاليد الجاهلية المتخلفة التى تتضمنها تلك الأمثال الشعبية والاحاديث الموضوعة وبين الحقائق الباهرة التي جاءت بها السنة النبوية الشريفة وأنصفت بها المرأة وأعلت من شأنها

وبذلك قد حقق الاسلام للمرأة ما سلبته إياها الأمثال الشعبية والأحاديث الموضوعة من حقوق مشروعة وجعلها موضع ثقة واحترام وتقدير من جانب الرجل الذي أوجب عليه الاسلام أن يعاملها بالمعروف وأن يترفق بها ويحسن إليها .



للواء الركن/ محمود شيت خطاب

● في مجتمعنا عيوب لاينكرها أحد ، يمكن معالجتها بالأسلوب القصصي .

كثر تذمر الآباء والأمهات، من انصراف أولادهم ذكورا وإناثا انصرافا كاملا لقراءة القصص المترجمة عن اللغات الأجنبية أو المؤلفة بالعربية على غرار القصص الأجنبية نصا وروحا. وقد يكون الآباء في موسم امتحانات اولادهم، مهتمين بمراقبة أولادهم، ليتأكدوا أن الأولاد يراجعون دروسهم استعدادا للامتحان السنوي، فيخيب ظن الآباء بأولادهم، لأنهم يكتشفون أن أولادهم يخفون القصص في بطون كتبهم المدرسية، فيتظاهرون بأنهم عاكفون على مراجعة الكتب المدرسية

ويخفون أنهم مهتمون بقراءة كتب القصص أكثر من اهتمامهم بكتبهم المدرسية - حتى في أيام الامتحان، بحجة الترفيه عن أنفسهم، وقضاء الوقت في جو مريح .

وغالبا ما يكتشف الآباء، أن القصص التي يُقبل على قراءتها أولادهم بنهم ولهفة، قصص تقود الى الفساد والافساد، وتشيع الفحشاء والمنكر، وتهدم ولا تبني، وتضيع الوقت سدى دون مسوغ.

والنتيجة، هي تخلف الأولاد في امتحاناتهم، وتوجههم الى ما يخالف دينهم ويناقض تقاليد آبائهم وأجدادهم، لأن تلك القصص تأمر بالمنكر وتنهي عن المعروف، وتدمر الخلق الكريم تدميرا .

واستشرى (وباء) القصص في الشباب، ابتداء من السنوات الأخيرة من المدارس الابتدائية، وحتى مرحلة الجامعة، مرورا بالمرحلتين المتوسطة والثانوية حيث يكون الاقبال على قراءة القصص له الأسبقية المطلقة على الاقبال على قراءة الكتب المدرسية، والذين لهم صلة بمكتبات الوراقين، يعرفون أن إقبال الشباب على شراء كتب القصص او استئجارها اضعاف إقبالهم على شراء الكتب المدرسية أو كتب العلوم والآداب والفنون الجادة، وخاصة إذا كانت تلك القصص من قصص الأدب المكشوف، كما يسمونه، وأسميه: أدب الرذيلة، أو أدب الفحشاء والمنكر، ومن المعلوم أن الأدب في معناه يناقض معنى الرذيلة، ويناقض معنى الفحشاء والمنكر، فهو ليس أدبا، بل هو نقيض الأدب، ولا أزيد .

والذين يكتبون في الأدب المكشوف، تلمع أسماؤهم بسرعة، وتوجه إليهم أضواء أجهزة الاعلام بقوة، وينوه بهم بمناسبة وبغير مناسبة، ذلك لأنهم يُعينون أعداء العرب والمسلمين على هدم العرب والمسلمين ويغرون الشباب بمباهج الحياة الدنيا، ويسلبونهم دينهم ومروءتهم وشهامتهم ، ووراء كُتّاب الأدب المكشوف أعداء العربية لغة والاسلام دينا، وهم بإيجاز: الاستعمار الغربي والشرقي والماسونية والصهيونية العالمية واسرائيل ومن وراء اسرائيل سراً وعلانية .

إن أثر قصص الأدب المكشوف في الشباب العربي المسلم، كان شنيعا في حاضرهم ومستقبلهم، فقد نهب هذا الأدب المكشوف أثمن ما يملكه الشباب، وهو وقتهم الثمين، وسلب دينهم وخلقهم الكريم، لأنه جعلهم يعتقدون بأن التمسك بأهداب الدين رجعية لا تناسب القرن العشرين، والالتزام بالخلق الكريم تزمت يناقض الحضارة والتقدم، وأن الانحلال والتسيب هو الحرية والانطلاق،

والتخلّي عن هذه المُثُل من مصلحة أعداء العرب والمسلمين، ما في ذلك أدني شك، وإذا كان الشباب هو رصيد مستقبل الأمة، فما مصير أمة يكفر شبابها بدينهم وخلقهم، ولا يلتزمون بالضبط والنظام؟!

لقد كنت أرصد بعناية فائقة واهتمام كبير، هذه الظاهرة المخربة المدمرة لشبابنا، ظاهرة تفشي قصص الأدب المكشوف بين الشباب العربي المسلم ذكورا وإناثا ، ولمست فرح أعداء العرب والمسلمين وتشجيعهم لهذه الظاهرة ماديا ومعنويا، فلم أقف مكتوف اليدين، أردد مع غيري من العرب والمسلمين: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» دون أن أفعل شيئا، في مطاولة هذه الظاهرة ومصاولتها، فقررت ان أقاوم قصص الغرب بأدبها المكشوف، بقصص عربية اسلامية، يُقبل عليها الشباب بالتدريج، ويتخلى عن القصص الخليعة الماجنة، وكنت واثقا أن الحق يزهق الباطل والنور يطرد الظلام .

ولكن الباطل لا يزهق بسهولة، والنور لابد أن نكتشف له مصدرا لايقل كمية ولا ينطفىء نوعية، فلابد من العمل على هدي وبصيرة، ليعلو الحق على الباطل، ويمحق النور الظلام .

وبدأت أسأل الشباب: لماذا تقبلون على مثل هذه القصص الداعرة المنحرفة؟!

وكان الجواب واحدا في معناه، وإن كان مختلفا في مبناه، وملّخصه: إنهم يُقبلون عليها لأنها وسيلة من وسائل الترفيه عن النفس، ولقضاء الوقت دون ملل .

وكان لابد من قراءة قصص روّاد القصة الأجنبية، في دراسة لمنهجهم في كتابة القصة، ولمعرفة أي نوع من البشر كانوا، فوجدت أن صلب منهجهم هو استثارة غرائز الشباب، بنشر الإباحية، وهدم أركان التقاليد ذات المُثُل العليا، وتسفيه تعاليم الدين، الذي يهدي للتي هي أقوم، وحجتهم مقاومة الكبت وهدم ما يضبط انطلاقه، باسم الحرية التي هي الفوضى تماماً، وباسم التخلي عن المُثُل العليا والدين بحجة تحطيم القيود والأغلال، ليصبح الانسان على سجيته منطلقا متحررا لا تقيده القيود والأغلال .

ووجدت بعد دراسة ما لا يُعد ولايُحصى من الكتب والقصص، أن وراء هذه الشعارات ثلاثة مصادر: الماسونية، التي تهدف في نشاطها الى اعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين، والصهيونية التي هي اليهودية في سداها ولحمتها في إطارها السياسي التي تهدف إلى تنفيذ شعار: إسرائيل جاءت لتبقى لا لتزول،

وعاصمتها إلى الأبد القدس وحجمها من: النيل إلى الفرات، واسرائيل ربيبة الماسونية ووليدة الصهيونية، التي تعمل جاهدة لتطبيق شعار: اسرائيل ولدت لتبقى، ويهمها للغاية اشاعة الفحشاء في العرب والمسلمين، ليصبحوا أمة ضخمة العدد، قليلة المدد، أي أمة لا تقاتل كما يقاتل الرجال، لأن الذي يقاتل عن عرضه وأرضه ومثله العليا يقاتل بضراوة، ولا يقاتل من يستهين بأرضه وعرضه ومثله العليا، لأنه انصرف إلى شهواته وتخلّى عما سواها، تطمينا للشهوات التي تسخّرها وتحفّزها القصص الداعرة المخربة المريبة .

والاستعمار الغربي والشرقي اللذان يعتمدان الصليبية في مخبرهما ويعتمدان شعارات متناقضة في مظهرهما، ولكنهما لا يتفقان اتفاقا كاملا إلا في عداوة العربية لغة والاسلام دينا لأنهما العنصران المنتصران في الميدان عسكريا وحضاريا من أيام الفتح الاسلامي العظيم، وهما اللذان يهددان حاضر ومستقبل الاستعمار الشرقي والغربي حتى اليوم تهديدا مخيفا .

إذاً لابد أن تكون المدرسة الأصيلة للقصة العربية الاسلامية، مستمدة من تقاليد العرب الأصيلة ومبادىء الاسلام العريقة، لتبني الفكر العربي الاسلامي، ولتنسجم مع طبيعة العرب والمسلمين، ولكن يقتضي أن تكون تلك المدرسة ترفّه عن النفوس ولا تنفّرها، حتى يُقبل عليها الشباب العربي المسلم، ويتخلى عن منهج الغرب والشرق في القصة المنحرفة المخرِّبة .

وعدتُ لقراءة الكتب التي كتبها المستشرقون، ونقلها عنهم المستغربون من العرب والمسلمين بأمانة وثقة وانبهار الى العربية، وأضافوا عليها من عندهم اضافات من مصلحة أعداء العرب والمسلمين لافي مصلحة العرب والمسلمين، فكان مجمل مازعموه، أن التراث العربي والدراسات العربية القديمة والحديثة، تفتقر في مجال الأدب العربي الى عنصر القصة، فلا مفر من اللجوء الى المصادر الأجنبية لإغناء الأدب العربي في ميدان القصة، فاقتنعوا بهذه الفرية، وصدقوها، واستسلموا لها، فلجأوا الى الغرب والشرق يقلدون قصصها تقليدا، ويترجمون تلك القصص وينشرونها في الصحف والمجلات والكتب .

إن هذه الفرية الكاذبة لا تصدق، فالأدب العربي العريق غني بالقصص: في التراث، وفي القرآن الكريم، وفي كتب الأدب. كما أن القاص يستطيع أن يكتب في تجاربه الخاصة، وهذه التجارب غنية للغاية، فالأدب العربي الاسلامي غني بمصادر القصة، وادعاء المستشرقين

والمستغربين بأن الأدب العربي فقير بمصادر القصة ادّعاء كاذب متهافت، هدفه اللجوء الى مصادرهم الأجنبية، لتعمل عملها التخريبي في نفوس العرب والمسلمين وعقولهم، ونجحوا في تحقيق هدفهم التخريبي السخيف.

وبدأت بتنفيذ خطة مدرستي في القصص، برواية بعض تجاربي العملية في ميادين الحياة، تلك التجارب التي بدأت بنشرها في مجلة: «التمدن الاسلامي» التي كانت تصدر بدمشق، لأرى رد فعل نشرها بين القراء، فكان ردا مشجعا، وتلقيت رسائل من علماء اعلام شجعوني على المضي قدما في تحقيق ما أصبو اليه .

وجمعت تلك القصص، ونشرتها في كتاب فلم أتوقع أبدا ان يحظي هذا الكتاب بمثل هذا الانتشار الواسع، على نطاق الاقطار العربية والبلاد الاسلامية، فينشر في كثير من الصحف والمجلات، ويذاع في أغلب الاذاعات، ويترجم الى مختلف اللغات، وتصبح قصصه شائعة، وأهدافه واضحة، ويؤثر في القراء تأثيرا بالغا .

ولم أصنع جديدا في هذا الكتاب، ولم أجوِّد في كتابته، بل تركت قلمي على سجيته، يسجل حوادث القصص كما شهدتها، بدون تكلف ولا تزيد، فكان الكتاب مجموعة حكايات واقعية، استهدفت من روايتها بعفوية كاملة وصدق وأمانة، أن أعيد القارىء العربي والمسلم الى التفكير بالروح بعد أن انصرف تفكيره الى المادة، والى القلب بعد أن شغل بالجيب، وأن اذكره بالعمل للآخرة كما يعمل للدنيا، وإذا كانت الحياة الفانية تستحق كل هذا العناء، الا تستحق الحياة الباقية شيئا من مثل هذا العناء؟

وإذا كانت الحقيقة الأزلية للانسان هي الموت، فماذا أعدّ له من العمل الصالح؟

وحين صدر الكتاب، اكتشف القراء هدفي من صنعه، وعلموا أنه نوع من التاريخ الاسلامي الذي تفرغت له منذ أربعين سنة، والقصص الهادفة الصادقة نوع من التاريخ، ولا قيمة للتاريخ، إذا لم يكن هادفا صادقا، يقدِّم العبرة لحاضر المسلم ومستقبله، وينفع الروح كما ينفع الجسد، ويقود للتي هي أقوم .

ومن حق القراء أن يظنوا أنني سخرت قلمي لغير ما خُلق له، وأن يضنوا بقلمي على القصص، لأنهم عهدوا الانتاج القصصي السائد يضر ولا ينفع، ويخرِّب ولا يعمِّر، منها القصص الجنسية التي تغري بالفساد، ومنها القصص ذات الطابع الإجرامي التي تغري بالجريمة، ومنها القصص التافهة التي تبدد الوقت عبثا .

كما وجدوا أكثر كاتبي القصص وناقليها من اللغات الأجنبية، يهتمون

بما تدر عليهم من نفع مادي، ولايهتمون بما تؤثر في القراء انحلالا وانحرافا .

وقد جاء الحق، حين صرح كبيرهم الذي علمهم السحر، بأن الصهاينة يفهمونه أكثر مما يفهمه العرب والمسلمون، ويقيّمون إنتاجه أكثر مما يقيّمه قومه وإخوانه في الدين، ففضح نفسه قبل أن يفضحه الله بعلاقته المريبة بالأعداء الصهاينة، الذين جعلوه بأساليبهم الاعلامية القوية مشهورا، لأنه حقق لهم أهم هدف من أهدافهم التخريبية، وهو تلويث عقول قرائه، وتحطيم ماتبقى في نفوسهم من خلق كريم، لكي يسود الصهاينة الأعداء من جهة، ولكي يستسلم الملوثون بلا مقاومة، لأن الملوث جنسيا أو الملوث جيبيا، لا يقاوم عدوا ولا ينتصر أبدا.

هؤلاء الصهاينة وأعداء العرب والمسلمين كافة، يسبغون النعوت الفضفاضة، على الذين يضربون من الخلف العربية لغة والاسلام دينا، ويجعلون من عملائهم أسماء لامعة في غيبة الوعي الديني السليم عن المسلمين، وغياب النخوة العربية الأصيلة بين العرب، وفي غيابهما تجول الأيدي الخفية وتصول .

فلا عجب أن يتحدث أولئك القصاصون عن الآلهة، لا عن الإله الواحد، وعن الكنائس لا عن المساجد، وعن الصُلبان لا عن المحاريب، وعن قرع الأجراس لا عن تعالي الأذان، وعن الخيانة الزوجية لا عن الأمانة الزوجية، وعن تبذّل الفتى والفتاة لاعن استقامتهما، وعن الحب الحرام لاعن الزواج وعن الربا لا عن الصدقات، وعن الجريمة لا عن الفضيلة، وعن الخمر والميسر والتدخين لا عن الصلاح، وعن الكفر لا عن الايمان، وعن الحرام لا عن الحلال .

وتطالعك المجلات التي تنشر القصص الطويلة تباعا، فتجد أكثرها تأمر بالفحشاء، وتنهي عن الفضيلة، ثم تسمع أن المخرجين تسابقوا على شرائها، فأخرجها الذي دفع ثمنها غاليا، لتعرض رقا في الخيالة « أي فيلما في السينما » فيقبل على مشاهدة الرق المراهقون من الجنسين، فتتساءل: لمصلحة من نخرِّب بيوتنا بأيدينا؟! لمصلحة مَنْ نشيع الفاحشة بين شبابنا؟! أهذا هو السبيل لاعداد الأمة للحرب من أجل استعادة المسجد الأقصى والأرض المقدسة؟!

وتقرأ أسلوب كتابة تلك القصص الداعرة، فتجد الأسلوب ركيكا لا يلتزم بقواعد اللغة وبيانها، كأن كتابها موكلون بتخريب اللغة وتخريب الضمائر، وتخريب العقول والنفوس .

وتتساءل مرة أخرى: كيف أصبح أولئك الكتّاب من قادة الفكر، تطغى

شهرتهم على شهرة قادة الفكر حقا؟! ومَنْ رفعهم الى عِداد المفّكرين المشهورين؟!

إن وجود أمثال هؤلاء الكتّاب، وبخاصة في مثل هذه الظروف الحرجة، التي يجتازها العرب والمسلمون، من مصلحة الصهاينة ومن وراءهم من المستعمرين، ما في ذلك شك .

والذي رفع ذكرهم، وأسبغ عليهم الشهرة والجاه، هو العدو الصهيوني ومن وراءه من أعداء العرب والمسلمين .

ونَعِمَ أولئك الكتّاب المخرِّبون بالشهرة المزّيفة والجاه الكاذب والمال الحرام، ولكن أمرهم انكشف بالتدريج للناس، فانهار بنيانهم الذي أسس على جرفٍ هارٍ، وسينكشف أمر الآخرين اليوم أو غداً، وكل خائن للغة قومه ودينهم مصيره الخزي والعار في الدنيا، والعذاب الشديد في الآخرة، والله غالب على أمره .

ومن المذهب حقاً، أنّ معظم تلك القصص المنحرفة، منقولة نقلا عن الأجانب، وهي سرقات مفضوحة، لاينكرها الذين وضعوا أسماءهم عليها زوردا وبهتانا، لأنهم لو أنكروها لسقطوا سقوطا لا قيام لهم من بعده، ففي كل قصة من تلك القصص ضمير مستتر يعود إلى قصّاص انكليزي أو فرنسي أو أمريكي أو روسي، وهي لم تكتب بلغة عربية تضمن لها لبقاء وتكفل لها الخلود، وليس فيها إلا معناها، فإذا خسرته خسرت كل شيء، وماذا عسى أن يبقى من قصص معانيها مسروقة، ومبانيها مرذولة ساقطة؟!

ولستُ أعتدّ بمثل هذه القصص، لأنني لا أجد فيها روحاً كالتي أريد، ولا لغة كالتي أرتضى، وحسبي أن أنبِّه الذين ينسجون على منوالها أنهم سائرون إلى مصيرهم المظلم، وأنبه المبهورين بها أنهم على ضلال مبين .

ولا أقصد أن نقلع عن ترجمة القصص الأجنبية، ولكنني أقصد أن نترجم القصص الأجنبية التي تناقض مُثلنا العليا وتقاليدنا الأصيلة وتعاليم ديننا الحنيف، جنسياً وأخلاقيا وسلوكيا، فمن القصص الأجنبية قصص هادفة تعالج العيوب وتحارب الفساد، ولا أدري لماذا نترجم القصص الأجنبية المنحرفة وننسج على منوالها، ولا نترجم القصص الأجنبية السوية وننسج على منوالها ؟!

ولست وحدي أضيق ذرعاً بالقصص الأجنبية المنحرفة، فالذين يريدون الخير من الأجانب، ويحاولون وضع حدّ للفساد والإفساد في

محيطهم، يضيقون ذرعا أشد الضيق بقصص بلادهم المنحرفة، وقد صنّفوا الكتب وكتبوا البحوث والمقالات، وأذاعوا آراءهم الصريحة والقاسية أحيانا، في محاربة القصص المنحرفة، وغيرها من الانحرافات، فلماذا نستورد الذي هو أدنى ونترك الذي هو خير؟!

وفي اللغة أدب وتاريخ وتراث مجيد، يمكن الاقتباس منه لوضع القصص الجديدة التي تناسب تقاليد العرب والمسلمين ومثلهم العليا، ومن حق هذا التراث العربي المجيد ألاّ نجعله وراءنا ظهريا، ونتركه نسياً منسيا .

وفي مجتمعنا عيوب لا ينكرها أحد، فمن حق هذا المجتمع أن نعالج عيوبه في شتى المجالات بشتى الأساليب، ومنها الأسلوب القصصي .

وفي حياة كل فرد من أفراد المجتمع قصة ذات دلالة وعبرة، فمن حق هذه القصص أن يعتبر بها المجتمع، ولاتبقى في نطاق الاعتبار الشخصي .

إن مدرسة القصص العربية الاسلامية الأصيلة، تقوى وتشتد بتعاون القادرين من الاخوة العرب المسلمين، وهي بسبيل مصاولة القصص المنحرفة التي شاعت بين شبابنا العربي المسلم وامتدت جذورها بالعمق إلى أعماق سحيقة، وهي مدعومة من أعداء العرب والمسلمين، فما أحرانا أن نتعاون على إقرار هذه المدرسة ودعمها وإسنادها، حتى تنتصر على القصص المستوردة المنحرفة التي لوثت عقول ونفوس شبابنا .

اعتذار

رغم أن هذا العدد الممتاز قد احتوى على ٣٢ صفحة زيادة عن الأعداد المعتادة من المجلة، إلا أنه لم يستوعب المقالات التي جاءتنا من كبار الكتاب في عالمنا العربي والإسلامي .

ولذا فإن «الوعي الإسلامي» تعتذر لكتابها الأفاضل عن ضيق المساحة وتعدهم بنشر مقالاتهم في الأعداد القادمة إن شاء الله .

بأقــلام القــراء

إلى الشباب

تحت هذا العنوان كتب الأخ الدكتور/ عزت أبو الفتوح - ج. م. ع - يقول:- إن الشباب هم درع الأمة الواقي وحصنها المنيع من الاعداء، لذلك فقد حرص الاسلام على توجيه النصح والارشاد لهم.

ومن هنا يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - مخاطبا الشباب:-
(يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه اغض للبصر واحصن للفرج. ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) متفق عليه

فالزواج هو اللبنة الاولى لتكوين الاسرة التي منها يتكون المجتمع ومتى قام هذا البناء على اسس ومقومات قوية زادت منزلته وعلت مرتبته. والحق تبارك وتعالى يقول (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون). الروم/ ٢١

ولقد شرع المولى عزوجل الزواج لما فيه من استمرار للحياة وبقاء للنوع. علاوة على مافي الزواج من تواجد للمحبة والمودة والاستقرار وهدوء للطبع وزيادة الترابط الاسري والآية السابقة فيها من الإعجاز والبيان مايفوق الوصف حيث أن المولى تبارك وتعالى خلق في كل من الذكر والأنثى قوة تجاذب تجذب كلا منهما نحو الآخر ومن هنا تنشأ المودة والرحمة بين الزوجين ولولا هذه القوة الربانية مادامت العشرة والمودة بين الزوجين.

والزواج يتطلب من الشباب أمورا أهمها:

* أن يكون بالغا سليم العقل والجسم خاليا من الامراض الجنسية والجسمية.

* أن يكون له مصدر رزق يمكنه من الانفاق على زوجته.
* أن يتوفر له المسكن الذي يقيم فيه هو وزوجته.
* والأهم من هذا وذاك أن يكون الشاب قوي الايمان بالله عز وجل حتى

يتمكن من إقامة بيت الزوجية على شيء من التقوى والصلاح.

وهنا يجب أن أشير الى أن ميزان التفاضل بين الشباب ليس المال كما نرى الآن. ولكن يجب أن يكون ميزان التفاضل هو التقوى والخلق الرفيع.

والشاب الذي يقدم على الزواج يجب أن يحسن الاختيار وان يضع حديث سيدنا رسول الله نصب عينيه دائما. فعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (تنكح المرأة لأربع: لمالها - ولحسبها - ولجمالها - ولدينها فاظفر بذات الدين تـربت يداك). رواه البخـاري ومسلم. من هذا الحديث نتعلم اهم الامور الواجب توافرهـا في الزوجة ان تكـون متدينـة والزوجة الصالحة هي التي تصون شرفها وتحفظ عرضها وتعين زوجها على دينه ودنياه والمصطفى صلى الله عليه وسلم يقول:

(الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة) رواه مسلم. ومن المؤسف اننا نرى في هذه الآونة اولياء الأمور يغالون في المهور لدرجة قد تحول بين زواج الشاب من الفتاة. وهذا ليس من الاسلام في شيء فالاسلام دين التواضع والاعتدال. ويجب ان نذكر قول الحق تبارك وتعالى: **(وانكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم)** النور/٣٢

ولكي تستمر الحياة الزوجية تغمرها السعادة وتلفهـا المودة فيجب أن يؤدي كل طرف ماعليه من حقوق وواجبات.

فالزوج:ـ عليه ان يكدح ويعمل جاهدا من اجل توفير حياة كـريمة له ولزوجته واولاده وان تكون معاملته لأهله باللين والرحمة. وعلى الزوج ان يعمل على رعاية زوجته وحفظ كرامتها وكفاية حاجتها على قدر استـطاعته والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (استوصوا بالنساء خيرا فان المـرأة خلقت من ضلع وان اعوج مافي الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنساء) متفق عليه..

والزوجة:ـ عليها ان تحسن العشرة لزوجها وان تسعى دائما لإرضائـه

وادخال السعادة والسرور على قلبه بالطاعة وحسن المعاملة وحسن المظهر.
والمرأة الصالحة هي التي تحفظ زوجها في غيابه عنها والا تتصرف في ماله الا بإذنه. ومكان المرأة هو البيت تقوم بتوفير جو من الراحة والهدوء والاستقرار كذلك من اولى مهمات الزوجة الصالحة ان تقوم برعاية اطفالها والقيام على خدمتهم واعدادهم اعدادا جيدا حتى يصبحوا لبنة صالحة في المجتمع .
ومجمل القول إن الزوجة عليها طاعة زوجها فيما لا يغضب الله عز وجل.

كلمة « أمة » في القرآن

تحت هذا العنوان كتب الأخ الاستاذ هاشم عبدالعزيز محمد

وردت كلمة «أمة» في آيات القرآن تسعاً وأربعين مرة على معان مختلفة ترجع إلى مفاهيم أربعة .

أولا : الأمة بمفهوم « الجماعة » .

١ ـ الجماعة في الجانب الكميّ :

استخدم القرآن كلمة ا مة لمفهوم الجماعة في مستوياتها المختلفة

المستوى الأول : الأمة بمعنى الجماعة البشرية كلها أو «الناس» وذلك في قوله تعالى « **كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين** » البقرة/ ٢١٣ .

● المستوى الثاني : الأمة بمعنى الجماعة المكونة من عدة شعوب تنتمي إلى دين واحد ، ومنه ماجاء في خطاب الله سبحانه للمسلمين « **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** » آل عمران/ ١١٠ .

● المستوى الثالث : الأمة بمعنى جيل من الأجيال البشرية ومنه قوله سبحانه « **ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون** » الأعراف/ ٣٤ .

● المستوى الرابع : الأمة بمعنى جزء من شعب معين . ومنه قوله سبحانه « **ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون** » الأعراف/ ١٥٩ .

● المستوى الخامس : الأمة بمعنى جماعة صغيرة من أهل قرية معينة ، ومنه ماحكاه الله سبحانه عن قرية أصحاب السبت من أتباع موسى عليه السلام في قوله « **وإذ قالت أمة منهم**

لم تعظون قوما الله مهلكهم » الأعراف/ ١٦٤ .

● المستوى السادس : الأمة بمعنى جماعة صغيرة تجتمع لغرض بشري محدود . ومنه ماجاء في قصة موسى عليه السلام « **ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون** » القصص/ ٢٣ .

٢ ـ الجماعة في الجانب النوعي :ـ

استخدم القرآن الكلمة في التعبير عن جماعات من طبيعة أخرى.

فقد استخدمها في الدلالة على الجماعة من الجن .

وذلك مرة واحدة في قوله سبحانه « **قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار** » الأعراف/ ٣٨ .

أكثر من هذا استخدام القرآن كلمة أمة لتدل على الجماعة من الحيوان والطير :ـ

وذلك مرة واحدة أيضا في قوله سبحانه « **وما من دابة في الأرض ولاطائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم**» الأنعام/ ٣٨ .

ثانيا : الأمة بمفهوم الفترة من الزمن :

فقد استخدمها لتدل على الزمن الطويل :ـ في قوله سبحانه « **وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة** » سورة يوسف/ ٤٥ .

واستخدمها ايضا في الزمن القصير :ـ في قوله سبحانه « **ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن مايحبسه** » هود/ ٨ .

ثالثا : الأمة بمفهوم الطريقة المتبعة أو الملة:

وجاء ذلك في آيتين متتاليتين من سورة الزخرف الأولى : في قوله سبحانه «**بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون** » الزخرف/ ٢٢ .

الثانية . في قوله تعالى « **إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون**»» الزخرف/ ٢٣ .

رابعا : الأمة بمفهوم الإمامة أو القدوة الصالحة :

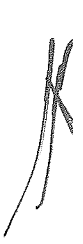
استخدمها القرآن مرة واحدة ، وذلك في قوله سبحانه عن سيدنا إبراهيم « **إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا** » النحل/ ١٢٠ .

فهل سبق ان رأينا كلمة في مثل هذا العدد من الحروف تتسع لكل هذه المعاني دون ادنى قدر من اللبس او الغموض أم هو الإعجاز الإلهي ؟

الفتــاوى

حول التوجه الى الكعبة

● **رسالة وردت من معهد فتيات المنصورة بجمهورية مصر فيها سؤال عن القبلة التي كان يتوجه اليها النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة وبعدها .**



* الأصح من أقوال العلماء أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي حين فرضت الصلاة متجها الى الكعبة، ولم يزل يصلي اليها طول مقامه بمكة على ما كانت عليه صلاة إبراهيم واسماعيل عليهما السلام ـ كما نقل ذلك القرطبي في تفسيره ـ ولما قدم عليه الصلاة والسلام المدينة مهاجرا، أوحى الله تعالى إليه ان يصلي الى بيت المقدس، فصلى اليه ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا على ما رواه البخاري، ثم نسخ ذلك وأمره ان يستقبل الكعبة في صلاته كما كان بمكة، قال تعالى (**قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام..**)

ولما تحول عن استقبال بيت المقدس بأمر الله، طعن اليهود في الاسلام، وتعاون معهم المنافقون في المدينة، وقاموا بحملة التشكيك والقلق بين المسلمين وهم يقولون: ماولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ـ وتولى الوحي الجواب بقول الله تعالى : **(قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)** وزاد من فجيعة اليهود قول الله تعالى للمؤمنين: **(وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره)** لانهم علموا أن هذا الأمر الالهي دعوة الى وحدة الأمة ما دامت تتجه الى قبلة واحدة، سواء ماكان منها في المشرق أو المغرب، لقد كان التحول الى الكعبة فتحا جديدا لدخول الناس في دين الله افواجا.

(فاذا طعمتم فانتشروا)

● ورد سؤال من القارىء عبد الجبار قاسم من العراق يقول: بعد الفراغ من الطعام عند احد الاصدقاء، أطال الضيوف الحديث فقلت هذه الآية، فقال بعضهم انها خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم فهل هذا صحيح؟

* وردت هذه الآية في سورة الاحزاب ضمن قول الله تعالى: (**يأأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث**..) وفي هذه الآية إشارة الى أمور تتصل بآداب الدعوة والوليمة، فوضعت حدا للفوضى التي كانت سائدة في الجاهلية، وعلمت الناس الا يدخلوا بيوت النبي الا بعد ان يأذن وانهم لا يرقبون الطعام حتى اذا قارب ان ينضج تعرضوا للدخول، وكانوا يدخلون من غير اذن، واذا أكلوا لا يخرجون، وكان الرسول يتأذى بذلك فنزلت الآية تعلمهم وتبدل فوضى الجاهلية الى خلق عف وسلوك اسلامي طيب، وان كان في الآية الكريمة دعوة الى احترام بيوت النبي وعدم ازعاجه، الا ان أحكامها عامة تشمل جميع المؤمنين لأنها آداب اجتماعية يستوي فيها جميع الناس رحمة بهم، لان إطالة الجلوس عند صاحب الدعوة بعد الفراغ من الطعام قد يؤذي ذلك اهل البيت حينما لايجدون فرصة يباشرون فيها بعض شئونهم مما يسبب حرجا لأهل البيت خاصة اذا كان مكان الطعام متصلا بالبيت وفي وضع يعطل حركة اهل البيت، أما اذا كانت الوليمة في مكان معزول عن سكن الاسرة ولا يسبب حرجا لها أوكان الجلوس بعد الطعام بقدر يسير متعارف بين الناس فهذا أمر جائز .

من الافضل للضيف ان يخرج في وقت مناسب حيث جاء التعبير بقوله فانتشروا بالفاء ولم يقل ثم انتشروا ومعلوم ان الفاء تفيد الترتيب والتعقيب وثم تفيد التراخي.

(مع العائدين من الحج)

● **وردت اسئلة من الاخوة العائدين من الحج أكثرها كالآتي: رميت أول أيام العيد وثاني ايامه ولم اتمكن من الرمي بعد ذلك بسبب ميعاد الطائرة فما الحكم؟**

ـ حكم الرمي الوجوب ومن ترك واجبا من واجبات الحج صح حجه وعليه دم، عليك ان تبعث ثمن ذبيحة تذبح في الحرم وتوزع على الفقراء هناك لانك تركت الرمي في اليوم الثالث.

● **عقدت صفقات تجارية وانا في الحج فما الحكم؟**

ـ لا بأس على الحاج اذا تاجر أثناء حجه، أو ان يأخذ أجرا على حرفة او صنعة مارسها هناك مادام الحج نيته الاصلية والتكسب تابع له، قال ابن عباس: إن الناس في أول الحج (الاسلام) كانوا يتبايعون بمنى وعرفة وسوق ذي المجاز ومواسم الحج فخافوا البيع وهم حرم فأنزل الله تعالى **(ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم)** يعني في مواسم الحج (رواه البخاري ومسلم والنسائي) وكذلك ورد النص بالنسبة لمن يؤجر نفسه أو يؤجر ركائبه.

● **لم اتمكن من جمع الحصى من المزدلفة وجمعتها من منى فهل الرمي صحيح؟**

ـ نعم الرمي صحيح، قال احمد: خذ الحصى من حيث شئت، وعند الحنفية والشافعي وأحمد يجوز الرمي بحصى أخذ من المرمى مع الكراهة.

● **احد الحجاج يسأل عن حكم حج امرأته التي طافت وعندها استحاضة .**

ـ طوافها صحيح وحجها صحيح، لان من به نجاسة لايمكن ازالتها كمن به سلس بول وكالمستحاضة التي لاينقطع دمها فانه يطوف ولاشيء عليه باتفاق، وحكم المستحاضة يخالف الحائض التي لا تطوف إلا إذا طهرت ولذا كانت عائشة رضي الله عنها تأمر النساء بتعجيل الافاضة للنساء يوم النحر اذا كن يخفن مبادرة الحيض.

اما من فاجأها الحيض وخافت ان تتركها القافلة لو بقيت حتى تطهر جاز لها ان تعتصب وتطوف وتذبح بدنة كما ذهب الى ذلك كثير من العلماء.

مع الصحافة

السعودية

عدد حجاج عام ١٤٠٩ هـ والتوسعات الجديدة في الأماكن المقدسة

بلغ عـدد حجاج عـام ١٤٠٩ هـ حسب التقديرات السعوديـة حـوالي مليـون ونصف مليون حـاج . وقـد نفذت حكومة خادم الحرمين الشريفين العـديد من المشـروعات بـالمشـاعـر المقـدسة لراحـة الحجيج والتيسـير عليهم خـلال أداء المناسـك حيث تم توسعة مسجد « نمرة » بعرفات الذي وصلت مساحته الى أربعة عشر الف متر مربع وبلغت تكلفة التوسعة ٢٨٦ مليون ريال كما تم زراعة حوالي مائة الف شجرة على أرض عرفات بهدف تلطيف الجو وليستظل بها الحجاج .

وقامت الحكومة بتوسعـة المشعر الحرام في المزدلفة وتزويـد ساحـات مبيت الحجـاج بكـافـة الخـدمـات الصحية والمياه النقية .

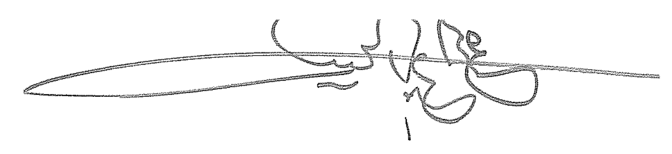
كما تم تجديـد وتسويـة وتقسيم منـاطق الخيام في ربـوة منى وتنفيذ الانارة والسفلتة لشـوارعها بتكلفـة بلغت ٤٢ مليون ريال سعودي وتظليل طريق المشاة من مزدلفـة الى المسجد الحرام بمكة مرورا « بمنى » بتكلفة تبلغ ٣٥٠ مليون ريال .. كما تم انفاق ٤٢٨ مليون ريال لتوسيع رقعة الأرض المنبسـطة في منى حيث تم اضـافـة مليوني متر مربع من الأرض المنبسطة وتنفيذ مشروع بها لتوفير مليوني متر مكعب من المياه بتكلفة ٥٣٥ مليـون ريال واقامة ١٤ الف حمام في المنطقة لاستعمال الحجاج بتكلفة ١٧٥ مليون ريال سعودي .

كمـا تم انشـاء طريق الملك عبـد العـزيز الذي يـربط منى بـالمشـاعـر الأخـرى تسهيـلا لحـركـة المـرور بالمشاعر وانشيء نفق منه يـؤدي الى مكة المكرمة وبلغت تكلفة هذا الطريق أربعمائة مليون ريال سعودي .

فلسطين

من أخبار الأرض المحتلة «الله أكبر»

قتـل ١٤ اسـرائيليـا واميـركيـا وأصيب ٣٠ آخرون عندما تمكن شاب



فلسطيني في العشرين من عمره كان يـركب باصـا اسرائيليـا متجها من القدس الى تل ابيب من الاستيلاء على مقود الباص بعد عراك مـع ،سائقه والقاه في واد عميق قرب بلدة أبوغوش على بعد ١٥ كلم شمال القدس المحتلة مما أدى الى تحطمـه وانفجاره بعـد سقوطه في الواد .

وأفـاد عـدد من ركـاب البـاص الاسرائيليين ان الراكب الفلسطيني هـاجم السائق عـلى صـرخـة « الله أكبر » وادار مقود البـاص في اتجاه هـوة الى جانب الطريق سقـط فيهـا الباص وتحطم .

وبعد عراك قصـير داخل البـاص انحـرف الباص رقم ٤٠٥ عن طريق القدس ـ تل ابيب السريع وسقط في الهـوة فاحتـرق بكامله بعـد سقوطه نحوا من ثلاثين مترا قرب أبوغوش .

نشـرت جريـدة السياسـة « تحت عنوان » :

مشروع مراكز تحفيظ القرآن في فلسطين لـمـواجهـة محـاولات طمس المعالم الاسلامية

قال رئيس لجنة المناصرة الخيرية لفلسـطين ولبنان أحمـد عبد العـزيز الفلاح ان اللجنة تبنت مشروع انشاء ٣٥٠ مركزاً لتحفيظ القرآن الكريم في معظم مناطق فلسطين.

وأشـار رئيس اللجنة في تصـريح لوكالة الأنباء الاسلامية الدولية الى أن هذه الخطوة تأتي احياء لسنـة حفظ القرآن الكريم ونشر الثقافة الاسلامية بـين أبنـاء فلسـطين ، ممـا يقـوي شـوكتهم في مواجهـة اعـداء الأمـة الاسلامية ، اضافة الى تـربية جيـل قرآني يحفظ كتاب الله للوقوف في وجه محاولات التجهيل التي تمـارس ضد الشعب الفلسطيني .

وبين ان تنفيذ المشروع يتم باقامة هذه المراكز في مساجد المدن والقرى والمخيمات على أن يستـوعب المركـز الواحد ٢٠ طالبا من الصفين الثالث والرابـع الابتـدائي ، وتعيـين معلم مؤهل في كل مركز يقوم بالاشراف على هؤلاء الطلاب حيث تقدر المدة اللازمة لحفـظ القرآن بثمـانية أعـوام يكون الطالب قد بلغ سن الثامنة عشرة .

وأشار الى أن تكلفة المركز الواحد السنوية ٧٠٠ دينار كويتي علما بأن هنـاك مكافـأة شهريـة للمعلم تقـدر بـ ١٥ دينار كويتي الى جانب دينارين للطالب الواحد .

وناشد أهل الخير والمحسنين دعم هذا المشروع ولفت الى أن بامكان أي محسن كريم التكفل بمصاريف مركز من مراكز تحفيظ القرآن أو بجزء منها في أي منطقة يشـاء

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ض . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض ـ الشركة السعودية للتوزيع
تلفون ٤٧٧٩٤٤٤
جدة ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٦٦٥٣٣٥٣
ص.ب: ١٣١٩٥
الدمام ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٨٢٧٢٥٧٥

سلطنة عمان : روى ـ ص.ب ٨٦٧٦ - هاتف ٧٩٦٦٣٦

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

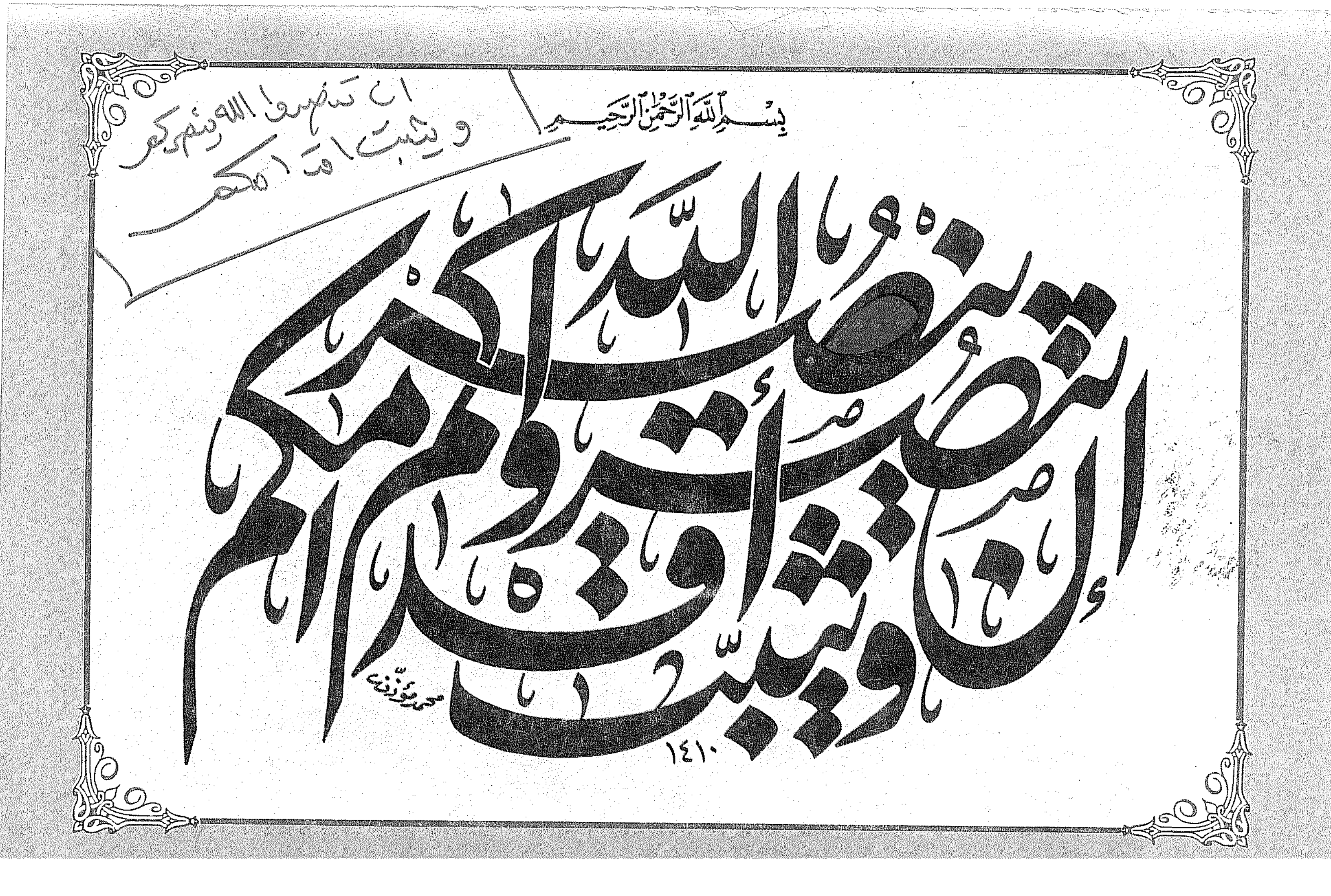
★ أبو ظبي : دار المسيرة ص.ب: ٦٦٧٥ تلفون ٣٣٨٢٨٥

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

جه النظر الى آنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .


بسم الله الرحمن الرحيم
ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم
١٤١٠